الأعمال الروائية التنويرية العربية والكورية منذ القرن التاسع عشر إلى عام ١٩٢٠

(دراسة مقارنة)

إعداد

سي وون سانغ

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

المشرف

الأستاذ الدكتور صلاح جرار

المشرف المشارك

الأستاذة الدكتورة سونغ كيونغ سوك

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيلول ١٩٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٧/ ٩ / ١٩٩٩ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور صلاح جرار، رئيسًا	.....
الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين، عضوًا	.....
الدكتور سمير قطامي، عضوًا	.....
الأستاذ الدكتور شكري الماضي، عضوًا	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والديّ اللذين أحاطاني برعايتهما منذ ولادتي إلى اليوم، أطال اللّه بقاءهما.

وإلى أختيّ اللتين كانتا معي وأنا بعيد عنهما.

وإلى التي لم تفارقني لحظةً.

أهدي عملي هذا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وعرفان

أشكر الله الذي وفّقني في إتمام هذا العمل.

وأتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأساتذة الكرام :

الأستاذ الدكتور صلاح جرار الذي أشرف على رسالتي وشرح صدره لي، فكان نعم الموجّه والمشرف.

والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين الذي مدّ لي يد العون وشجّعني على مواصلة الدرب.

والأستاذ الدكتور سمير قطامي، والأستاذ الدكتور شكري الماضي اللذين تفضّلا بقبول مناقشتي، وستكون ملحوظاتهما منارةً أهتدي بها.

ولا يفوتني أن أشكر لكلّ الأساتذة الذين تتلمّذت لهم سواء الذين أخذت عنهم في بلدي كوريا ومن درست عليهم في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأردنيّة، فقد مدّوا لي أيديهم بالعون والإرشاد.

كما أشكر أصدقائي الأردنيين المقرّبين على اهتمامهم بي ومساندتهم لي. وأخصّ بالذكر : حسن، ونادر، ونبيل، ونضال، ووليد،،، وأشكر الطلبة الكوريين على عنايتهم بي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر وعرفان	د
المحتويات	هـ-و
ملخص	ز
مقدمة	١-١٩
تمهيد : تاريخ الأدبين العربي والكوري : نظرة عامة	٢٠ -٣١
الأدب الكوري الحديث : نشأته وتحوّله	٢٣-٢٧
تشكّل الروايات الكورية الحديثة	٢٧-٣١
الفصل الأول : المقارنة في الحركة التنويرية والأدب التنويري في الدول العربية وكوريا في بداية العصر الحديث.	٣٢-٦٧
١- الحركة التنويرية والأدب التنويري في أوروبا	٣٢-٤٤
٢- الحركة التنويرية والأدب التنويري في الدول العربية	٤٥-٥٣
٣- الحركة التنويرية والأدب التنويري في كوريا	٥٤-٦٧
الفصل الثاني : المقارنة بين [تخليص الإبريز في تلخيص باريز] (عام ١٨٣٤) للكاتب "رفاعة رافع الطهطاوي" و[سو يو كيون مون] (عام ١٨٩٥) للكاتب " يو كيل زون"	٦٨-٩٢
١- أسباب المقارنة بين الكتابين	٦٨-٧١
٢- البناء في الكتابين	٧٢-٧٨
٣- الموضوعات في الكتابين	٧٩-٨٥
٤- الوصف في الكتابين	٨٦-٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث : المقارنة بين [زينب] (عام ١٩١٤) للكاتب "محمّد حسين هيكل" و[موزونغ] (عام ١٩١٧) للكاتب " لي كوانغ سو" ٩٣-١٥٥

١- أسباب المقارنة بين الروايتين ٩٣-٩٥
٢- البناء الفني في الروايتين ٩٦-١١٦
(١) سرد الأحداث في الروايتين ٩٦ -١٠٠
(٢) المكان في الروايتين ١٠١-١٠٦
(٣) بناء الروايتين الفني ١٠٧-١١٦
٣- الموضوع في الروايتين ١١٧-١٣٦
(١) الحنين إلى الوطن ١١٨-١٢٩
(٢) فكرة حرية الحبّ ١٢٩-١٣٦
٤- الشخصيات وأثرها في البناء الفني ١٣٧-١٥٥
(١) الشخصية الرئيسية ١٣٧-١٥٢
(٢) الشخصية الثانوية ١٥٣-١٥٥

خاتمة ١٥٦-١٥٨
المصادر والمراجع ١٥٩-١٦٣
ملخص باللغة الانكليزية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخّص

الأعمال الروائية التنويرية العربية والكورية منذ القرن التاسع عشر إلى عام ١٩٢٠.

(دراسة مقارنة)

اعداد

سي وون سانغ

المشرف

الأستاذ الدكتور صلاح جرار

المشرف المشارك

الأستاذه الدكتورة سونغ كيونغ سوك

يرمي هذا البحث إلى المقارنة بين الأعمال الروائية التنويرية العربية والكورية في بداية العصر الحديث، علمًا بأنّ الأعمال الروائية التنويرية في الأدبين العربي والكوري -خاصة في تلك الفترة- تظهر نقاط تشابه أكثر من نقاط الاختلاف. فقد مال موضوع الرواية التنويرية إلى إبراز بعض الأفكار الخاصة بالدول العربية وكوريا آنذاك والتي تعانيان منها، ومنها الدعوة إلى تحرير الوطن، وتحقيق استقلاله، والدعوة إلى القومية والوطنية، والانفتاح على الآخر. ولهذا السبب كانت الرواية التنويرية في الأدب العربي الحديث والأدب الكوري الحديث تشتمل على معظم الجوانب الفكرية، والاجتماعية، والفلسفية، والسياسية دون اهتمام بالجوانب الفنية الصياغية، خاصة في بداية هذه المرحلة التنويرية. فقد كان الهدف الأول هو ترجمة هذه الأفكار وإيصالها لا العناية بالشكل الصياغي الهيكلي.

ومن خلال هذا البحث اتضح أنّ كلا من "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و"سو يو كيون مون" (معناه: ما رأيته وسمعته في خلال سفري إلى الغرب) يعدّان أول كتابين تنويريين في كلّ من الأدبين العربي والكوري. ووجدنا من خلال مقارنة نصوص الكتابين نقاط تشابه واختلاف في طريقة عرض الموضوعات والأفكار إلاّ أنّ نقاط التشابه كانت أكثر بكثير من نقاط الاختلاف، حتى أنّها وصلت إلى التطابق في بعض الأحيان، وكأنّ أحد الكاتبين كان ينقل من الآخر.

كذلك تبيّن أنّ كلا من رواية "زينب" و"موزونغ" (معناه : عدم المحبّة) قد كانتا أول رواية تنويرية في الأدبين العربي والكوري. وأنّهما قد تشابهتا واختلفتا في عدد من المواقع إلاّ أنّ نقاط التشابه قد كانت أكثر

لقد كشفنا المناقشة والمقارنة مدى تطوّر الأدبين العربي والكوري شكلا ومضمونا. كذلك تبيّن نوع التقارب في مسار التطوّر واتجاهه ومداه؛ بما يشير إلى أنّ أهمية هذه الأعمال تتمثل في كونها فتحًا فكريًا جديدًا في كلا الأدبين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدّمة

يستقبل العالم في عام ١٩٩٩، نقطة تحوّلٍ ينتهي فيها قرن ويبدأ آخر. وتعدّ نقطة التحوّل هذه من أهمّ نقاط التحوّل في تاريخ الانسانيّة ففيها تنتهي ألف سنة أخرى من عمرها. ومن الطبيعي في هذه الفترة أن يخطّط الإنسان مستقبله الذي يحرص عليه بصورة أحسن من الآن (الوقت الحاضر) على الأقل. ويمكن أن يتحقّق المستقبل الأحسن عندما يحقّق الإنسان الهدف الذي يطمح إليه.

إنّ العصر الحديث هو أقرب نقطة تحوّلٍ لنا في الوقت الحالي ونحن ما زلنا نسير على الخطة المعتمدة له. ويبدو من المهم أن ندرس بدايات هذا العصر لنتبيّن نقاط التحوّل الجديدة فيه. وهذا يدعونا إلى التساؤل عن صورة المستقبل التي كان الإنسان يحرص عليها آنذاك وهل تحقّقت هذه الصورة كما أرادها أم لا ؟

لقد كان الإنسان حريصًا آنذاك على تحقيق مستقبل هادئ يكفل حريّة الإنسان ومساواته. وقد سبقت أوروبا في استقبال العصر الحديث غيرها من الدول الأخرى أو القارات الأخرى، وبدأ هذا العصر بدعوة المفكّرين التنويريين الأوروبيين إلى حرية الإنسان ومساواته، وإلى جانب ذلك بدأ باقتراحهم نظرية رأس المال بدلاً من النظرية الإقطاعية.

غير أنّ التنويرية عند الأوروبيين تغيّرت إلى الإمبراطورية والاستعمارية، نتيجة إصرارهم على تنوير الشعوب الأخرى بالقوّة باعتبارها متخلّفةً عنهم، ونزعهم حريتها – حريّة الدول غير الأوروبيّة –، بينما انتجت نظرية رأس المال تقسيم العالم إلى طرفين متقابلين : الطبقة الغنية (أوروبا) والطبقة الفقيرة (غير أوروبا)، أي صنعت ظاهرة غير متساوية اقتصاديًا مما حدا بالدول غير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأوروبيّة إلى الدعوة إلى حركات ضدّ الإمبراطوريـــــة و الإقطاعيـة تعدّ نقطـة مهمةً في ذلك التحوّل.

وقد أدّى ذلك إلى تراجع الحرص على المساواة والحريّة. كما أصبح العالم منقسمًا إلى – الغرب والشرق – نتيجة لعلاقات التبعية لأوروبا التي كانت متفوّقةً من الناحية السياسية والاقتصادية تفوّقًا مطلقًا على غيرها على أساس المذهب الديموقراطي ونظرية رأس المال. لقد ظهرت أوروبا كقوّة مركزية للعالم في حين تراجعت الدول غير الأوروبية باعتبارها القوّة الثانوية، وبذلك عاد العالم إلى مرحلة عدم المساواة.

من ثمّ كانت المهمة المنتظرة في القرن العشرين التحرّر من علاقة التبعية بين الغرب والشرق القائمة علـــى أساس نظريـة رأس المـال؛ أي الهـروب مـن الخضوع. ويبدو أنّ المهمة العصرية لم تتحقّق حتى نهاية القرن، بل سارت الأمور بشكل معاكس؛ فالمجتمع الحاضر الذي نعيش فيه يعتمد على القيمة الاقتصادية، لذلك أصبح " الإخضاع والتبعية " أو " الاحتلال " مبدأ أخلاقيًا مسيطرًا على العلاقات الإنسانية، وأصبح الفرار من هذه التبعيّة صعباً وخاصة بعد انهيار النظام الاشتراكي أو الشيوعي المُسمّى بالعالم الثاني، الذي كان له دور كبير في انتقاد الغرب باعتباره العالم الأول، فبدأت القوّة تميل إلى العالم الأول وصارت الأولوية لنظام رأس المال. وهنا يمكن أن نطرح بعض الأسئلة التي توضح إجاباتها استمرار التبعيّة والخضوع : ماذا يعني غزو أمريكا وبريطانيا للعراق وحصارها له اقتصاديًا؟ وحضور فرنسا اجتماع القارة الأفريقية؟ وتدهور القوّة الاقتصادية لآسيا وجنوب أمريكا؟ وكذلك شنّ حلف NATO الحرب على يوغسلافيا ؟

وفي الوقت الحاضر وبعد سقوط العالم الثاني، بقي العالم الثالث وحده في مواجهة العالم الأول. لذلك فهو مطالب بالتضامن والتوحّد لكي يضغط على دول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العالم الأول مرّةً ثانيةً مثلما ضغط عليها بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانيّة وقلّص من سيطرتها عليه. وما يزال العالم الثالث يسعى إلى التخلّص من ضغط العالم الأول من خلال التضامن في مراحل متعدّدة " (١) وينبغي أن يضغط من أجل التعويض عن قيامه باستغلاله على شكل قوّة استعمارية جديدة وإمبراطورية (٢)

ومن الضروري أن يتضامن العالم الثالث لتحقيق الحرية والمساواة باعتبارهما مبدأين مهمين في حياة الإنسان في العصر الحديث. ولذلك لا بدّ له من أن يدافع عن ذاتية كلّ شعوبه وأن يحافظ على الوعود الصادقة في تحقيق الديموقراطية رافضًا استغلال الإمبراطورية.

وإذا كانت علاقة التبعية للغرب أو لأوروبا قد قسّمت العالم إلى عالمين : المسيطر، والمسيطر عليه من الناحية السياسية، وكذلك إلى المتقدّم، والمتخلّف من الناحية الاقتصادية، فإنّ هذه النظرة قد أثّرت على الأدب رغم أنّها لا تشكل -أصلا- ميزانًا فاصلاً بين الآداب العالمية المتعدّدة.

لقد عدّ العلماء الأوروبيون آداب الدول الأخرى في العصر الحديث آدابًا منقولةً من أوروبا من خلال الاستعمار، واستعانوا بفكرة التاريخ لدى "هيغل Hegel (١٧٧٠-١٨٣١) في فلسفته التاريخية وربطوها بالأدب عنوةً (٣). حيث ذهبوا

---

١) Charls. A. Robertson، مترجم كوري كيم يونغ كي، " البيئة العالمية عند ظهور العالم الثالث "، ط ١، تيتشانغ مونهواسى، سيؤول، ١٩٧٩م،

"بدأ العالم الثالث يبني قوّته - بعد الحرب العالمية الثانية - من خلال اجتماع للعالم الثالث، واجتماع باندونغ، واجتماع آسيا و إفريقيا، ومجموعة ٧٧ وإلى آخره "

٢) المرجع السابق، ص ٢٤١.

٣) تشو دونغ إيل، حقيقة وغير حقيقة لتاريخ الأدب العالمي، زيميك سان ووب سى، سيؤول، ١٩٩٦م، ص، ٤٤٥- ٤٤٦.

" انتشر النظر التاريخيّ انتشارًا هائلاً في دراسات تاريخ الأدب في العالم الأول، وقام هذا النظر على الفكرة المركزيّة الأوروبيّة التي أبداها المفكّر هيغل قائلاً : إنّ الإفريقيين لم يخلقوا التاريخ، بل إنّ التاريخ الذي بدأ في آسيا قد تطوّر في أوروبا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى أنّ الأدب الإفريقي لا مجال له في النقاش لعدم وجود قيمة أدبية فيه. أما الأدب الآسيوي فتنحصر أهميته في العصر القديم والمتوسّط. وأما الأدب الأوروبي فقط فهو وحده الذي حافظ على أهميّته وتطوّره من العصر القديم وحتى العصر الحديث وباستمرار.

وعلى الرغم من أنّ روسيا وبقية الدول الاشتراكية كان موقفها من الدول الأوروبية موقفًا ناقدًا إلاّ أنّ هذه الدول أيضًا قالت بعلاقة التبعية في مجال الأدب مهتمةً بذاتها؛ أي ذهب الأدباء الاشتراكيون إلى " أنّ السبب في تطوّر الأدب الإفريقي والآسيوي يرجع إلى توسّع أدب البروليتارية وانتشاره في كل العالم " [١].

ورغم انتشار نظريّة علاقة التبعية الخاطئة في أوروبا، إلاّ أنّ الحقيقة هي أنّ الآداب غير الأوروبية كانت ولا زالت تواصل المحاولة لتجسيد ذاتية أدبها بين كل الآداب وإعطائه المكانة الحقيقية له. وخاصةً في بداية عام ١٩٩٠، حيث قوي دور الجانب غير الأوروبي في مجال الأدب – وفي مجال السياسة – في إظهار نقص المذاهب الإنسانية مع سقوط "الماركسية" التي كانت تسيطر على "الأكاديمية"، وكان لا بد للأدب غير الأوروبي منْ أن يقضي على الأدب القائم على أساس السيطرة، والخضوع، والنقل، ثم يبني نظرةً أدبيّةً جديدةً ليتهيأ لخلق عصر جديد.

ومع ذلك، يمكن القول : إنّ الأدب غير الأوروبي لم يُقدّر تقديرًا صحيحًا بعد. فقد انتقد "ادوارد سعيد Edward Said " الفكرة المركزية الأوروبية أثناء حديثه عن الأدب العالمي قائلاً : " لقد ظهر الأدب العالمي المقارن الذي يهتمّ بالأدب في جميع الحلقات الحضارية متجاوزًا النظر الأدبي الذي يثار بين دول الحلقة الحضارية الأوروبية، وغير معترف بالمذهب المتركّز على الحلقة الحضارية الأوروبية، ولكنّه مع ذلك بقي يُهمل الأدب الإفريقي والآسيوي. وهذا يعني أنّ

---

١ – تشو دونغ إيل، حقيقة وغير حقيقة لتاريخ الأدب العالم، ص، ٤٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحلقة الحضارية الأوروبية - حتى في الأدب المقارن الحاضر- لا تتخلّص من فكرة المركزية الأوروبية في العالم ؛ في نقطة خلق الأدب الحقيقيّ الصادق ، وكأنّ لهذا الأدب أهمية تجبر على الحفاظ عليه والبحث فيه، وفي تفوّق الدول الأوروبية". [1]

ويبدو أنّه يجب علينا أن نبرهن على أنّ كل أدبٍ من الآداب غير الأوروبية قد يكون مركزًا يشكّل الأدب العالمي لكي نبرهن على أنّ الأدب الأوروبي ليس وحده دائمًا المركز.

ولكي يُقدّر الأدب غير الأوروبيّ التقدير الصحيح ولكي يُبرهَن على أنّ كل أدب من الآداب غير الأوروبيّة -وليس الأدب الأوروبيّ وحده- يمكن أن يكون مركزًا للأدب العالميّ، لا بدّ -أولاً- لكلّ أدب من الآداب غير الأوروبية من الحصول على الحرية. وتعني الحرية هنا "الهروب من القيود"، أي لا نفهم الأدب المحلي من وجهة النظر الأوروبية، بل نفهمه من وجهة النظر الذاتية. كما لا بدّ من إعادة النظر في قضية عدّ الأدب المحلي أدبًا منقولاً.

لكنّ ذلك لا يعني إنكار تأثير الأدب الأوروبيّ أو غضّ النظر عنه إنّما يعني عدم قبول علاقة التبعية في قضية التأثير والتأثّر، وإعادة الذاتية التي تشير إلى وجود التقليد الأدبي المختلف عن التقليد الغربي.

ولا بدّ -ثانياً- أن تعترف الآداب غير الأوروبية بالمساواة بين كل الآداب لأنّ الإصرار على ذاتية أي أدب محليّ من بين الآداب غير الأوروبية بهدف الحرص على الحرية، قد يؤدّي إلى العودة إلى الفكرة المركزية الذاتية. أي أنّ هناك

---

[1] - Edward W. Said ، Culture and Imperialism، Vintage Books ،New York ،1994، pp.44-47

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاجة إلى اعتراف الآداب غير الأوروبية جميعًا بالخصوصية الذاتية للآداب الأخرى، وإظهار أنّ كلّ أدب منها يمكن أن يشكّل مركزًا عالميًا.

لقد أصبحت الحاجة ملحة للبحث في الآداب غير الأوروبية، ولكنّ هذا البحث لا يُعنى بدراسة الآداب غير الأوروبية مجتمعةً؛ إذْ لا يمكن أصلاً أن يتم ذلك بسبب خصوصيّة كلّ أدب من هذه الآداب واحتواء كل منها على ميزات مختلفة؛ لأنّ الدول غير الأوروبية " تحتوي على عناصر اختلاف متعدّدة من ناحية الثقافة أكثر من عناصر التشابه" [١] ، وكذلك يحتوي كل أدب من الآداب غير الأوروبية على ميزات خاصة به. فمن العسير أن نبحث فيها مجتمعةً بشكل مفصّل.

ولذلك فمن أجل البحث في الآداب غير الأوروبية، ينبغي أن " نسعى – دون توقّف – إلى فهم المؤلّفات المتنوّعة فهمًا عميقًا، وكذلك إلى عملية ربطها بغيرها"[٢].

إنّ محاولات البحث في الآداب غير الأوروبيّة بإجراء دراسات مقارنة بينها تكشف عن ميزات هذه الآداب وتبرز قيمتها مقارنة بالآداب الأوروبيّة ويمثّل البحث المقارن بين الأدبين العربيّ والكوريّ إحدى المحاولات التي يتوقّع لها النجاح ؛ إذْ يعدّ كلّ من الأدبين نموذجًا أدبيًا يبدي ميزة من ميزات الآداب غير الأوروبية بشكل واضح، وكذلك يجمع بين الأدبين وجود التقليد الأدبيّ العتيق لكل منهما، وأيضًا توجد بينهما نقاط تشابه بسبب تجربة الاستعمار التي خاضاها يومًا ما وتجربة التحرّر من الاستعمار التي خاضاها معًا.

وتجدر الإشارة إلى أنّه لم يتم إجراء أي بحث مقارن بين الأدبين العربي والكوري، على الرغم من ضرورة هذا العمل في وقت تظهر فيه أهمية البحث

---

١ – Charls W. Robertson، "البنية العالمية عند ظهور العالم الثالث"، p. 242 ؛

٢ – بيك ناك تشونغ، نظرية أدبية للعالم الثالث، هان بوت، سيؤول، ١٩٨٢م، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الآداب غير الأوروبية بالإضافة إلى وجود الإمكانات النظريّة للبحث في الأدبين كما ذكرنا سابقًا.

ولعلّ هذا -عدم البحث في الأدبين حتى الوقت الحالي- يرجع إلى سببين رئيسين هما أولاً : الموقع الجغرافي، حيث تقع الدول العربيّة في غرب آسيا والدولة الكورية في شرق آسيا. وثانيًا وجود اختلاف بين الثقافة العربية والكورية بشكل ظاهر. ويمكن أن نضيف إلى ذلك سببًا آخر هو عدم وجود أحد ممن يتعلّم اللغة العربية والكورية سواء أكانت أصلية أم مكتسبة يهتم أو يستمتع بمنهج الأدب المقارن ونظريته.

ويبدو أنّ البحث المقارن بين الآداب غير الأوروبية الذي قام به الباحثون في العالم العربيّ. لم يتجاوز الهند و جنوب آسيا إلى غيرها من المناطق. ولعلّ عدم البحث في الأدب الكوري من قبل الباحثين العرب يعود إلى عدم وجود أية ترجمة للمؤلّفات الكورية باللغة العربية، علمًا بأنّ الترجمة تعدّ عملية أساسية في فهم المؤلّفات الأدبية المتنوّعة المتوفّرة التي يعدّ فهمها مرحلة أولى للبحث في الآداب غير الأوروبيّة.

لقد بدأ التعرّف إلى الأدب العربي وبحثه في كوريا مع بدء " تعليم اللغة العربية في الجامعات ".[١] ثم هيّأ افتتاح مرحلة الماجستير والدكتوراه في الدراسات العليا الفرصة للتعمّق في دراسة اللغة العربيّة وآدابها والبحث فيها. وقد أتاح حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل في عام ١٩٨٨ للباحث في مجال الأدب سواء أكان عربيًا أم كوريًا أم آخر فرصة كبيرة لدراسة الأدب العربي، وحصد ثمارٍ متراكمة منذ زمن بعيد؛ حيث كان البحث في "غسان كنفاني" مساعدًا على فهم الأدب الفلسطيني الذي يمثّل واقع العالم العربي تمثيلاً جيدًا، وكذلك أتاح كتاب "

---

١ - يرجع بدء تعليم اللغة العربية في كوريا إلى عام ١٩٦٥ مع إنشاء جامعة هان كوك لدراسات اللغات الأجنبية. والآن يوجد في كوريا أربع جامعات فيها قسم للغة العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ الأدب العربي" [1] فرصةً للكوريين لكشف تاريخ الأدب العربي – مفصّلاً – من وجهة النظر غير الأوروبية استعانة بالمراجع والمصادر العربية، مع أنّ هناك – في بعض الأحيان – اعتمادًا على المراجع والمصادر الغربية.

وإذا التفتنا إلى ميدان الأدب المقارن في كوريا لا نجده مختلفًا عن العالم العربي؛ فغالبًا ما كان البحث المقارن يهتمّ بالمقارنة بين الأدب الكوري والغربي لأنّ أكثر الباحثين كانوا متخصّصين بالأدب الكوري أو الأدب الإنكليزي. ولو كان البحث المقارن بين الآداب غير الأوروبية موجودًا فذلك يقتصر على منطقة شرق آسيا [2] أو على جنوب شرق آسيا. [3]

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ أستاذ الأدب الكوريّ " زو دونغ إيل " أجرى دراسة مقارنة بين الآداب العالمية ومن ضمنها الأدب العربيّ بهدف تأليف "تاريخ أدب العالم". إلاّ أنّه لم يستطع الإفلات من وجهة نظر الأوروبيين بسبب كونه غير قادر على قراءة المراجع العربية.

ويبدو أنّ أبرز إنجاز في البحث المقارن بين الآداب غير الأوروبية هو كتاب" فهم أدب آسيا " [4] وفيه تتم المقارنة بين الأدب العربي، والأدب الياباني، والأدب الهندي، والأدب الصيني، والأدب الماليزي من الآداب الآسيوية على أساس نقاط التشابه بينها في العصر الحديث باعتبار تأثّرها بالأدب الغربيّ. وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنّ متخصّصًا في الأدب من كلّ دولة من الدول المذكورة كتب فيه عن أدبه. ولذلك يعدّ هذا العمل أكثر تطوّرًا ودقة من عمل "زو دونغ إيل" .

---

١ – سونغ كيونغ سوك، زو هي سون، زون وان كيونغ، تاريخ الأدب العربي، سونغ سان ، سيؤول، ١٩٩٢م.

٢ – زونغ إين مون، بحث في الأدب المقارن الحديث بين كوريا واليابان، سو سيو وون، سيؤول، ١٩٩٦م.
كيم سون زين، بحث مقارن بين الروايات الحديثة الكورية واليابانية ، تي هاك سي، سيؤول، ١٩٩٨م.

٣ – زو دونغ إيل، نظرية الأدب المقارن في تاريخ الآداب الآسيوية، مطبعة جامعة السيؤول، سيؤول، ١٩٩٣م.

٤ – زونغ يونغ ليم، زو هي سون، فهم أدب آسيا، زون ياي وون، سيؤول، ١٩٩٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكنّ هذا الكتاب يبقى في إطار الكتاب العام المبتدئ الذي يركّز على وصف تاريخ الأدب حسب المناطق، وكذلك على البحث المقارن من خلال تحليل المؤلّفات، ولا يقدّم أدلّة من النصوص نفسها.

ويظهر أنّ البحث المقارن بين الأدبين العربي والكوري بوصفهما من الآداب غير الأوروبية يُبدي نقصًا وعجزًا – كمًا وكيفًا – . ومن هنا تظهر أهمية هذه الرسالة في سدّ ثغرة ذلك النقص والعجز. ويمكننا أن نضيف إلى ذلك :

أولاً، الاستعانة في دراستنا للأدب غير الأوروبي بمعرفة اللغتين : اللغة الكورية كلغة أصلية، وكذلك اللغة العربية المتعلّمة. من ثمّ نستطيع أن نقرأ المؤلّفات باللغة الكورية والعربية وننقدها ونحلّلها. إلاّ أنّ ذلك لا يعني عدم الاعتماد على المراجع الغربية – خاصة اللغة الإنكليزية – في كتابة الرسالة. حيث تُستعمل المراجع الغربيّة في الرسالة لكشف النظرة الأوروبية إلى الأدبين العربي والكوري باعتبارهما أدبين عالميين.

ثانيًا، اعتماد أسلوب المقارنة المباشر بين النصوص من الأدبين. على خلاف البحوث المذكورة التي كانت قد اقتصرت على تقديم تاريخ الأدب، وتجري المقارنة من خلال اقتباس نصوص عربية وكورية ومقارنتهما معًا، وهذا يظهر إمكانات أكثر للمقارنة مما قد تظهره المقارنة بين الأدبين من الناحية التاريخية.

وأخيرًا، فإنّ هذه الرسالة تتيح للأدب العربي والكوري لَعِب دورٍ مهمٍ ضمن الآداب العالميّة؛ إذْ تقدّم هذه الرسالة فائدة في البحث المقارن بين حلقة الآداب الآسيوية التي بحثت فيها من جهةٍ، والآداب من حلقات أخرى من جهة أخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتنطلق هذه الرسالة في وقت أصبح فيه من المهم البحث المقارن بين الآداب غير الأوروبية لإثبات أنّ هذه الآداب غير متأثّرة بالأدب الأوروبيّ الذي يرى أصحابه أنّ الأدب غير الأوروبيّ متأثّر بالأدب الأوروبي، كما تهدف إلى البحث المقارن – لأول مرة – بين الأدب العربي والكوري، الذي لم يتخذ موضوعَ بحثٍ.

ورغم أنّ هذا البحث هو الأول في مجال المقارنة بين الأدبين العربيّ والكوريّ، إلاّ أنّنا إذا حاولنا أن نتناول فيه جميع الموضوعات المتعلّقة بهذين الأدبين –وعلى مر العصور– فلن نتجاوز إطار الشرح العام عن تاريخهما أو عن موضوعاتهما.

وبالإضافة إلى ذلك فإنّ مجال الأدب المقارن – أصلاً – شاسع وواسع لأنّه يمكن أن يتناول أدبين أوأكثر ولعلّ مجال الأدب المقارن يتسع أكثر في حالة تناول أدبين ليس بينهما تأثير وتأثّر. لذلك فنحن مضطرون في هذا البحث إلى اختيار منهجٍ من مناهج الأدب المقارن نراه مناسبًا للدراسة التي سنقوم بها، ولذلك أيضًا تم اختيار نماذج محدّدة من الأدب العربيّ والأدب الكوريّ للتطبيق عليهما، ولأنّنا اخترنا أدبين لا توجد بينهما علاقة تأثير وتأثّر فإنّنا بحاجة ماسّة إلى "تحديد قضية (موضوع) البحث، ونوعه الأدبيّ، وفترته الزمنية، و(تحديد نقطة البدء والانتهاء)؛ لأنّنا إذا لم نفعل ذلك يصبح البحث غير مترابط أو مملاً.[١] اذًا ما موضوع هذا البحث ؟ وما حدوده الزمنيّة ؟

إنّ موضوع هذا البحث بالتحديد : البحث المقارن في الأدبين العربيّ والكوريّ، وستجري المقارنة بين الأدبين بمقابلتهما واستخراج نقاط التشابه بينهما في الفترة الحديثة، ومحاولة إثبات أنّ هناك شبهًا بين الأدبين في بعض ما يتميّزان به من

---

١ – يون هو بيونغ، الأدب المقارن، مين أوم سى، سيؤول، ١٩٩٤م، ص ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خصائص مع أنّ هذا التشابه بين الأدبين قديم ولا يقتصر وجوده على الفترة الحديثة. وعليه يمكننا مبدئيًا القول : إنّ الأدبين العربي والكوري متشابهان على الرغم من أنّهما صورة للأدب غير الأوروبي أولاً، وعلى الرغم من بعد الشقة المكانية بينهما التي يكون من المستحيل معها في تلك الفترة تأثير أحد الأدبين في الآخر ثانيًا. وربّما يعود ذلك إلى تجربتهما المتشابهة أثناء الاستعمار في العصر الحديث.

وطبقًا لهذه الفكرة، نحدّد العصر الحديث نقطة بداية زمنية لإجراء هذه الدراسة المقارنة بين الأدبين، ونعيّن النقطة الزمنيّة التي سندرس فيها الأدبين دراسة مقارنة في القرن التاسع عشر، ولذلك جاء في عنوان الرسالة "منذ القرن التاسع عشر" ويعود السبب في ذلك إلى عدم الاتفاق التام على نقطة بداية العصر العربي الحديث والعصر الكوري الحديث، كذلك بداية الأدب العربي الحديث والأدب الكوري الحديث.

يبدأ العصر الحديث في العالم العربي حسب أرجح الآراء بدخول الحملة الفرنسية إلى مصر في عام ١٧٩٨، أما بداية العصر الحديث في كوريا فيذهب غالب العلماء الكوريين إلى أنّه يبدأ بحدوث الحادثة السياسية " كاب أوو كونغ زانغ " في عام ١٨٩٤ .[١] وبناءً على ذلك فهناك فرق كبير بين مصر وكوريا في تحديد بداية العصر الحديث يقدّر بحوالي مائة سنة. ونظرًا إلى ذلك الفرق وجدنا أنّه من الصعب –بداية– أن توضع عبارة "القرن التاسع عشر" في عنوان الرسالة. إلاّ أنّ غير قليل من المؤرّخين الكوريين يرون أنّ أول حركةٍ للتغيير في العصر الحديث في كوريا كانت قد بدأت في نهاية القرن الثامن عشر خلال فترة الملكين يونغ زو وزونغ زو.[٢] ولكنّها كانت حركة تغييريّة محدودة. وقد

---

١ – "كاب أوو كونغ زانغ" : حركة إصلاحية شاملة مشهورة في كوريا تغيّر على أساسها التنظيم القديم في كوريا.

٢ – كيم يون سيك، كيم هيون، نظرية نقدية منهجية لتاريخ الأدب الكوري، فصل الربيع، مون هاك وزي سونغ، سيؤول، ١٩٧٢م.

٥١١٥٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يساعدنا هذا على تجاوز السنوات المائة التي تفصل بين بداية العصر الحديث في كلّ من مصر وكوريا، واعتبار أنّ العصر الحديث فيهما بدأ تقريبًا في وقت واحد هو بداية القرن التاسع عشر. وهذا مبرّر لتحديد فترة الدراسة بالصورة السابقة.

أمّا نقطة النهاية التي عيّناها للبحث فهي عام ١٩٢٠ . ويعود السبب في ذلك إلى أنّ العالم العربي وكوريا أو الأدب العربي والأدب الكوري -حسب ما أرى- خطوا خطوات تاريخيةً متشابهةً قبل هذه الفترة وبعدها، وقد أحدثت تلك الخطوات تغييرًا كبيرًا في صور الأدب منذ بداية العصر الحديث.

فإذا نظرنا إلى تاريخ العالم العربي وكوريا، لاحظنا ظهور الحركة الشعبية والقومية ضدّ الامبرطورية البريطانية (بالنسبة للعالم العربي) وضدّ اليابان (بالنسبة لكوريا) في عام ١٩١٩ م، أي أنّ الشعبين المصري والكوري ثارا ضدّ الاستعمار في العام نفسه.[١] وقد أدّى ذلك إلى ظهور فكرة القومية ظهورًا مفاجئًا وقويًّا في كل من الطرفين. أما إذا نظرنا إلى تاريخ الأدب في كل من الطرفين فيمكننا القول : إنّ عملية نشر المؤلّفات الأدبية الفنية، ذات المستوى الفنّيّ الرفيع قد بدأت في تلك الفترة، وكانت هذه المؤلّفات تعكس تيّارًا فكريًّا كان سائدًا آنذاك وهو تيار الفكر الواقعيّ الاشتراكيّ.

وهناك نقطة أخرى تمّ بسببها تحديد الفترة " من بداية القرن التاسع عشر إلى عام ١٩٢٠" لإجراء الدراسة فيها. إذْ كانت هذه الفترة فترة مواجهة بين الحاضر والماضي، وكذلك بين حركة الحفاظ على التقاليد وحركة التجديد المتوجّهة إلى الغرب.[٢] حيث يتيح لنا البحث في هذه الفترة فرصةً قيمةً لإعادة النظر في الفكرة الغربيّة التي تؤمن بالمركزيّة (مركزيّة الأدب الأوروبيّ).

---

[١] – ثارت حركات شعبية ضدّ الإمبراطورية والاستعمارية في عام ١٩١٩ في كل من كوريا ومصر، فسُمّيت في كوريا بـ " سام إيل أون دونغ" ومعناها "حركات وقعت في يوم ١/٣". بينما سمّيت في مصر بـ " الثورة المصريّة الكبرى".

[٢] –عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الممكن -بناءً على السابق- أن نقول : إنّ فكرة التنوير وحركة (توعية الجمهور) كانت أهم خاصية للأدب الحديث في الطرفين العربي والكوري في فترة المواجهة بين الفكرة التقليدية والفكرة الغربية في ظلّ تلك الظروف التي عاشاها. وهذا أمر طبيعيّ؛ فقد بدأ العصر الحديث في العالم العربي وكوريا بالحركات التنويرية مثلما كان العصر الحديث الأوروبي قد بدأ بها. ولهذا فقد اخترت هذه الحركة لدراستها وشرحها وإضاءة جوانبها في الروايات وإتمام المقارنة بها.

وربّما يعود السبب في اختيار هذه الفكرة دون غيرها للتطبيق عليها إلى أنّه ليس من السهل أن نقوم بعقد مقابلة للظواهر الأدبية المتعدّدة والمتنوّعة جميعًا بين الأدبين في فترة معيّنة، إضافة إلى ما كنّا قد ذكرناه من أنّ فكرة التنوير هي الفكرة الأكثر ظهورًا في حركات التغيير الأدبيّ في الأدبين العربي والكوري آنذاك.[١] حيث كان أكثر الأدباء العرب والكوريين يقصدون إلى تنوير الشعب الجاهل سواء أكانوا متجهين إلى الغرب أم متمسّكين بالتقاليد. ومن هنا برزت أهمية تناول الرسالة لـ "الأدب التنويري ".

---

١ - فيصل درّاج، رواية التنوير وتنوير الرواية، الثقافة الوطنيّة (٣)، ١٩٩٢م، ص ٢٥.

" إن كانت الكتابة الروائية، كممارسة أدبية، لا تنخلع عن الحقل الثقافي الذي تتكوّن فيه. فقد كان على الرواية العربية، أن تأخذ في لحظة ولادتها، بسمات الحقل الثقافي الذي ساعد على هذه الولادة، ولدت الرواية هذه في زمن تطوّر الفكر التنويري العربي، فكانت جنسًا أدبيًا وافدًا، بقدر ماكانت عناصر ذلك الفكر التنويري عناصر وافدة بدورها".

لي سون يونغ، خصائص الأدب الكوري في القرن العشرين، سيل تشونغ مون هاك، سيؤول، ١٩٩٨م، ص ٢٥.

"إنّ الاتجاهات التنويرية خصيصة مسيطرة على الأدب الكوريّ الحديث والمعاصر، خاصة منذ بداية عام ١٩٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد شاركت أنواع مختلفة من الأدبين العربي والكوري في التنوير الشعبيّ في بداية العصر الحديث منها : الشعر، والمسرح، والقصّة، والرواية. [١] وقد وجدت أنّ أهمها هو الرواية لذلك فإنّ عملي هنا سينصبّ على الأعمال الروائية التنويرية من بين الأنواع الأدبية الأخرى. ويرجع السبب في هذا الاختيار – اختيار الرواية – إلى قضيتين مهمتين هما : أولاً – أنّ هناك عددًا كبيرًا من الأوروبيين يعدّون الرواية الحديثة غير الأوروبية أدبًا منقولاً، وثانيًا : أنّ الرواية تتميّز بخصائص فنّيّة كثيرة لا يتمتع بها أي نوع أدبيّ آخر إضافة إلى أنّ الرواية تتسع إلى كمّ من المعلومات لا يتسع له غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى.

إنّ الرواية الحديثة عند الطرفين العربي والكوري تطوّرت تطوّرًا بارزًا هائلاً مقارنةً مع الأنواع الأدبية الحديثة الأخرى وخاصة الشعر ويرى بعض الباحثين أنّ هذا التطوّر قد حدث بتأثير من الأدب الأوروبيّ. أمّا الشعر آنذاك فإنّه لم يخرج عن الأشكال والموضوعات القديمة في معظمه. ومن ثم فإنّ الرواية مناسبة لتناول قضية الأدب المنقول التي تتمسّك بها أوروبا.

وقد ذكر المفكّر الألماني "هيغل" أنّ الرواية – بسبب خصيصتها الأصلية – أفضل وسيلة لنقل الفكرة إلى عامة الشعب الذي يتولّى نعمة التنوير. [٢] ولهذا تعدّ الرواية أحسن وسيلة لنقل الفكرة على يد الكتّاب والدارسين في الأدب العربي الحديث والأدب الكوري الحديث.

---

١ – ارجع إلى أحمد هيكل، تطوّر الأدب العربي الحديث في مصر، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٩٤م.
لي سون يونغ، نفس المرجع السابق، ص ٢٥.
" تجد خصائص تنويرية للأدب التنويري في كوريا في بداية ١٩٠٠م في أنواع أدبية متنوّعة "

٢ – كيم يون سيك، مختارات نقدية وقعية في الأدب الكوري الحديث، مطبعة جامعة سيؤول، ص ٢١٤
" يعدّ هيغل المنشيء نظرية المتمدّن رواية طويلة شعر للمجتمع المتمدّن "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أنّ الشعر كان يصف –في تلك الفترة– العالم الرومانتيكي معترفًا بذاتيّة الشخص أولاً، أما الرواية فكانت تصف العالم الواقعي وهي تفكّر في المستقبل، وتركّز على الرأي العام كلّه وتتجه نحوهما قبل أي شيء آخر. ولهذا السبب كان الشعر غير قادر –رغم احتوائه على الفكرة التنويرية الحديثة في بعض الأحيان– على إظهار الفكر التنويريّ بوضوح، لأنّه يقتصر على إظهار العاطفة الشخصية ولأنّه محدود العبارات" [١] أما الرواية " فتعتبر وسيلة التنوير الأولى ووسيلة كشف الحلول للمشكلات في معظم المجالات في المجتمع. " [٢]

ويؤكّد هذا " فرح أنطون " عندما يعرض موقفه من هذه القضية في مقدّمة يبيّن فيها الهدف التعليمي الذي يحتوي عليه كتابه، قائلاً " إنّ أسلوب الرواية أجمع وأوعى بحيث يؤثّر تأثيرًا كبيرًا في الشعب العام. " [٣]

ونتيجة للمعطيات السابقة جميعها جاء عنوان الرسالة : " الأعمال الروائية التنويرية العربية والكورية منذ القرن التاسع عشر إلى عام ١٩٢٠ ". لتسلّط الرسالة ضوءًا على نقاط التشابه والاختلاف بين الأدبين العربيّ والكوريّ بمقارنة الأعمال الروائية التنويرية من الروايات الحديثة في الأدبين اللذين كانا قد عبرا مرحلة الانفتاح في العصر الحديث في نفس الفترة وتحت نفس الظروف.

ومنهج البحث المقارن، الذي تقوم عليه الرسالة، هو المنهج الأمريكي في المقارنة الأدبية لا المنهج الفرنسي.

---

١ – كيم يونغ زيك، بحث تاريخي في الأدب الكوري الحديث، مطبعة جامعة سيؤول، سيؤول، ص ٣٨٧.

٢ – زونغ سون تي، الأعمال الروائية في فترة الانفتاح، مجلة الأدب الأجنبي، ع ١٣، ١٩٩٦م، ص ٢٠٢.

٣ – عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠–١٩٣٨)، ص ٩٠.
"خطر لنا أن نهجر أسلوب المقالات المنطقية، والفصول المتفرقة إلى أسلوب الرواية لأنّه أجمع وأوعى، فضلا عن كونه أشد تأثيرًا وأحسن وقعًا، فعزمنا بحوله تعالى على إبراز عدة روايات كل واحدة منها تبتدئ وتنتهي في جزء واحد تسهيلاً لمطالعتها....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيًا – إظهار القيمة الفنية للأعمال الروائية المختارة :

ولأنّ الرواية التنويرية أو الأعمال الروائية التنويرية هي جنس من الرواية، فإنّ من واجبنا أن نبرز القيمة الفنية لهذه الروايات عن طريق كشف العلاقات العضوية بين الموضوعات، والشخصيات، وهيكل السرد ؛ لأنّه من غير الممكن أن نهمل العنصر الأدبي الفني في هذه الروايات مهما يكن ميلها إلى الفكرة التنويرية، وكذلك لأنّ الذي يحكم على العنصر الأدبي الفني هو البناء الهيكلي المترابط للرواية. وبينما يحتاج كاتب الرواية التنويرية إلى أن يبذل جهوده في تجسيد الجمال الفني في إطار اهتمامه بالعنصر السياسي والاجتماعي يحتاج الدارس إلى أن يميّز جودة عملية التجسيد من خلال تحليل هذه الرواية.

ومن أجل إجراء دراسة من هذا النوع، سنقوم بتحليل الروايات العربية والكورية في هذه الرسالة على أساس المنهج الوصفي التحليلي القائم على إظهار الجانب التنويري في هذه الروايات.

ويبدو أنّ القيام بمثل هذا العمل أمر لا مفرّ منه انطلاقًا من أنّ الرواية التنويرية – سواء أكانت في أوروبا أم غيرها – كانت قد بدأت مع ظهور الفكرة التنويرية، وفي أثناء قيام الحركات التنويرية. ممّا يعني أنّنا سنحاول الكشف عن كيفية تعامل الأدب مع الفكرة التنويرية والحركات التنويرية، وهذا هو موضوع الفصل الأول.

وبعد ذلك وفي الفصل الثاني سنقوم بالمقارنة بين كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لـ "رفاعة رافع الطهطاوي" وكتاب "سو يو كيون مون" لـ "يو كيل زون". لأنّ كلاً منهما يعتبر أول كتاب تنويري في الأدبين العربي و الكوري على التوالي. وسنقارن لذلك بين حياة الكاتبين العربي والكوري بشكل مختصر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلال تحليل الكتابين؛ ويرجع السبب في ذلك إلى خصوصية الرواية التنويرية التي ينعكس فيها فكر الكاتب مباشرةً في النصوص.

وفي الفصل الثالث سنقارن بين رواية " زينب" لـ" محمّد حسين هيكل" و" موزونغ" لـ " لي كوانغ سو". وسيتمّ تحليل الشخصيات وأنواعها، ومقارنة سرد الرواية، وموضوعها أيضًا للكشف عن هيكل السرد، وكيفيّة حمله المعنى.

يعدّ هذا البحث أول بحثٍ في المقارنة بين الأدبين بوصفهما أدبًا غير أوروبي لتحقيق الأدب الصحيح والصادق متجنّبًا النقد المقارن الذي مال إلى المركزية الأوروبية، وكذلك يمثّل أول محاولة في مجال البحث المقارن بين الأدبين العربي والكوري باعتبارهما أدبين غريبين عن بعضهما بسبب اختلاف الثقافة والعادات، و التقاليد والدين ؛ لذلك فإنّ هذا البحث مهما بلغ فلن يبلغ درجة الكمال في الإحاطة بكل قضايا الأدبين العربي والكوري، ولكنّه يفتح الباب واسعًا لمزيد من الدراسات والبحوث في الأدب المقارن في الجانب العربي والكوري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

تاريخ الأدبين العربيّ والكوريّ : نظرة عامة

يتبيّن من خلال النظر في تاريخ الأدبين العربي والكوري أنّ هناك نقطتي تحوّل كبيرتين في الأدب في كلّ منهما على الرغم من الاختلاف في فترة البداية. ففي تاريخ الأدب العربي يعدّ انتشار الإسلام نقطة التحوّل الأولى وكذلك يعدّ الغزو الفرنسي لمصر في عام ثمانية وتسعين وسبعمائة وألف ١٧٩٨م نقطة التحوّل الأخرى.

فقد جاء الإسلام معتمدًا على النص القرآني المُنْزَل باللغة العربية الفصحى، مما أدّى إلى انتشار اللغة العربية في البلدان التي دخلها الإسلام وكذلك أحدث القرآن حركة علمية وأدبيّة نشطة، تمثّلت مظاهرها في ظهور علوم جديدة مختصّة بدراسة القرآن كعلوم القراءات وأحكام التجويد ومناسبة النزول والإعجاز. وكان للقرآن أثر كبير في الدراسات اللغويّة والأدبية العربية باعتباره النّص الأفصح والأبلغ. وهذا كلّه أدّى إلى ارتفاع مستوى النثر مقارنة بالشعر.

وقد شهد الأدب العربي ازدهارًا كبيرًا في العصر العباسيّ، ولكن ما لبث أن أصابه الركود في العصر المملوكي واستمرّ هذا الركود حتى جاءت نقطة التحوّل الثانية ممثّلة في الرغبة في إعادة بعث الحياة في الأدب العربيّ بعد الركود الذي أصابه، وعليه فإنّه " من الممكن تحديد بداية العصر الحديث للأدب العربي – خاصة في مصر– بسنوات الحملة الفرنسية (من سنة ١٧٩٨ إلى ١٨٠١م) أي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر. " [١]

---

١ – أحمد هيكل، تطوّر الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف، القاهرة، ط ٦، ١٩٩٣م، ص ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد نشأ الشكل النثري الجديد في الأدب العربي متأثّرًا بالناحية التقنية التي صاحبت الحملة الفرنسية –خاصة آلة الطباعة والجرائد–. وفي الوقت نفسه شهد النثر العربي محاولات تجريبية في مختلف الأنواع الأدبية مثل : الرواية، والقصّة القصيرة، والمسرحية، وغيرها. وكذلك شهد ترجمةً من الآداب الغربية – خاصة الفرنسية والإنكليزية– إلى العربية، مما أدّى إلى بروز حركات أدبيّة يساندها الحكّام والساسة وتحظى بقبول العامة.

أما تاريخ الأدب الكوري فيحتوي أيضًا على نقطتي تحوّل. الأولى منهما ابتداع "هون مين زونغ ووم " [١] – يعني اللغة الكورية– في عام ١٤٤٣، والثانية "فتح الميناء" [٢] في عام ١٨٧٦م. أي "كان ابتداع اللغة الكورية نقطة الابتداء لظهور الأدب الكوريّ –بالمعنى الحقيقي– ذلك أنّها هيّأت الفرصة للأدباء الكوريين للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وقضاياهم بلغتهم القومية. فكان أن أدّى ذلك إلى ازدهار الأنواع الأدبيّة في الأدب الكوري شكلاً ومضمونًا، كما أدّى إلى اتساع مساهمة طبقات الشعب الكوري في الإنتاج الأدبي، إذْ لم يعد قاصرًا على الطبقة الإقطاعية فحسب . " [٣]

أما نقطة التحوّل الثانية –فتح الميناء– فجاءت انعكاسًا لقرار سياسي وعسكري مؤدّاه قبول كوريا طلب الغرب المتقدّم واليابان – التي كانت تعتبر نظامًا سياسيًا إمبرطوريًا في آسيا – فتح الباب أمام الاقتصاد الأوروبي واليباني، ثم ما تلاه من انتقال الحضارة الغربية واليابانية وأنماطها الفكريّة والثقافيّة إلى كوريا.

---

١ – هي كلمة قديمة تشير إلى اللغة الكورية. إذْ كان الأدب الكوري يكتب باللغة الصينية قبل "هون مين زونغ ووم" التي اخترعت بأمر الملك (سي زونغ) فهي تعدّ اللغة الكورية الأصلية، وبدأ الأدب الكوري يكتب بها.

٢ – هي حادثة تاريخية تشير إلى فتح ميناء جزيرة كانغ هوا التي تقع بالغرب من عاصمة كوريا –سيؤول على يد اليابانيين الذين طالبوا المملكة الكورية آنذاك بعقد غير عادل يتسمّى بعقد كانغ هوا. ومنذ هذا التاريخ بدأت كوريا تفتّح أبوابها أمام العالم.

٣ – يون بينغ لو، تاريخ الأدب الكوري الحديث والمعاصر، ١٩٩١م، ص ١٩–٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو لنا أنّ الرواية كانت نوعًا نثريًا ممثّلاً للأدبين العربي والكوري، ذلك أنّها صوّرت الأحداث الأساسية وانعكاساتها في الفنّ الروائي. ومن تلك الانعكاسات : الثقافات الغربية والجدّة والتنوّع مع وجود جذور قديمة في كلا الأدبين. [١] ومن هنا تتجلّى أهمية الرواية أو الأعمال الروائية في نقطة التحوّل الثانية في الأدبين.

الأدب الكوريّ الحديث : نشأته وتحوّله

يختلف باحثو الأدب الكوري الحديث في تحديد تاريخ دقيق لنشأة هذا الأدب، ويتوزّع الاختلافَ رأيان [٢] : الأول منهما يحدّد نشأته في الفترة الواقعة بين الملكين "يونغ زوو" و"زونغ زوو" [٣] في القرن الثامن عشر (١٧٢٤-١٧٧٦/ ١٧٧٦-١٨٠٠)، وأما الثاني فيحدّد نشأته بعد العملية الإصلاحية "غاب أوو كيونغ زانغ" [٤] في عام ١٨٩٤.

وبالنظر إلى الوضع الاجتماعي في كوريا في أثناء القرن الثامن عشر، نجد أنّ المجتمع قد شهد كثيرًا من التقلّبات والتحوّلات مما يطلق عليه اسم "التحديث" ؛

---

١ – أعني القصة والمقامة والمنامة التي يمكن اعتبارها جذورًا روائية في الأدب العربي. أما الأدب الكوري فكان يتضمّن الرواية المسمّاة بالرواية القديمة التي تختلف عن الرواية الفنّيّة الحديثة.

٢ –بالإضافة إلى ذلك توجد آراء أخرى لتحديد نشأة الأدب الكوري على سبيل المثال : عام ١٨٦٠(زون غيو تاي)، وعام ١٩٠٢ (بارك يونغ هي)، وعام ١٩٠٨(كوو إين هوان، كيم دونغ لي)، وبعد سام إيل وون دونغ يعني عام ١٩١٩(زوو دونغ إيل)، وبعد فال إيل عوو (إيم هو يونغ)، لكنّ هذه الآراء لا يؤيّدها كثير من الباحثين.

٣ – وهما ملكان من مملكة (آل لي) الكورية، وهما واضعا أسس تحديث المملكة الكورية وتجديدها.

٤ – وهي عملية إصلاح على يد اليابان التي كانت تتدخّل في إجراءات المملكة الكورية خاصة بعد انتصارها على الجيش الصيني في المعركة. وقد شملت مجالات المجتمع كلّها اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا –داخليًا وخارجيًا– ونظامًا تعليميًا وغيرها. غير أنّ هذه العملية الإصلاحية لم يؤيّدها عامة الكوريين لأنّها كانت غير عادلة وغير ذاتية. على الرغم من ذلك، تعدّ هذه العملية الإصلاحية ناجحة عمومًا نظرًا لأنّها إصلاح هام أثّر في مجالات المجتمع كلّها. إذْ يعدّها كثير من باحثي تاريخ كوريا عملية إيجابية لتحديث كوريا وتجديدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعلى الصعيد الاقتصادي ظهر النظام الرأسمالي مع تطوّر نظام الاقتصاد النقديّ، وكان طبيعيًا أن يزداد نفوذ طبقة التّجّار بمقابل سقوط طبقة "يان بان" [١]. أما في المجال الفكري فقد ظهرت الرؤية الجديدة للعالم قائمةً على انتشار الفكرة "سيل هاك" [٢] التي كانت تدعو إلى النفعية أو العملية. بينما ظهرت في مجال الأدب والفنّ اتجاهات وأشكال جديدة من أبرزها الأدب الشعبي الذي كان يعبّر عن أحاسيس عامة الناس وعواطفهم، وينتقد العادات السّيئة التي كانت تسود مجتمع "يان بان".

ويبدو من العسير إثبات أنّ تلك التحوّلات كانت عاملاً حاسمًا في تحديد بدء العصر الحديث بمعناه الحقيقي ؛ ذلك أنّ تعريف طبقة التّجّار الجديدة كان قاصرًا، إذْ لم تخط خطوات تحديثية شاملة بل كانت مرتبطة بنظام الحكم واقتصرت على الاهتمام بالقروض ذات الفائدة العالية. وكذلك ظلّت الفكرة الإصلاحية الجديدة " سيل هاك" محصورة في إطار النظام التقليدي الكونفوشي. أما "الحركات الجديدة في الأدب والفنّ آنذاك فلم تؤدّ دورًا جديًا يقود إلى ظهور الأدب الحديث، وإنّما كانت صدى لتطوّرات اقتصادية واجتماعية فحسب." [٣]

وعلى الرغم من قصور التحوّلات والحركات التحديثيّة، إلاّ أنّه لا بدّ من النظر إليها بعين الاهتمام انطلاقًا من أهمية الفترة التي حدثت فيها. ففيها ظهرت بوادر الاتجاهات التحديثيّة وخاصة تلك التي هيّأت للحركات الأدبية وضع حجر الأساس في تاريخ الأدب الكوري الحديث في القرن التاسع عشر. ولهذا السبب يمكننا أن نطلق على الفترة الواقعة من أواخر القرن الثامن عشر إلى "غاب أوو كيونغ زانغ" في عام ١٩٨٤ فترة التحوّل نحو التحديث في الأدب الكوري.

---

١ – هذا هو التعبير عن طبقة الإقطاع في كوريا في الوقت القديم.

٢ – هنا معنى كلمة "سيل" عملية أو فعلية أو نفعية، ومعنى كلمة "هاك" العلم باللغة العربية. أي كانت "سيل هاك" مذهبًا أو علمًا من مذاهب علمية بمقابل المذهب العلمي القديم المتمسّك بالأفكار والثقافات القديمة.

٣ – لي سون يونغ وغيره، "بحث في تاريخ النقد الأدبي الكوري في العصر الحديث"، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع نهايـة القـرن التاسـع عشـر تسـارعت عمليـة التحديـث تسـارعًا كبيـرًا فـي المجتمع الكوري، وكانت مصاحبة للأحداث الهامة فـي التاريخ الكـوري الحديـث ممثّلة في "فتح الميناء" في عام ١٨٧٦، و"غـاب زونـغ بيونـغ" [١] فـي عـام ١٨٨٣، وثورة "دونغ هاك" [٢] في عام ١٨٩٤ وغيرها من الأحداث. ولم تكن هذه الأحداث أفضـل حـالاً مـن سـواها، إذْ كـانت تمثّـل خطـى متعثّرة علـى طريـق التحديـث. فالحادثة الأولى كانت قد أحدثتها قوّة الغرب واليابان المتقدّمـة، ولـم تكـن اختيـارًا كوريا، والحادثة الثانية لم تؤثّر تأثيرًا واسعًا فـي مجـالات المجتمـع كلّهـا؛ لأنّهـا كانت محاولة من لدن بعض القادة المتطرّفيـن مثـل "كيـم أوك غيـون". أمـا ثـورة "دونـغ هـاك" –باعتبارها الثورة التي قامت بها طبقة الفلاحين الدنيا– ففشلت بسـبب تدخّل القوى الخارجية وضعف القيادة.

وبعد المحاولات الإصلاحية المتتالية وفشلها، جاءت أخيرًا "غـاب أوو كيونـغ زانغ" وهي الحدث الرئيسي في الإصلاح فـي كوريـا. وبهـذا بـدأ الوعـي القومـي ينتشر في مجالات الحياة جميعها، ومع أنّ هذه الثورة السياسية قامت بها حكومـة

---

[١] – إنّها ثورة سياسية قادها الحزب المتطرّف للإصلاح وعلى رأسه كيم أوك غيون. فقد كان في كوريا طرفان، أولهما (الحزب المحافظ) الذي أيّد قوّة الصين ودعم الإصلاح التدريجي وأما الثاني فهو (الحزب المتطرّف) الذي انتصر لقوّة اليابان وذهب إلى الإصلاح المتطرّف. وقد قامت هذه الثورة –في التاريخ المذكور–على الحزب المحافظ بهدف تجديد السياسة ومنع تدخّل الصين في السياسة الكورية. ونجحت في السيطرة على حكومة المملكة الكورية. ولكنّ هذه الثورة لم تدم إلا ثلاثة أيام؛ حيث تدخلت قوّة الصين وأطفأت هذه الثورة. ونتيجة لذلك لجأ بعض أعضاء الحزب المتطرّف إلى اليابان. ومع ذلك تعدّ هذه الثورة حركة إصلاحية حديثة في تاريخ كوريا الحديث.

[٢] –وهي ثورة اجتماعية قامت على يد طبقة الفلاحين. حيث كان "تشي زي أو" قد أنشأ "دونغ هاك" بمعنى : العلم الشرقيّ مقابل العلم الغربي في عام ١٨٦٠، والذي يذهب إلى إلغاء نظام الطبقات الاجتماعية التقليدية، ويدعو إلى المساواة، وغيرهما مثل إصلاح القضايا الاجتماعية السيئة من جهة وانسحاب القوّات الخارجية مثل الصين واليابان من جهة أخرى. لهذا وجد علمه ومذهبه تأييدًا من عامة النـاس وخاصة الطبقات الاجتماعية الأدنى وعلى رأسها الفلاحون. إلاّ أنّ حكومة المملكة الكورية بدأت تضطهد هذا العلم، وأخيرًا اشتعلت الثورة الكبرى من قبل مؤيّدي هذا العلم. وعلى أية حال، فهي حركة قومية حديثة سواء أكانت إصلاحًا داخليًا إزاء القضايا الاجتماعية الداخلية أم إصلاحًا خارجيًا إزاء القضايا السياسية الخارجية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستقلال في عام ١٩٤٥ حيث شهد الأدب تطوّرًا ذاتيًا ودخولاً إلى باب التحديث الأدبي.

وبناء على هذه الإطلالة السريعة على مراحل تطوّر الأدب الكوري في العصر الحديث، يمكن لي أن أطلق على الفترة من أواخر القرن الثامن عشر إلى عام ١٨٩٤ اسم فترة التحوّل نحو التحديث، وكذلك يمكن أن أُطلق على الفترة من عام ١٨٩٤ إلى عام ١٩٤٥ فترة نشأة الأدب الكوري الحديث وتطوّره.

تشكّل الروايات الكورية الحديثة

كان الأدباء الجدد قد طوّروا الروايات الكورية الحديثة شكلاً ومضمونًا كما حدث في العالم العربي وخاصة مصر. فقد بدأ الأدباء القدماء الذين كانوا يعتمدون على العناصر الأدبية الصينية يختفون من ساحة تاريخ الأدب، ويفسحون المجال للأدباء الجدد الذين أتيحت لهم فرصة التعلّم في مستواه العالي في المدارس والمعاهد الحديثة مثل "هاك دانغ". وكانت أمامهم مهمات العصر أي التحديث والاستقلال من سيطرة القوّات الخارجية، بحيث بذلوا جهودًا كبيرة في التعبير عن مذاهبهم وفكرهم بواسطة الرواية. فكان طبيعيًا أن يقصدوا إلى تنوير الشعب وإثارة القومية من جهة وأن يهتموا بفنّيّة الأدب نفسه من جهة أخرى.

"لقد قدّم هؤلاء الأدباء الجدد روايةً تنويريّةً وقوميّةً من أجل حلّ أزمة الوطن، واستخدموا أشكال الرواية المتنوّعة المتمثّلة بـ " الرواية المترجمة، والرواية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التاريخية، والرواية ذات أسلوب السؤال والجواب [1]، والرواية الجديدة [2] من أجل تجسيد الإرادة القوميّة ومهمة العصر ". [3]

كانت الرواية المترجمة أسبق من غيرها من الأشكال الروائية الأخرى كما كانت الحالة نفسها في غالب البلدان التي تأثّرت بالأدب الغربي في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر. فقد ركّزت على ترجمة التاريخ الأجنبي مثل تاريخ الحرب وتاريخ الاستقلال [4] من جهةٍ، وعلى ترجمة حكايات الأبطال الذين أسهموا في حركات الاستقلال ومواجهة أزمة الوطن [5] من جهة أخرى. ويظهر أنّ هذه الظاهرة تعكس الفكرة البطولية من أجل مواجهة الصعاب آنذاك.

وقد رافق الشكل الروائي المترجم شكل تاريخي آخر يقوم على الابداع والتأليف دون اعتماد على الترجمة. ويبدو لي أنّ ظهور الرواية التاريخية يرجع إلى رغبة الأديب في التعبير عن مذهبه تلميحًا بذكر التاريخ القديم، وكذلك إلى تقليل العبء الناشئ عن التأليف الجديد للرواية باستدعاء شكل تاريخي سابق بالإضافة إلى تيسير تقبّل الجمهور لهذا الشكل المألوف.

لقد وضحت صورة الرواية التاريخية وضوحًا بارزًا على يد الكاتب "سين تش هوو"، الذي ذهب إلى أنّ الأهمية التاريخية لرواية الأبطال تكمن في معالجتها لقضايا العصر وهو ينتقد رواية التسلية التاريخية انتقادًا شديدًا. وهذا الموقف

---

[1] – إنّه نوع متميّز من أنواع الرواية في الأدب الكوري آنذاك. ستأتي تفاصيل عنه لاحقًا.

[2] –صدرت بعض الروايات ذات فنية أكثر من الأشكال الروائية الأخرى. وعلى الرغم من نقص فنيتها، فإنّ كثيرًا من باحثي الأدب الكوري يطلقون عليها "رواية جديدة". وفيما بعد تأتي تفاصيل عنها.

[3] – المرجع السابق، ص ٣٩.

[4] – على سبيل المثال : (تي زو سين ساى:١٨٩٧)، و(أولام مانغ كوك ساى/ تاريخ سقوط مملكة فيتنام:١٩٠٦)، و(إيتالي دوك ليب ساى/تاريخ استقلال إيطاليا:١٩٠٧)، وغيرها.

[5] –أمثلة ذلك :(نافاريون)، و(في دوك دي زي/ملك كبير في دوك)، و(إيتالي كون كوك سامغول زون/حكاية عن بناء إيطاليا)، وغيرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يناقض موقف "جرجي زيدان" المعروف في محاولته الربط بين العنصر التاريخي وعنصر التسلية والترفيه. ومن أبرز أمثلة الرواية التاريخية في كوريا آنذاك (كيم يو سين زون)، و(لي سون سين زون) للكاتب "بارك أون سيك" و(لي كوك بو إن زون) في عام ١٩٠٧ للكاتب "زانغ جي يون"، و(وول زي مون دوك زون) في عام ١٩٠٨، و(لي سون سين زون) في عام ١٩٠٨، و(تشي دو تونغ زون) للكاتب "سين تشي هو" وغيرها.

أما رواية أسلوب السؤال والجواب فقد جاءت على هيئة مقالات في الجرائد؛ ذلك أنّها "غالبًا ما تتخذ شكلاً بسيطًا من النقاش المركّز على القضايا السياسية الراهنة، كما تتضمّن حديث المتكلّم –وهو بطل الرواية– الدائر مع الشخصيات في الرواية على نحو انتقادي" [١] وكان المفكّرون التنويريون والمصلحون المتطرّفون قد فضّلوا هذا الشكل من الروايات على غيره. فأكّدوا فيه اهتمامهم بإرادة الحكم ذاته أكثر من إرادة التحديث البسيط. أما ميزاتها الخارجية فهي عدم عرض اسم الكاتب لأنّ جلّها نشرت في الجرائد التي قادت حركات تنويرية وقومية آنذاك في فترة اضطهاد الصحف على يد الحكومة اليابانية.

غير أنّ هذه الروايات صرفت اهتمامها إلى المضمون على حساب الشكل الفنّيّ، إذْ لم تتجاوز الحرص على إبراز مذاهب الأدباء والكتّاب الفكرية فحسب.

وفي الوقت الذي سيطرت فيه الروايات الموجّهة (الرواية الموجّهة لغاية محدّدة مثلاً كالرواية التعليمية) على ميدان الأدب الكوري، بدأت "الرواية الجديدة" بالظهور وإنْ كانت فنيّتها غير كافية ولا شاملة. ومن الجدير بالذكر أنّ الرواية الجديدة في كوريا كانت متعلّقة بازدياد عدد القراء نتيجةً لإصلاح النظام التعليمي ومحو الأمية. إذْ صدر ت هذه الروايات الجديدة عن طريق المطابع والجرائد الحديثة والتجارية التي كانت قد أدركت قوّة عامة القراء وازدياد عددهم. لهذا أخذ

---

[١] – لي سون يونغ وغيره، بحث في تاريخ النقد الأدبي الكوري في العصر الحديث، ص ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأدباء والكتّاب أنفسهم يشاركون في تأليف الرواية الجديدة التي نجحت في جذب عامة القراء.

وكان من أبرز كتّاب هذا اللون من الرواية "لي إين زيك" (١٨٦٢-١٩١٦)، و"لي هيو جو" (١٨٦٩-١٩٢٧)، و"آن كوك سون" (١٨٥٤-١٩٢٨). وهم الذين ركّزوا على تجسيد الشخصيات التي تواجه قضايا العصر التي عرضوها ضمن الرواية مثل قضايا : استقلال الشخصية الكورية، والمساواة بين الرجال والنساء، والتعليم الحديث، وغيرها. كما نجحوا -إلى حد ما- في تجنيبها إطار السرد التقليدي الذي كان سائدًا في العصور السابقة ويعرف بالوصف الحقيقيّ، وبسط الأحداث على غير طريق الصدفة، والكتابة غير المعقّدة. لكنّ كتّاب الرواية الجديدة لم يتناولوا قضايا الواقع الأساسية بدقّة، بل غرقوا في المثالية والتفاؤلية ممّا أدّى فيما بعد إلى جعل تلك الرواية تنحرف إلى التسلية والترفيه.

وعندما بدأ عصر الاستعمار الياباني لكوريا في سنة ١٩١٠ وهو ما يعرف في كوريا باسم "كيونغ سول كوك تشي" [١] أصبحت حركات التحديث تتّجه نحو التطوّر التدريجي والذاتي. وبهذا صار الكتّاب والأدباء معنيّين بتأليف الأدب القومي والابتعاد عن المثالية.

ولا سيّما أنّ نشر رواية (موزونغ) للكاتب "لي كوانغ سو" [٢] ونجاحها قد أثّر في الكتّاب الآخرين وكان له الدور الكبير في تطوّر الرواية الكورية الحديثة. وبعد هذا ظهر كثير من كتّاب الرواية ذات القيمة الفنّيّة. وفي الحقيقة إنّ الكتّاب في بداية العصر الحديث الذين قُيّدت حركاتهم الأدبية على يد قوّة الاستعمار

---

١ - معنى كلمة "كيونغ سول" اسم السنة وفق التقويم القمري الكوري وهي تشير إلى سنة ١٩١٠م. أما كلمة "كوك تشي" فتعني حياة الدولة". أي تشير هذه العبارة إلى تاريخ بدء استعمار اليابان لكوريا في عام ١٩١٠.

٢ - يعدّ كاتبًا كوريًا رائدًا أنشأ أول رواية فنية حديثة في تاريخ الأدب الكوري. كما يعدّ "محمد حسين هيكل" رائدًا للرواية العربية الحديثة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

مقارنة الحركة التنويرية والأدب التنويري في الدول العربية وكوريا في بداية العصر الحديث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : مقارنة الحركة التنويرية والأدب التنويري في الدول العربية وكوريا في بداية العصر الحديث

١- الحركة التنويرية والأدب التنويري في أوروبا

إنّ أهمّ ما يميّز الثقافة الغربية أنّها ثقافة منتجة، بمعنى أنّها دائمة الحوار والنقاش والتعارض لإنتاج أدب متطوّر. ونتيجة هذه الحوارات والنقاشات والمعارضات ظهرت أفكار جديدة تسير في الاتجاه العام التقليدي المحافظ القديم نفسه أو تعارضه، وعليه فقد تجد اتجاهًا فكريًا معيّنًا يتحاور أعضاؤه فيما بينهم في قضايا أدبية معيّنة، وهذا بالضرورة يؤدّي إلى تلاقح الأفكار وبروز أفكار جديدة.

من هنا نجد أنّ الحركات الثقافية والمدارس الفكرية الغربية متداخلة جدًا لما ذكرنا، ومن الصعب أن نحدّد حدودًا دقيقةً لها، لأنّ قيام الحركة لا يكون بعد انهيار تام للحركة التي سبقتها وإنّما تقوم نتيجة لبعض نقاط الضعف في الحركة السابقة، فتحاول أن تعالج هذه النقاط أو تسدّها.

وإذا كان مثل هذا التحديد صعبًا على العموم خاصة في الفلسفة، فإنّه أكثر صعوبة في مجال الأدب، إذْ إنّنا لا نستطيع نتيجة لهذا التوالد والنقاش أن ننسب أدبيًا إلى مدرسة محدّدة، أو أن نحدّد تاريخًا صريحًا لظهور مدرسة أو انتهائها.

ويظهر هذا واضحًا إذا تحدّثنا عن الحركة التنويرية الأروبية ثم عن كيفيّة انتقالها إلى العالم العربي، ذلك أنّ حركة التنوير لم تكن مرتبطة ارتباطًا دائمًا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأية مدرسة فلسفية معيّنة، وإنّما كانت نتيجة للصراعات الدينية الدموية غير المنتهية التي شهدها القرنان السادس عشر والسابع عشر. [1]

وأخيرًا وقبل الحديث عن حركة التنوير لا بدّ من تعريفها وتوضيح معناها.

التنوير : مفهومه ومعناه

لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور : النور : الضوء أيًا كان، وقيل : هو شعاعه وسطوعه، والجمع أنوار ونيران. وقد نار نورًا وأنار واستنار ونوّر ؛ بمعنى واحد أي أضاء واستنار به: استمدّ شعاعه. ونوّر الصّبح : ظهر نوره. والتنوير : وقت إسفار الصبح يقال : قد نوّر الصبح تنويرًا. والتنوير : الإنارة، والتنوير : الإسفار. [2]

إصطلاحًا : التنوير في معناه العام حركة فكرية تعتد بالعقل وتعتمد عليه وتقرّر أن وعي الإنسان هو العامل الحاسم والشرط الأساسي في تقدّم وازدهار مجتمعه، وأن ما يحدث من أضرار وشرور هو نتيجة منطقية للجهل بفهم الطبيعة [3]

فلسفيًا : أما المعنى الفلسفي فهو تحرير الإنسان من عجزه عن إعمال العقل بغير مرشد أو موجّه وآن هذا العجز مردود إلى فقدان الشجاعة بمعنى الجسارة الفكرية والعزم والتصميم على إعمال العقل. [4]

---

١ – برتراند رسل، حكمة الغرب، ج ٢، ترجمة فؤاد زكريا، ص ١٤٢.

٢ – ابن منظور، لسان العرب، مادة (نور).

٣ – سامح كريم، التنويريون العرب قديمًا وحديثًا، ع ٤١٢، مجلة العربي، الكويت، ١٩٩٣م، ص ١١٠.

٤ – نفسه، ص ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعني التعريف السابق أنّ التنوير يهدف إلى إشراك جميع أفراد المجتمع في الإنتاج الثقافي والعلمي والمعرفي والفنّيّ، وعدم اقتصاره على فئات محدودة من المجتمع. وعلى ما يبدو فإنّ هناك ارتباطًا بين معنى الكلمة اللغويّ والمعنى الاصطلاحيّ والفلسفي. إذْ إنّ التنوير لغة هو الإنارة أي إظهار الطريقة وإبانته ولهذا علاقة قوية بمعنى الكلمة الاصطلاحي والفلسفي الذي يقصد من ورائه فيهما تفتيح وإنارة عقل الإنسان على العموم.

وقد أطلق مصطلح عصر التنوير على فترة معيّنة من التاريخ الأوروبي خصوصًا القرن الثامن عشر. قامت خلاله احتجاجات ومعارضات كثيرة وعنيفة ضدّ الطبقات الإقطاعية والأرستقراطية، والامتيازات الخاصة التي كانت تتمتّع بها على حساب الطبقات الفقيرة أي طبقة الفلاحين والعمّال والعبيد.

وقد ارتبطت حركة التنوير بانتشار المعرفة العلمية، فعلى حين كان الناس يسلّمون في الماضي بأمور كثيرة خضوعًا لسلطة أرسطو والكنيسة، أصبح الاتجاه الجديد هو الاقتداء بالعلماء.[١] فقد كانت الكنيسة تحظر على الشعب والعامة طرح نقاشات في قضايا دينية ودنيوية تعتبر الحديث فيها نوعًا من الكفر مما جعل الناس يعطلون تفكيرهم خوفًا من غضب الكنيسة والآلهة، فكان طبيعيًا أن يتقبّل هؤلاء الظلم والأفكار كما تريدها الكنيسة دون احتجاج أو اعتراض.

نرى أنّ عصر التنوير في جوهره كان عودة إلى احترام قدرات العقل ونشاطة المستقل. يستهدف نشر النور محل الظلام.

وقد غلب على هذه الاتجاه التنويري دراسة الإنسان واعتباره المشكلة الأساسية في الدراسة الفلسفية، وأي لقد أصبحت الابستمولوجيا – المعرفة – هي الميدان

---

١ – برتراند رسل، ترجمة فؤاد زكريا، حكمة الغرب، عالم المعرفة، ع ٦٢، الكويت، ١٩٨٣م، ص ١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الواسع الجديد للفلسفة، وفي الوقت نفسه اعطت الأنطولوجيا – القضايا الوجودية – مركزًا ثانويًا بعكس الاتجاه الفلسفي القديم.

كذلك التزم فلاسفة الإنارة الاعتماد على المعرفة الحسّية مصدرًا أوليًا لمعرفة علاقة الإنسان بالعالم الخارجي، وقد استطاع هؤلاء الفلاسفة تناول معطيات هذه المعرفة الحسية عقليًا بالتحليل أو التفسير أو النقد، إذْ ليست معطيات الحسّ المباشرة سوى مادة أولية صالحة للتشكيل، وعلى هذا فإنّ المبادرة الأولية للفيلسوف تتمثّل في الصياغة الفلسفية التركيبية لهذه المعطيات ؛ ولهذا كلّه ارتبطت الفلسفة العصرية بعلم النفس وبالفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء). [1]

ومن أكثر اهتمامات هذه الحركة بروزًا، الاهتمام بالدفاع عن حقوق الأفراد وحرياتهم العامة والخاصة مثل : حق الحياة وحق الملكية الخاصة وحق حرية التصرّف. لذلك طالبوا بحرية الفكر وحرية التعبير والنشر حتى تزول جميع الصعوبات والعقبات التي كانت تعترض طريق الباحثين والمفكّرين الأحرار أو المعارضين. ولذلك كان عليهم – من أجل أن يحقّقوا هذه الأهداف – أن يهاجموا تدخل الكنيسة أو الدولة، و أن ينتقدوا سلطتها التي تحافظ على وتصون العقيدة والسلوك. [2]

ونتيجة لقوة ضغط هذه الحركة انتشرت أفكار الدعوة إلى الحرية في كلّ مكان، وزادت المطالبة بقيام حكومات شعبية وديمقراطية تتصدّى للدفاع عن حقوق الإنسان.

ومن هنا فإنّ العالم الحديث مدين إلى عصر التنوير الذي كان بداية الدعوة إلى الانفتاح العقلي واسترداد مكانة العقل. فقد عمّت بفضل الإنارة آراء تقدّمية عن المساواة والحرية السياسية وحق الشعوب في الاستقلال، والحرية الاقتصادية،

---

١ – محمّد أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ج ٥، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٣م، ص ١١٤.

٢ – المرجع السابق، ص، ١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتسامح الديني وشجب التمييز العنصري والمناداة بحرية الفكر والنشر، والإيمان بالقومية وإمكان التقدّم الإجتماعي ونبذ الخرافات والعرافة والسحر والتنبؤ بالمستقبل وتسخير الأرواح والأشباح وابتداع مناهج جديدة في التربية.

وفي الحقيقة يستحقّ هذا العصر الاسم الذي أطلق عليه، فقد تميّز هذا العصر بتحكيم العقل في كلّ شيء حتى في أمور الدين بحيث اعتبر مرحلة إشراق وتنوير تمكن الذهن الإنساني خلالها من أن يطهّر نفسه من رواسب الماضي وأوهامه وغيبياته التي تراكمت على صفحته فكادت أن تحجب بهاء بريقه وسطوع نظراته الفاحصة المتعمّقة. [1]

ومع صعوبة تحديد بداية تاريخية صارمة لهذه الحركة إلاّ أنّه يمكن القول إنّها بدأت بظهور كتاب "جون لوك" "مقال في العقل البشري" عام ألف وستمائة وتسعين. أمّا نهايته فقد كانت بظهور كتاب كانت "نقد العقل الخالص " عام ألف وسبعمائة وواحد وثمانين. [2]

وإذا كان جون لوك الانكليزي الرائد الأول في حركة الإنارة، فإنّه قد ترك أثارًا واضحةً في حركة التنوير الفرنسية التي كانت الأقوى والأعظم تأثيرًا، وتمثّل هذا التأثير في تأثّر فلاسفة الحرية الفرنسيين أمثال "فولتير" في آرائه عن الحرية والتسامح و"مونتسكيو" في نظريته عن فصل السلطات و"جان جاك روسو" في العقد الاجتماعي.

وإذا كانت حركة التنوير مشتركة بين الفلاسفة وعلماء الاجتماع والفنانيين والأدباء وليست حكرًا على أحدٍ فيهم. فإنّ الأدباء كانوا أكثر الناس تمسّكًا بالتنوير ونزوعًا إليه، وذلك لأنّهم يمتلكون رؤيتهم الفنّية الخاصة للواقع والحياة، وهو في الوقت نفسه لديهم الأداة الفنّية التي تعكس هذه الرؤية التي ساعدتهم على

---

١ – محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، جـ ٥، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣م، ص ١١٥-١١٦.

٢ – المرجع السابق، ص ١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قول أفكارهم ونشرها بين الناس دون أن تكون على شكل نصائح أو توجيهات مباشرة. ولكنّها مختبئة في العمل الأدبي.

الحركة التنويرية في فرنسا

صحيح أن بداية الحركة التنويرية كانت انكليزية، إلاّ أنّ الظهور الأقوى لهذه الحركة كان في فرنسا. والسبب في ذلك هو اختلاف الظروف السياسية في البلدين. ذلك أنّ نظام الحكم الفرنسي كان مسيطرًا سيطرةً كاملة على النظام الاقتصادي والسياسي والديني فيه. ولكن بعد فترة وجيزة بلغت الظروف الاقتصادية والسياسية درجة لا تطاق وأصبح الشعب لا يجد طعام يومه؛ لأنّه مجبرٌ على أن يدفع معظم الدخل لضرائب الدولة التي كانت تنفقها على أهوائها الخاصة.

وقد اعتمدت الدولة لضبط هذه الأمور على سياسة القمع، والسيطرة بقوة على الكنيسة ومجموعة المثقّفين الموالين للسلطة وتسخيرهم لخدمتها. فقد كانوا يعملون على تبرير إجراءات الحكومة وسياستها. وهكذا أصبحت الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية مهيّئة للثورة.

وفي ظلّ هذه الظروف جميعًا وأمام هؤلاء المخطّطين العلماء كان "المنوّرون" الفرنسيون يعملونَ بجد دون تعب أو يأس من أجل إخراج الشعب ممّا يعاني، وقد أطلق على هؤلاء المنوّرين هذا الاسم لأنّهم نشروا المعرفة بين طبقات الشعب وعبّروا له عن أبعاد المرحلة التاريخية التي يعيشها، وكان صوتهم يزداد قوّةً كلما زادت الميول الثورية لدى الشعب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد مرّت حركة التنوير الفرنسية بمرحلتين : [1]

المرحلة الأولى : وبدأت من مستهل القرن عندما ظهرت أعمال "سياج" الأدبية وتراجيدية "فولتير" "أوديب". ففي هذه المرحلة تناول النقد ولأول مرة الكنيسة التي كانت تعتبر ركيزة من ركائز الإقطاع التي لا يمكن الاقتراب منها. وقد حمل "فولتير" الراية بعد ذلك مدّة ثلاثين سنة تقريبًا إلى أن هبّ لمساعدته (في منتصف القرن) عدد من المنوّرين الذين شكّلوا سويًا بداية المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية : وخلالها ظهر كتاب "مونتسيكو" "روح الشرائع" سنة ١٧٤٨. وكتاب مابلي "الحق العام في أوروبا" وفي سنة ١٧٣٦ أصدر "ديدرو" أول كتبه في هذا المجال، كما أصدر "بوفون" كتابه (التاريخ الطبيعي) الجزء الأول سنة ١٧٤٩، وبعد عام صدر كتاب "روسو" خواطر حول "العلوم والفنون" حتى جاء عام ١٧٥١ حيث صدر مشروع (الموسوعة) لديدرو ودلامبير ثم ظهر كتاب (نقد المسيحية) لهولباش سنة ١٧٥٦. وقد شكّلت هذه المؤلّفات المرحلة الثانية ولعبت دورًا كبيرًا في تطوير حركة التنوير في فرنسا.

ومما يميّز دعاة حركة التنوير أنّهم لم يقصروا اهتمامهم على جانب ثقافي أو فكري واحد، بل اشتغلوا في جميع ميادين الثقافة والفنّ والمعرفة. واستعانوا لإنجاز هذا العمل بغزارة المعرفة والتنوّع الهائل في الأبحاث، فقد كان "فولتير" مثلاً – شاعرًا ومؤرّخًا وفنّانًا لا يُبارى في مجال القصة الفلسفية النقدية ومسرحيًا وفيلسوفًا وعالم رياضة. كما كان "ديدرو مسرحيًا وروائيًا وصاحب نظريات معروفة في الفنّ وناقدًا وموسيقيًا. كما اشتهر "مونتسكيو" في حقل الحقوق ودلامبير في ميدان الرياضة والتفت هؤلاء بصورة خاصة إلى تربية النشء، وكان من أشهر مؤلّفاتهم في هذا المجال كتاب "روسو" أميل [2]

---

١ – عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩م، ص ٢٢٩.

٢ – المرجع السابق، ص ٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونتيجة لهذه الثقافة الواسعة التي تمتع بها رجال التنوير، فقد استطاعوا إصدار (الموسوعة) التي كانت من أهمّ الأحداث الفكرية في تاريخ الفكر البشري. فقد استطاع ديدرو أن يستقطب كافة العقول الفرنسية المفكّرة حول هذا الكتاب متعدّد الأجزاء وأن يجمع فيه حكمة العصور الماضية. وقد ظلّت الموسوعة تصدر خلال ثلاثين عامًا. وقد حاولت "الملكية" عدّة مرات إيقاف هذا العمل الفكري الجبار منذ أن صدر، وأخيرًا قدّر لضغط الحكومة والكنيسة أن يبعد دالامبير من الميدان فبقي "ديدرو رئيسًا لتحريرها حتى انتهت. هذا وقد كان روسو يكتب فيها المقالات الموسيقية وثورغو المقالات الاقتصادية السياسية وبوفون المقالات المتعلّقة بالعلوم الطبيعية كما كتب فولتير مقالة عن العقل وقدّم مونتسكيو مقالة رائعة عن الجمال، وهي مقالة (الذوق) واهتمّ هولباش بالمقالات المتعلّقة بعلوم الدين. [1]

وإذا كانت النقطة الأساسية التي تجمعهم هي الروح العلمية والتوافق الفكري، فقد كان هناك فكرة أخرى وحدتهم وهي الروح الثورية والإيمان بمستقبل مشرق لبلادهم تسوده الحرية والمساواة.

ويمكن أن نقدّم في السطور القليلة القادمة صورة أوضح للفكر التنويري عمومًا والفرنسي خصوصًا من خلال جملة مواقف اتخذها هؤلاء المفكّرون من بعض القضايا الاجتماعية والفلسفية والسياسية. [2]

١- النظرة إلى التاريخ : كانت النظرة إلى التاريخ منسجمة مع نظرتهم إلى الإنسان الذي هو صانع التاريخ، وكانوا ينظرون إلى التاريخ على أنّه مجموعة من الأخطاء التي ارتكبت في ظلّ غياب العقل البشري الذي كان محجورًا عليه. ومن هنا فإنّه يجب حسب رأيهم تحرير العقل وتنويره، والأفكار هي التي غيّرت

---

١ - عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، ص ٢٣.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حركة التاريخ لذلك لا بدّ من اللجوء إليها لتصبح حركة التاريخ الحالية. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى الإيمان بأنّ الأفكار تصنع المعجزات في وعي البشر والبناء الاجتماعي.

٢- النظرة إلى الملك : كانوا يقولون بضرورة وجود الملك المتحرّر فكريًا أو (الفيلسوف المتوج). وقد وصل إيمان المنوّرين بهذه الفكرة حدًا جعلهم يراسلون بعض حملة التيجان وأمطروهم بعبارات المديح. ومنهم كاترينا الثانية ملكة روسيا، فكتب لها فولتير " ان ديدرو ودالامبير وأنا نقيم لك المحراب، ولا يوجد أي شريف في باريس، إنّ أي ذي روح وعقل يجب أن ينحني أمام عظمتك الجليلة) فقد كانت كاترينا الثانية نموذجًا للملك المستنير في نظرهم. [١]

٣ - النظرة إلى الإنسان الطبيعي : انطلقت نظرتهم إلى الإنسان الطبيعي من قولهم أنّ الشخصية البشرية واحدة من اثنتين أما شخصية كونتها الطبيعة أو شخصية كونها المجتمع المليء بالشرور والمساوىء. ومن هنا انطلقت فكرة العودة بالإنسان إلى الطبيعة وقوانينها الطبيعية. ولهذا رفض روسو كلّ الحضارة البشرية ورفض كافة نواحيها الايجابية ولم ير فيها إلاّ منبعًا للشرور. ولم تلق هذه الفكرة قبولاً عامًا لدى التنويرين. [٢]

انعكاس الفكر التنويري في الأدب الأوروبي

عندما تظهر أفكار جديدة متعلّقة بحياة الناس عامةً، فإنّه من الطبيعي أن تنتشر هذه الأفكار لتشمل كل جوانب حياة الناس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وعندما تكون الأفكار جديدة يحاول أصحابها أن ينشروها بين الناس؛ وذلك عن

---

١ - عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، ص ٢٣٢.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طريق مدارس ووسائل النشر مثل المجلات والجرائد؛ ولكنّ بعض الناس وهم الأدباء يفضلون أن يعكسوا ذلك عن طريق الأدب. فيعبرون عن أفكارهم الجديدة في قصة أو رواية أو مسرحية. وهذا ما حدث في الحركة التنويرية وما رافقها من حركة أدبية. فقد عمل روّاد التنوير في هذا المجال ونشروا أفكارهم من خلال الفنون النثرية.

ويبرز هنا سؤال مهم وهو : لماذا كانت الرواية هي الشكل الفني الأهم الذي اتجه إليه المنوّرون لنشر أفكارهم؟

نستطيع القول إنّ الثقافة السابقة على عصر التنوير كانت ثقافة تقليدية تقوم على تقديس النصوص الكنسية ونصوص أرسطو والشعر القديم، فلما جاءت لثورة التنويرية التي كانت ضدّ الأفكار والأشكال الفنّية والثقافة القديمة. واتجه التنويريون إلى النثر بدلاً من الشعر الذي أبعدوه عن أغراضهم، وعليه فقد كانت الرواية من أشهر الأشكال الأدبية التي عكست أفكار هؤلاء الكتاب التنويريين.

هذا ويغلب على المؤلّفات الأدبية في عصر التنوير –خاصة فرنسا – اتّسامها بالطابع الفلسفي ، حتى إنّ الكثير منها كان مجرّد دراسات فلسفية لذلك تميّزت باتجاهها العقلاني.

وفي هذه الفترة ظهرت الرواية الاجتماعية الفلسفية السياسية والمسرحية الأخلاقية والسياسية وما شابهها. ودعا رجال عصر التنوير إلى إعطاء الفنّان الحقّ في تصوير الأعمال البطولية والعواطف السامية لابن الشعب البسيط، ولهذا ولأول مرة في تاريخ الآداب الأوروبية يظهر الإنسان البسيط المنطلق من الأوساط الشعبية كبطل ايجابي تغنّى الأدباء بأعماله وأخلاقه، وينظر إليه بعين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العطف. كما دخل النقد الاجتماعي عنصرًا ضروريًا في الأدب. وظهرت المؤلّفات ذات المغزى السياسي الرفيع. [١]

أما نظرتهم إلى المسرح الذي احتلّ المرتبة الثانية بعد الرواية كعاكس لفكر هؤلاء المنوّرين فقامت على رفض المسرح الكلاسيكي بما فيه من قانون الوحدات الثلاث، وقدّموا لنا لونًا جديدًا من المسرحية أدخلوا فيها البطل الخارج من بين صفوف الشعب. وكان المسرح منبر المنوّرين وقد كتب له فولتير مدّة ستين عامًا وكانت مسرحياته تعرض فوق معظم خشبات المسارح في أوروبا وكان مسرحه بأفكاره وشكله يقف ضدّ المسرح الكلاسيكي.

هذا وقد كان من أهمّ الأعمال الروائية الأولى على الإطلاق في أوروبا والتي عكست أفكار التنويريين : رسائل فارسية، لشارل مونتسكيو (١٦٨٩-١٧٥٥). حيث نشر مونتسكيو هذا المؤلّف عام ١٧٢١ تحت اسم مستعار وتقترب هذه الرواية من الرواية الفلسفية التي اشتهر المنوّرون الفرنسيون بوضعها. وقد حاول الكاتب أن يعرض فيها أفكاره بأدقّ وأوضح صورة. فتعرض لنوعين من أنماط الحكم :

الاستبداد في بلاد الشرق أولاً. والملكية في الغرب ثانيًا، وانتقد كلاً من النظامين باسم الجمهورية. أما موضوع الرواية فيلخّص على النحو التالي. [٢] : ينطلق أوزبيك الغني العريض الصيت مع صديقه رقة إلى أوروبا ليتعرّفا على عادات هذه البلاد وتقاليدها ويخلف أوزبيك في بلاده أصدقاءه وقصره الكبير وبيوته الريفية وعددًا هائلاً من النساء المعتقّلات في الحريم تحت رقابة عبيد الخصيان من بيض وسود. وتظهر أفكار الرواية من خلال الرسائل التي يكتبها كل من أوزبيك وأصدقائه وعبيده ونسائه. وقد استطاع الكاتب بهذه الواسطة أن

---

١ - عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، ص ٢٠٦.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعبّر عن أفكاره بحرية عظيمة وأن يعالج مختلف القضايا السياسية الهامة، وأن يتجنّب بطش الرقابة الملكية، إذ وضع أفكاره في رسائل هؤلاء البرابرة الذين يتبادلون الرأي حول مادية الحضارة الأوروبية. وعلى الرغم من عدم دخول مونتسكيو عوالم أبطاله فقد استطاع إظهار الخصائص الفردية لكل منهم ببراعة ودقة.

وقد انتشرت الأفكار التنويرية في هذا العمل الروائي الفلسفي بسرعة ويعود ذلك إلى عدد من الأسباب فالكاتب مثلاً يقدّم وصفًا رائعًا لحكم الاستبداد في رسالة أوزبيك التي بعث بها إلى الخدم. يقول "وهل أنتم إلاّ أدوات خسيسة أستطيع تحطيمها متى شئت. لا حياة لكم إلاّ بمقدار ما تستطيعون الخضوع لي. فما وجدتم في هذا العالم إلاّ من أجل أن تخضعوا لي او تموتوا بأمر مني، حتى أنّكم لا تستنشقون الهواء إلاّ لأنّ مسرتي ورغبتي هي في إذلالكم. فلا خيار أما مكم إلاّ إلى الأذعان لشخص آخر غيري." [١]

أما نظرة مونتسكيو إلى الحكم فقد ظهرت في نقده لسلطتي الملك والكنيسة معًا. فقد سخر بصفة خاصة من لويس الرابع عشر فصوره في هيئة ملك الشمس المغرم بالحروب ، لأنّها جالبة للغنائم والأسلاب، فهي لا تحمل بالنسبة له أي معنى قومي ولهذا حرص دومًا على أن يكون قائد جحافله الخادمة له التي تأتمر بأوامره بدلاً من أن يكون بطلاً قوميًا يعبّر عن أماني الأمة وطموحاتها. [٢]

أما الكنيسة فيهاجمها مونتسكيو قائلاً : إنّ البابوية تجيز لنفسها أمورًا محظورةً، فمن المعروف أنّ الكاتب نزل في روما سنة ١٧٢٨ وقد استقبله البابا واحتفى به وأكرم وفادته وأباح له ولكلّ أفراد أسرته عدم ممارسة الطقوس الدينية مدى الحياة وقد أفاض مونتسكيو بعبارات الشكر على البابا وأكبر له تخصيصه بهذه المكرمة ولكنّه تلقى في اليوم التالي فاتورة حساب من البابا بقيمة تحريره من الطقوس.

---

١ – عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، ص ٢٣٦.

٢ – المرجع السابق، ص ٢٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أعاد الكاتب الساخر الورقة قائلاً إنّه يثق بكلمة البابا دون وجود الفاتورة. وقد تكون هذه الحادثة من أسباب هجوم مونتسكيو علىالكنيسة سرعان ما انتقل منها إلى مهاجمة الدين نفسه.

وقد انتقد مونتسكيو كذلك السياسة الاستعمارية التي كانت أوروبا تمارسها في ذلك العصر وسمّى المستعمرين بالبرابرة. وكان أكثر ما أثاره في صدد حديثه عن هذه القضية تجارة العبيد وشحن الزنوج إلى أمريكا. [1]

---

١ – عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، ص ٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الحركة التنويرية والأدب التنويري في الدول العربية

ليس الاهتمام بالعقل والفكر أمرًا جديدًا بالنسبة للعرب والمسلمين. فقد اهتمّ الإسلام منذ زمن طويل بالعقل وعمل على رفع قيمته، حيث يصرّ القرآن على تذكير المسلمين خصوصًا، والناس عمومًا بنعمة العقل، ويطلب منهم دائمًا أن يستخدموه ليتعرّفوا على نظام الطبيعة وقوانينها وليتعرّفوا على اللّه في كل مجالات الحياة السياسية.

ويمكن أن نقول إنّ حركة التنوير العربية ظهرت في فترة مبكّرة عند المسلمين ثم تطوّرت حتى وصلت أوجها عند فرقة المعتزلة التي اهتمت بالعقل واعتمدت عليه في مناقشتها الدينية وردّها على غير المسلمين من الفرس والروم الذين كانوا يتجادلون معهم، فإنّ أهمية المعتزلة في تاريخ الفلسفة الإسلامية تعود إلى اهتمامها بالعقل والاعتماد على التأويل المستند إلى العقل. [١]

غير أنّ أكثر الفلاسفة المسلمين اهتمامًا بفكرة التنوير والعقل هو ابن رُشد، فأصول التنوير المعاصر ترتد إلى ابن رشد وهو رائد الفكر التنويري. [٢] فقد دعا ابن رشد في كثير من كتبه إلى الانفتاح والاستفادة من أفكار الأمم الأخرى.

ولم يكد القرن الرابع الهجري ينتهي ويبدأ القرن الخامس حتى بدأت حركة التنوير تظهر ملامحها للعيان. فكانت رسائل إخوان الصفا بمثابة دائرة المعارف التي كانت رمزًا يشير إلى التنوير عن طريق جمع المعلومات، وكانت الفلسفة قد

---

١ - عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص ٤٣.

٢ - المرجع السابق، ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلغت ذروتها عند الكندي الفارابي وابن سينا مما يشير إلى سلطان العقل. وكان مع الفلسفة حركة قوية في النقد الأدبي" [1].

أما عن بدايات حركة التنوير العربية الحديثة، فيمكن تحديدها بقدوم الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨. وما رافق هذه الحملة من الفكر الفرنسي المأخوذ من الثورة الفرنسية. ثم امتدّ ذلك إلى عهد محمد علي باشا وما تلاه.

ويمكن أن نقول إنّ علامات التنوير قد ظهرت في مصر. ثم امتدّت منها إلى العالم العربي عن طريق الترجمة ونقل الآداب الأوروبية وإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا. [2]

ولعلّ شخصية رفاعة الطهطاوي الذي كان مرشد البعثة الأزهرية إلى فرنسا، كانت علامة بارزة في الفكر التنويري الحديث، ومن أهم الأفكار التنويرية التي وجدت عنده :

١- في مجال العلاقات الدولية : ضرورة الانفتاح على الفكر الغربي
٢- في مجال الفكر السياسي : دعا إلى سيادة القانون ومسؤولية الملك أمام الرأي العام.
٣- في مجال الفكر الاقتصادي : أهمية العمل والتدليل على فساد النظام الإقطاعي.
٤- في مجال الفكر الاجتماعي والتربوي : البحث عن الوظيفة التربوية للدين وأهمية الفنّ وخروج المرأة إلى العمل، وحقّ الإنسان في ممارسة العقيدة

---

١ - سامح كريم، التنويريون العرب قديمًا وحديثًا، ص ١١٢.

٢ - عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، ص ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أهم مؤلّفات الطهطاوي : "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" المرشد الأمين للبنات والبنين. ومناهج الألباب المصرية في مناهج العلوم المصرية. والكتاب الأول هو الذي يهمنا.

ولم يكن الطهطاوي المستنير الوحيد في العالم العربي، بل تبعه كثير من المفكّرين والفلاسفة والأدباء. ويظهر أنّ الطابع التنويري في هذه الفترة كان يغلب على الكتابات الأدبية النثرية أكثر من الكتابات الأخرى وخصوصًا الفلسفية.

ومن دعاة التنوير في هذه الفترة : جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي، ثم يأتي من بعدهم في مجال الأدب خصوصًا : طه حسين، والعقاد، والمازني، ومحمد حسين هيكل، وعلي عبد الرزاق في التفكير الإسلامي والتاريخ. [1]

وبالرغم من أنّ كثيرًا من البحوث والدراسات تشير إلى أنّ التنوير نشأ وتركّز في مصر وحدها، إلاّ أنّنا نجد من يقول ويذكر إنّ سوريا لعبت دورًا في حركة التنوير العربية، بل نجد باحثًا يعتبر سوريا الموطن الأول للتنوير العربي. [2]

كانت القنوات الرئيسية لانتشار الأفكار التنويرية تتمثّل في مذكّرات الرحالة العرب الذين زاروا أوروبا وقرأوا الأدب الأوروبي وخبروا نشاط الليبراليين والتنويريين الأتراك.

وقد كانت أفكار التنويريين العرب عمومًا تتجمّع عند الفكرة المثالية المعروفة القائلة بأنّ " الجهل مصدر جميع علل الشرق" ومن هنا اعتقدوا أنّ التنوير والثقافة الأوروبية هما الوسيلة الوحيدة للنضال من أجل تحرير الأذهان من غير التقاليد المكرّسة لنمط الحياة الاقطاعي والمعوقة للتقدّم. وقد قرّرت هذه الطريقة

---

١ – سامح كريم، التنويريون العرب قديمًا وحديثًا، ص ١١٤–١١٥.

٢ – ليفين، تطوّر الفكر الاجتماعي العربي الحديث، ترجمة يشير السباعي ، ص ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في طرح المسألة شكل النشاط الذي قام به التنوير في سوريا حيث اهتموا اهتمامًا كبيرًا بفنون التدريس واللغة العربية ونشر المعارف. [١]

ولذلك ففي سنة ١٨٦٣ افتتح بطرس البستاني زعيم دعاة التنوير العرب (المدرسة الأهلية) في بيروت وهي أول مدرسة تعتمد الأساس العلماني، وليس الديني في وضع مناهج التعليم التي تقوم على النمط الأوروبي. ولم يقف الأمر عند افتتاح هذه المدرسة بل تجاوز ذلك إلى تأسيس الجمعيات والأندية التنويرية إضافة إلى الصحف التي كانت وسيلة مهمة لمحاربة الجهل ونشر التعليم. [٢]

ومع أنّ الحركة التنويرية العربية في عمومها قد اعتمدت على الأفكار الأوروبية، إلاّ أنّ التنويرين العرب كانت لهم سماتهم الخاصة التي ميّزتهم عن التنويرين الأوروبين الغربيين. وقد تحدّدت هذه السمات بخصوصية التطوّر التاريخي والوضع الاجتماعي الاقتصادي للبلدان العربية فتجلّت في الموقف المزدوج من الثقافة الغربية ومن القيم الروحية الخاصة، كما تحدّدت بدور الإسلام الخاص في حياة العرب. [٣]

ومن هنا كان التنويريون يقارنون بين الأفكار والآراء العربية ومعايير المجتمع الأوروبي، فيختارون ما يناسب المناخ الثقافي للبلدان العربية. ولا يتعارض مع التفكير العربي. وينطبق ذلك. وبدرجة واحدة على كل من التنويرين العرب والقوميين وعلماء الاجتماع في أوائل القرن العشرين الذين كانوا هم أنفسهم دعاة تنوير أساسًا. [٤]

ومع أنّ الحركة التنويرية في سوريا ومصر كانت قوية ومؤثّرة في التطوّر الاجتماعي إلاّ أنّ الحركة التنويرية في البلاد العربية الأخرى كانت ضعيفة

---

١ – ليفين، تطوّر الفكر الاجتماعي العربي والحديث، ص ٧.

٢ – انظر التفاصيل، ليفين، تطوّر الفكر الاجتماعي العربي الحديث، ص ٨-٩.

٣ – المرجع السابق، ص ١٠.

٤ – المرجع السابق، ص ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومقتصرة تقريبًا على نشر التعليم العلماني والمعارف الحديثة. وقد وجدت آراء التنويرين العرب غير المصريين والسوريين بصورة واضحة في مؤلّفات خير الدين التونسي (تونس) وفرنسيس مُراش، وبطرس البستاني، وابنه سليم، وأديب إسحق (لبنان) .

انعكاس الفكر التنويري في الأدب العربي

عندما تنتشر أفكار جديدة وخصوصًا إذا كانت تتعارض مع واقع هو في أصله مبنيّ على قاعدة خاطئة، فإنّ هذه الأفكار لا تقتصر على فئة طبقيّة محدّدة أو على موضوع فكريّ محدّد، لذلك فالفكر التنويري العربي لم يكن مقتصرًا على الناحية السياسية فقط، بل تعدّى ذلك إلى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والأدبية وكلّ ما يتّصل بحياة الناس ومن ذلك الأدب.

وقد وجد كثير من المفكّرين التنويريين أنّ الفنون الأدبية وخاصة النثرية هي أفضل الوسائل التي يمكن بها نشر الأفكار الجديدة المتعلّقة بالفكر التنويري الذي يدعو إلى الاهتمام بالعقل والتفكير بقضايا المجتمع وإلى التطوّر والابتعاد عن التخلّف. وما يهمنا هنا من بين هذه الوسائل الأدبية الرواية وتحديدًا الرواية العربية التنويرية.

نشأت الرواية العربية التنويرية متفقة مع الجو الثقافي العام الذي كان سائدًا. وكانت هذه الروايات عبارة عن تجارب لأشخاص سافروا إلى الغرب وتعرّفوا على ثقافته، وعندما عادوا إلى بلادهم حملوا معهم هذه الأفكار الجديدة ورأوا أنّ فيها فائدة وخيرًا لهم، ولأبناء شعبهم. وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نعتبر هذه الروايات أدبًا خالصًا، بل يمكن أن نعتبر هذه الروايات سيرة ذاتية خاصة أو مجموعة من المذكّرات أو أدب الرحلة الذي يصف السفر من بلد لآخر ويسجّل ما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فرواية المويلحي رحلة متخيّلة في زمنين تاريخين غير متكافئين، ويكشف الأول تفسخ المجتمع المصري وفكر مواطنيه يكشف الثاني عن وجهة النظر المقابلة التي تعكس تماسك المجتمع الأوروبي. والاتّكاء على زمنين مختلفين تاريخيًا دعوة إلى إصلاح شامل تختزل وتلغي التبعية. ولعلّ هذا الغرض حَكَمَ المعنى والمبنى عند الكاتب فامتلأ الكتاب بالوعظ والنقد، مما جعل الرواية تندرج رغم منظورها الأدبي الرهيف في إطار رواية الأفكار.

أما (ليالي سطيح) لحافظ إبراهيم فقد هجا فيها الاستعمار البريطاني في الوقت الذي كان يدافع فيه عن آراء قاسم أمين الداعية إلى تحرير المرأة. وإذا كان المويلحي يرى في الأفغاني مرجعًا روحيًا له وينشر في الإهداء رسالة اختصه بها بخطه الكريم منذ خمس عشرة سنة، فإنّ حافظ اقترب من محمد عبده صديق الأفغاني حتى نال رعايته وتشجيعه. وإذا كان هناك فرق بين كلا العملين (حديث عيسى بن هشام) و(ليالي سطيح) في المستوى الفني، فإنّهما يشتركان في المرجع التنويري الذي يوحّد الكاتبين معًا. [1]

أما فرح أنطون الشامي -كما كان يقال- والمهاجر من طرابلس إلى الاسكندرية- فقد عايش الفكر التنويري بدوره ودافع عنه بدأب واجتهاد عاليين، فقد كتب رواية أفكار طليقة لا تتأمل الواقع المُعيش كثيرًا ولا تلتفت إلى موروث أدبي يمكن له أن يسعفها في تمييز هويتها. وروايته لا تختلف كثيرًا في وظيفتها عن تلك التي كتبها المويلحي وإبراهيم.

---

١ - فيصل دراج، رواية التنوير وتنوير الرواية، كتاب قضايا وشهادات، الكتاب السادس، ١٩٩٢م، ص،٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشرح آنطون في مقدمته الأسباب التي جعلته يتخذ الشكل الروائي في كتابته فهي منبر ينشر منه الكاتب آراءه وأفكاره بطريقة تبلغها إلى أذهان القراء بسهولة كما أنّ أسلوب الرواية أجمع وأوعى، فضلاً عن كونه أشدّ تأثيرًا وأحسن وقعًا. [١]

إذن يستخدم فرح أنطون الشكل الروائي بغرض المنفعة التربوية ولا ينظر لذلك إلى الناحية الفنية كثيرًا، فهي وسيلة لاجتذاب القراء وأداة تبلغهم رسالة تربوية بسهلة ويُسر.

ويستعير فرح أنطون الشكل الخارجي للرواية، دون أن يكتب رواية، ليس جهلاً بقواعدها، بل لأنّ الغرض الذي يقصده يتجاوز الكتابة الروائية، ويظهر هذا في قوله (وقد سميناه رواية على سبيل التساهل)، أي أنّه يعرف ولو نظريًا الفرق بين رواية الأفكار والروايات الأخرى التي تُنْتِج في علاقاتها الفنية موقفًا من الفكر. [٢] وبرغم كلّ ما يقال تظل أعمال فرح أنطون وثيقة الصلة بالجذور التنويرية القديمة.

أما رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، التي نشرت عام ١٩١٤، فإنّها تعتمد على التنوير وتتقدّم بالكتابة الروائية الفنّيّة خطوات إلى الأمام فتنقلها إلى آفاق فنية جديدة. وهي في مجملها العام تصوير للواقع المصري تحت السيطرة التركية والبريطانية.

ويعتبر "عبد المحسن طه بدر" رواية "زينب" لمحمّد حسين هيكل ضمن رواية الترجمة الذاتية التي تظهر كثيرًا من جوانب الخيرة الشخصية لكتابها[٣] ؛ وقد يكون

---

١ – فيصل درّاج، رواية التنوير وتنوير الرواية، ص ٢٥.

٢ – المرجع السابق، ص ٢٨.

٣ – عبد المحسن طه البدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر، ص ٣٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا صحيحًا لأنّ الرواية تمثّل الصراع النفسي القائم بين ثقافته التقليدية والثقافة الجديدة التي اكتسبها في فرنسا.

وإذا كانت الحركات التنويرية قديمًا تكافح الاستعمار على التحديد فإنّها الآن تكافح سياسات التجهيل والقمع حتى لو كانت هذه السياسة من قبل العرب أنفسهم. ويظهر هذا كثيرًا في علاقة المثقّف العربي بالحكومة كما في رواية شرق المتوسّط لعبد الرحمن منيف وغيرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- الحركة التنويرية والأدب التنويري في كوريا

يبدو أنّه لا توجد علاقة مباشرة بين مصطلح " التنوير " أو " التنويرية " المستخدم في كوريا والأفكار التنويرية الفلسفية الأوروبية، لأنّ التنويرية في كوريا تشير إلى حركات و اتجاهات انتشرت وشملت معظم مجالات المجتمع في بداية العصر الحديث، وبالتحديد منذ قيام الحركة الإصلاحية " كاب سين زونغ بينغ " في عام ١٨٩٤ حتى وقوع ثورة الشعب ضدّ قوّة اليابان المستعمرة في عام ١٩١٩. واتسمت هذه الحركات التنويرية بميلها إلى تحقيق إعادة الذاتية الوطنية واستقبال الحضارات الغربية، ولذلك سمّى كثير من الباحثين الكوريين في دائرة التاريخ هذه الفترة " عصر التنوير ". وتنطبق هذه التسمية على كلّ مجالات المجتمع آنذاك، ومن ذلك الأدب التنويري الكوري.

فقد قامت في كوريا منذ أواخر القرن التاسع عشر حركات فكرية عديدة [١] للتغلّب على أزمة قومية أثارتها قوّات خارجية سواء أكانت غربية أم يابانية. وقامت هذه الحركات الفكرية لمواجهة القوّات الامبراطورية والحضارات الغربية آنذاك. وبناء على هذه المواجهة النفسية، تمّت محاولات وعمليات التحديث والانفتاح – مثل " كاب سين زونغ بيونغ " و" كاب أوو كي هيوك" – من الناحية السياسية والاجتماعية. كما أُجريت حركات إصلاحية على يد مؤسّسات المجتمع مثل "دوك نيب هيوب هوي" (مجمع الاستقلال) و"مان مين كونغ دونغ هوي" (اجتماع عامّ مشترك للشعب)". وعلى الرغم من ذلك، واجهت كوريا أزمة قومية دون إنجاز التحديث من قبل القوات الخارجية، وكذلك دون نيل تشجيع الجماهير على ذلك التحديث.

وعندما سيطرت اليابان على كوريا قبل عام ١٩٠٥ وبعده ظهرت إرادات قومية متصارعة – بشكل عنيف–لإعادة حقوق الوطن والدفاع عنه، وامتدّت

---

١ – مثل " فكرة كي هوى" (فكرة الانفتاح)، و"فكرة ووي زونغ تشوك سى"، و"فكرة دونغ هاك".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حركات الجيش الشعبي إلى كل أنحاء كوريا باستخدام القوّة هادفةً إلى تحقيق الاستقلال والحرية الفكرية، وكذلك انتشرت حركات التنوير الاجتماعي انتشارًا هائلاً قاصدةً إلى تنمية القوّة الذاتية للشعب. ومن هنا سُمّيت تلك الحركات (جيش الشعب والحركات الاجتماعية) " حركات التنوير لإنقاذ الوطن" " لأنّها اتسمت بفاعليتها في خدمة الوطن.

ووضعت حركات التنوير هدفًا نهائيًا لها يتمثّل في إعادة حقوق الوطن والحفاظ عليها. واتجّهت - بخطوات فاعلة - إلى " تنوير الشعب والتأكيد على فكرة الاستقلال الذاتي، وتنمية النزعة القومية عن طريق التعليم، والتقبّل الذاتي للثقافات الأجنبية والاهتمام بالثقافات القومية، وتشجيع الصناعات القومية وتطوّرها، والتأييد الفاعل لحركات الاستقلال والمقاومة للحفاظ على حقوق الوطن". [1] وقد قاد هذه الحركات التنويرية فعليًا العديدُ من المؤسّسات الاجتماعية ودوائر الصحف ممّا أدّى إلى تنوّع الأشكال الفعلية لها فكانت على سبيل المثال : " حركة التنوير الصحفي، وحركة التعليم الجديد، وحركة تشجيع الصناعة القومية، وحركة العِلْم الوطني الكوري، وحركة إنشاء قواعد الاستقلال خارج الوطن، وإلى آخره. حيث أصبح من الممكن أن تبني هذه الحركات أساسًا اجتماعيًا قويًا متماسكًا.

وكان للمثقّفين دور رائد كبير في قيام هذه الحركات. [2] لا سيّما بعض " المتعلّمين القدماء ممّن تبنّوا فكرة التعليم التقليدي ولكنّهم أصلحوا إدراكهم وحاولوا فهم التاريخ الجديد مع تغيّر الزمن . وآخرون من " أصحاب فكرة الانفتاح " الذين تبنّوا تعاليم غربية حديثة من البداية، حيث ذهبوا إلى فكرة التنوير للوطن من خلال حركات الصحف التي كانت أقوى دفعًا إلى التحديث منذ نشوء " دوك

---

١ - زين ووي يونغ، تاريخ كوريا الحديث والحركات الاجتماعية فيها، مونهاك وزونغ سين سي، سيؤول، ١٩٨٠م ، ص ٨٠.

٢ - ومن هؤلاء المثقّفين : "زانغ زي يون"، و"يانغ غي تاك"، و"بارك أون سيك"، و"آن تشانغ هو"، و"نام كونغ أوك"، و"لي دونغ ريونغ"، و"زو سي كونغ"، و"سو سانغ دون".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليب سين مون" (جريدة الاستقلال) التي تعدّ أول جريدة تصدر باللغة الكورية الخالصة، وكذلك من خلال تكوين دعوات علمية، وإنشاء مؤسّسات اجتماعية ومدارس.

انعكاس الفكر التنويري في الأدب الكوري

حدث أهم تغيّر في تاريخ الأدب الكوري أثناء نشاط حركات التنوير الاجتماعي وقد تمثّل هذا التغيّر الأهمّ في نشأة الأدب الكوري الحديث.[١] حيث أصبح الأدب الكوري يبحث عن تغيّرات جديدة – سواء أكانت في الشكل أم في المضمون – نتيجة التعارض بين شكل الأدب التقليدي وبين الفكرة الغربية. فحاول الأدب الكوري تثبيت نظام مستقلّ له من خلال تغيير حديث للأدب التقليدي وتطويع للأدب الغربي. لكن كان من الصعب على الأدب الكوري أن يتجنّب الواقع السياسي الراهن، ومن ثمّ لم يتعامل الأدب ضمن إطار الفنّ الأدبي، بل أُستعين به وسيلةً لتنوير المجتمع الواسع، حيث وصف المقاومة ضدّ تهديد القوّات الخارجية تارةً، ولعب دورًا في انتقاد ظواهر رديئة من الواقع الاجتماعي تارةً أخرى.

وتمّت هذه الاتجاهات الأدبية الجديدة في كوريا بشكل ملحوظ على يد مثقّفين يقودون حركات التنوير. فكان هؤلاء المثقّفون " يؤكّدون دور الأدب الاجتماعي وينتقدون خاصة الأدب السابق الذي يتسمّ بالعنصر غير الواقعي وغير الأخلاقي ويذهبون إلى ضرورة إصلاح الأدب السابق لإثبات أنّ الأدب قادر على وصف روح العصر. وفعلاً كانت قد تمّت محاولات لإصلاح شكل الأدب ومضمونه. "[٢]

---

١ – منذ اتجاه الأدب إلى التنوير، وقد سبق الحديث عن ذلك –شكل عام– في التمهيد وسنعرض هنا رؤية قادة حركات التنوير (كتّاب الأدب التنويري) في تعريف الأدب وتأكيدهم إنشاء الأدب التنويري وخصائصه.

٢ – إيم يونغ تيك، فهم تاريخ الأدب الكوري، تشانغ زلك وبي فونغ سي، سيؤول، ١٩٨٤م، ص ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المعروف أنّ روح العصر التي كانت سائدة في كل مجالات الحياة هي فكرة التنوير. لذلك تسبّب اهتمام أصحاب التنوير بالقيام بالتنوير وتأكيدهم على دور الأدب الاجتماعي في اتساع تعريف الأدب في عصر التنوير. فكان " بارك أون سيك" –وهو من روّاد حركات التنوير– يرى أنّ الأدب يحتوي على تعريف التاريخ والفلسفة.

يقول : " تُبنى الدولة على يد الإنسان، ويصبح الإنسان إنسانًا حقيقيًا من خلال التعليم. فإن لم يوجد الإنسان في الدولة فلا دولة، وإذا لم يتولّ الإنسان تعليمًا فهو ليس إنسانًا.....

منذ زمنٍ بعيدٍ، يتعلّق ازدهار الدولة وتدهورها بنشاط الأدب وسقوطه تعلّقًا مباشرًا، تدلّ على ذلك أحوال الدول المتعدّدة في الشرق والغرب اليوم، فإذا نظرنا إلى أحوال هذه الدول وجدنا أنّه إذا لم يتطوّر الأدب لا تتقدّم الدولة، وإذا تطوّر الأدب تتقدّم الدولة. [١]

ولعلّه يقصد بذلك أنّ الأدب هو العلم الفاعل الممكّن من انتشار العلوم الجديدة. وبالتّالي يتضمّن الأدب في رأيه كتب التاريخ التي تتناول الثقافة القومية، ومجال التقنية الحديثة، والعلوم الاجتماعية.

وعلى أساس الرأي السابق نفسه، يربط " زانغ زي يون "، – وهو من روّاد حركات التنوير– نشاط الأدب بازدهار الدولة وسقوطها. ويحدّد تعريف الأدب بوسيلة النظام السياسي. ويشير إلى أنّ الأدب يتّسع حتى يمتدّ إلى الثقافة والحضارة وعناصر نشوء الدولة والمجتمع. [٢]

---

١ – بارك أون سيك، نظر الأدب المتعلّق بقدر الدولة، جـ ٢، جامعة دان كوك، مؤسسة العلم الشرقي، ١٩٧٥. :

٢ – كوان يونغ مين، حركات التنوير ووعي الأدب القومي، ط ٢، مين أوم سى، سيؤول، ١٩٩١م، ص ١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر تعريف الأدب عند محرّكي التنوير الكوري على الأدب الفني -كما ذكرنا سابقًا-، بل توسّع إلى العلم المؤثّر. ومن الواضح أنّ تأكيدهم على فاعلية الأدب كان لتقبّل روح العصر تقبّلاً واسعًا. فهم لا يهتمون بالمعارف الجديدة فحسب، بل يبحثون عن طُرق الاختيار وفقًا لما تقتضيه ظروف الوطن، وهم يرفضون تقبّل المعارف والتقنية الحديثة دون شرط بهدف التغلّب على معاناة الشعب وأزمة الدولة. وبالإضافة إلى ذلك، كان اهتمامهم بالتاريخ واللغة الكورية الخالصة يهدف إلى نمو الاعتزاز بالثقافة والتاريخ الكوري، مما أدّى إلى أن يذهب المثقّفون من أصحاب حركات التنوير إلى رؤية الأدب الفاعل على أنّه وسيلة لتحقيق استقلال الشعب الذاتي وتقوية الوطن من خلال التنوير.

وقادت هذه النظرة إلى الأدب من المحرّكين التنويرين إلى قيام حركتين مهمتين في إطار حركات التنوير. كانت أولاهما حركة استخدام اللغة الكورية الخالصة في الكتابة. ممّا أتاح للأدب الكوري فرصةً لإنشاء الأدب الجديد. والثانية حركة إصلاح الرواية القديمة ونشوء الرواية التنويرية.

لقد بدأت الدعوة إلى استخدام اللغة الكورية الخالصة تحديدًا بعد نشر " دوك ليب سين مون" بها في عام ١٨٩٦. وأعرب " زو سي كونغ " وغيره من العلماء عن الحاجة الماسة إلى هذا الاستخدام، وأعلنت السلطة الملكية استعمال اللغة الكورية الخالصة رسميًا عقب حدوث " كاب أوو كونغ زانغ " (ثورة إصلاح التحديث). ثم نشأت مؤسّسة اللغة الكورية في عام ١٩٠٧ التي دعمت مشروعات حكومية متعلّقة بانتشار اللغة الكورية.

وكان هناك سببان لظهور العناية باللغة الكورية. أولهما يرجع إلى الإدراك الذاتي لأهمية الثقافة في الوقت الذي ظهرت فيه أهمية إدراك الاستقلال. ويقتضي ذلك إدراكًا جديدًا للغة الكورية الخالصة التي تكوّن أساس الثقافة والعقل. وبهذا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدأ نظام الحياة القائم على استخدام اللغة الصينية لغةً رسميةً للكتابة يهتزّ. وثانيهما يعود إلى إدراك القدرة الفاعلة للغة الكورية الخالصة.

لقد كان من اللازم أن تزداد أهمية وظيفة لغة الكتابة في نفس الوقت الذي ازدادت فيه ضرورة تقبّل الحضارات الغربية والتوجّه نحو الانفتاح. ممّا أدّى إلى اتساع طبقات مستخدمي اللغة الكورية بشكل هائل. ويضاف إلى ذلك أنّ هذه اللغة بدأت تستخدم استخدامًا وظيفيًا في نشر الصحف والمجلات التي تتعامل مع الجماهير، وطباعة الكتب المدرسية، و الكتب المقدّمة للحضارات الغربية. لقد أبرزت الدعوة إلى الوعي الذاتي أهميةَ اللغة الكورية والحروف، وكذلك أهمية تعميم اللغة الكورية الخالصة في الكتابة بمقتضى العصر.

وقد كان لـ "زو سي كيونغ" دور رائد كبير في هذه الدعوة، وقد فتح بابًا جديدًا للبحث في اللغة الكورية وقواعدها من خلال مؤلّفاته العديدة.[١] إذْ رأى أنّ الشعب متكوّن من ثلاثة عناصر رئيسية هي : أمة الإقليم، وأمة النسب، وأمة اللغة. وأنّ استقلال الدولة يتحقّق على أساس ضمان الإقليم، وتكون مجموعة النسب كصاحب ذلك الإقليم، وأخيرًا يتمّ نيل الاعتراف بخاصية اللغة (سمة اللغة). وهذا يعني ضرورة إصلاح اللغة لأنّها عنصر أساس في تطوّر الدولة واستقلالها. أي أنّه " يضع فكرة القومية اللغوية – التمكّن من وضع حركات اللغة الكورية وقواعدها – في نفس مستوى حركات الاستقلال" .[٢]

---

١ – ومؤلّفاته المتعلّقة باللغة الكورية وقواعدها هي كما يلي :

١– "قواعد اللغة الكورية" (١٩٠٦)

٢– "علم أصوات اللغة الكورية" (١٩٠٨)

٣– "قواعد اللغة الكورية" (١٩١٠)

٤– "صوت الكلام" (الأصوات اللغوية) (١٩١٤)

٢ – كوان يونغ مين، نفس المرجع السابق، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بينما دعا "بارك أون سيك" وهو رائد حركات التنوير إلى ضرورة تعليم قواعد اللغة الكورية. ورأى أنّ ازدهار حضارة دولةٍ ما يعتمد على الانفتاح والتربية. ويعود الانفتاح والتربية إلى تراكم المعارف. لذلك لا بدّ من تعليم قواعد اللغة الكورية حتى يتمكّن الشعب من تحصيل المعارف بسهولة. كما أنّه أكّد الحاجة إلى ترجمة الكتب الصينية إلى اللغة الكورية.

أما "سين تشي هو" فأتى بإدراك جديد عن الأدب القومي اعتبر فيه أنّ الأدب المكتوب باللغة الكورية الخالصة –فقط– أدب حقيقي. يقول : " نستطيع أن نثير حبّ الوطن الخالص والحفاظ على حقوقه، إذا كوّنّا الحروف باللغة القومية، وطبعنا كتب تاريخ الوطن بتلك الحروف، ثمّ نشرنا هذه الكتب إلى الشعب كلّه لكي يقرأها." [١] وقد انعكس موقفه هذا في رواياته. ممّا ساعد على تطوّر الرواية باللغة الكورية.

إلاّ أنّ هذه الدعوة لم تصل إلى مرحلة تحقّق استخدام اللغة الكورية الخالصة في واقع الحياة آنذاك استخدامًا تامًا. [٢] ولكنّها " رفعت من مكانة اللغة الكورية، وأثّرت في تطوّر الأدب تأثيرًا كبيرًا. " [٣] إذْ بدأ تعريف الأدب القومي – الأدب المكتوب باللغة القومية – يتوسّع. لذلك ذهب البعض إلى ضرورة كتابة الرواية بها، إلى جانب كتابة الشعر بها بدلاً من الصينية. وأمكن نتيجة هذه الحركة توسيع رسوخ الأدب الاجتماعي وتسهيل كتابة المؤلفات الأدبية. وكذلك اتّسعت الطبقة المقتربة من الأدب بناءً على إزدياد قدرة القراء على فهم الكتابة من خلال تعلّم اللغة الكورية وتحسّن فهم قواعدها.

---

١ – سين تشي هو، سهولة اللغة الكورية الصينية وتعقّدها، مجموعة سين تشي هو، ص ٧٥.

٢ – كوان يونغ مين، نفس المرجع السابق، ص ١٦.

٣ – كوان يونغ مين، بحث في الأسلوب اللغوي في رواية عصر التفتّح، مجلة بحث في الأدب المعاصر الكوري ، ع ٤، ١٩٧٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك حركة ثانية قادت إليها نظرة المفكّرين التنويريين إلى تعريف الأدب، وهي حركة إصلاح الرواية. وهنا قد نسأل أنفسنا، لماذا الرواية ؟

لعلّ الإجابة تكمن في قدرة الرواية علىاجتذاب القراء. فقد كان القراء يشبعون رغبتهم في المعرفة من خلال قراءة أي شكل أدبي كتب باللغة الكورية المختلطة بالصينية يصف أفكار التنوير لكنّهم كانوا يسعون إلى إرضاء فضولهم من خلال الرواية أكثر من غيرها من فنون الأدب. ممّا جعل محرّكي التنوير يركّزون على الوظيفة الاجتماعية للرواية. وبالفعل كانت سوق الكتب ملآنة بالروايات الكورية القديمة آنذاك. [1] كما أدّى تطوّر الطباعة إلى تقصير فترة الطباعة وتوفير الأجرة الأساسية، وتوزيع الروايات بشكل أكثر في آن معا.

من هنا بدأ أصحاب الفكرة التنويرية يستعينون بقدرة الرواية على اجتذاب القراء لنشر أفكارهم التنويرية. وبدأوا يذهبون إلى إصلاح الرواية القديمة ذات الدور السلبي أي الوصف غير الواقعي للحياة والمجتمع الكوري المعاصر.

ويحدّد " سين تشي هو" تعريف الرواية بروح الشعب أو البوصلة التي تحدّد اتجاهه. وهو يربط سبب ذلك بالعنصر الجمهوري – استخدام اللغة الكورية، ومضمون الرواية المنبعث من الحياة العادية، وسهولة فهم القراء –. فتحمل الرواية بذلك خاصية تجعلها تؤثّر في الحياة، والعاطفة، والأخلاقيات، والعقل بسهولة. هكذا يذهب "سين تشي هو" إلى ضرورة الاستعانة بقوة الجمهور للرواية كوسيلة لتنوير الشعب. إنّه يقدّم لنا الرواية التي يفكّر فيها، وهي الرواية التي تتضمّن المعرفة والتجربة المحتوية على أفكار حديثة. ويطلب من الكتّاب المعاصرين عناية أكثر عندما يكتبون الرواية باعتبار أنّ هدفهم من الكتابة الروائية هو هدف تنويري.

---

[1] – كيم دونغ أوك، مختارات من الرواية الكورية القديمة، كي مون سي، سيؤول، ١٩٧٧م، ص ٥٦.
" كانت الروايات الكورية القديمة قد اجتذبت الجماهير منذ القرن السابع عشر، وقد نشرت تلك الروايات القديمة التي تقدّر بـ ٢٠٠ رواية من ٥٠ نوعًا، عندما جاء أواخر القرن التاسع عشر" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا عُني التنويرون بالرواية من أجل التغلّب على أزمة العصر التي واجهها مجتمع كوريا آنذاك، فدعوا إلى أن يشارك المثقّفون في تدمير الرواية القديمة الخالية من العنصر الواقعي، واختراع الرواية الحديثة. لكنّ ذلك لا يعني أن تُرفض الرواية القديمة باعتبارها مجرّد قديمة، بل لأنّها لا تتضمّن الواقع ولا تعبّر عنه . فكان محور الموقف لدى التنويريين هو خلق الرواية الحديثة المحتوية على أفكار جديدة، وقادرة على تنوير الشعب على أساس الحقائق الواقعية.

ويظهر ممّا سبق أنّ كتّاب التنوير يستخدمون تعريفًا واسعًا للرواية وهو بعيد عن تعريف الرواية الحديث الذي يشير إلى أنّ الرواية شكل أدبي نثري خيالي. وقد أدّى التوسّع في تعريف الرواية عند كتّاب التنوير إلى إطلاق تسميات متعدّدة للرواية مثل : الرواية القديمة، والرواية الجديدة، والرواية السياسية، والرواية العلمية، والرواية التعليمية، والرواية العملية، وإلى آخره. لكن من الممكن أن نصنّف هذه التسميات إلى ثلاثة أقسام :

أولاً، تصنيف الروايات التنويرية على أساس الزمان : يمكن تصنيف الروايات التنويرية بناء على هذا الأساس إلى " الرواية القديمة " و" الرواية الجديدة ". لكنّ مصطلح الرواية القديمة والرواية الجديدة لا يعني أنّهما صنّفا وفقًا لفترات زمنيّة معيّنة، بل تكون حداثة شكل الرواية ومضمونها أهم عنصر تصنّف الرواية وفقًا له. ومن هنا تعّرف الرواية الجديدة بأنّها الرواية التي تتبنّى شكلاً روائيًا ومضمونًا جديدين بسبب اتباعها الطراز الغربي، ومعالجتها الموضوعات الحديثة التي تعكس صورة العصر الحديث.

ثانيًا، يمكن أن نصنّف الروايات حسب المضمونات. وهذا يتعلّق بحقيقة الموضوع. فالكتّاب التنويريون يرفضون الرواية القديمة بسبب العنصر غير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الواقعي، ويذهبون إلى ضرورة خلق الرواية الجديدة على أساس حقائق الواقع؛ فيركّز هؤلاء الكتّاب على تسجيل التاريخ الذي حدث فيه إنقاذ الوطن أو سيرة الأبطال المشهورين، ويقدّمون ذلك تحت أسماء "الرواية العملية"، و"الرواية التعليمية"، و"الرواية السياسية" . ويبدو أنّهم يحاولون أن يقدّموا أفكارًا مؤثّرةً تجعل الوطن يقاوم أحوالاً قاسيةً عاناها.

ثالثًا، وهناك تصنيف آخر يقوم على أساس الوظيفة الاجتماعية؛ إذْ كان هؤلاء الكتّاب يؤكّدون أهمية الدور الاجتماعي للرواية بوصفها وسيلة للتنوير. ولذلك ظهرت تسميات " مثل : الرواية الوعظية"، و"الرواية السياسية"، و"الرواية التنويرية".

ولكنّ من الصعب أن نصنّف الروايات التنويرية الكورية جميعها ضمن التصنيفات السابقة ؛ ويرجع ذلك إلى استخدام تلك المصطلحات الروائية بشكل مختلطٍ لعدم ثبات تعريف الرواية بين الكتّاب. لهذا السبب يفضّل الباحثون الكوريون في الروايات في فترة التحوّل الحديثة تصنيفها على أساس " درجات التنوير" . فهناك " الرواية التنويرية الخالصة" التي تركّز على العنصر التنويري بغضّ النظر عن العنصر الفنّي، و"الرواية التنويرية الترفيهية" التي تؤكّد على العنصر الفنّيّ للرواية مع تقليل الاهتمام بالعنصر التنويري وتتسمّ بوفرة الاتجاهات الترفيهيّة والتسلية، و" الرواية التنويرية الفنّية" التي توازن بين العنصر التنويري والعنصر الفنّيّ .

سنتناول هذا التصنيف بشيء من التفصيل كما يلي :

أولاً : الرواية التنويرية الخالصة :

إذا التفتنا إلى " الرواية التنويرية الخالصة "، وجدناها تُختار وتُستعمل وسيلة مباشرة للتنوير ؛ فبسبب التغيّر السريع الناتج عن مواجهة غزو الدول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإمبراطورية وموج التحديث المتدفّق من الغرب، اعتمد الكتّاب التنويريون للقيام بمهماتهم – تنوير الشعب النائم و الجاهل – أسهلَ نوعٍ من الأدب قدر الإمكان وهو الرواية التنويرية الخالصة لما فيها من وضوحٍ في إيصال الفكرة التنويرية وتسريع دور الفعل وفق مقتضيات العصر. وقد أدّى هذا إلى ظهور أساليب متنوّعة للرواية كالرواية بأسلوب المقالات والشرح، والرواية بأسلوب الحوار والجدال، وكتابة التاريخ، وكتابة سير الأبطال المشهورين. وهناك دليل آخر على محاولة الكتّاب التنويرين تسريع ردود الفعل على مقتضيات العصر، وهو كثرة عملية الترجمة خاصة في الكتابات التاريخيّة بدلا ً من عملية الإبداع والاختراع .

ومن الواضح أنّ هؤلاء الكتّاب يقصدون إلى مجرّد نقل الأفكار والجدال حول قضايا الانفتاح بالاستعانة بالأنواع الأدبية الأبسط؛ فلا تظهر في مثل هذه الأنواع من الرواية تصرّفات الشخصيات وكذلك الأحداث التي تعد العناصر الأساسية في الرواية، بل يسيطر على الرواية كلّها شرح الكتّاب أنفسهم أو الحوار والخطاب بين الشخصيات. وهذا يعني أنّه لا يوجد هناك أي مجال لتدخّل قوّة التخيّل السردي (Narrative Imagination). ولهذا السبب – ضعف النظام الفنّيّ وعدم وجود قوّة التخيّل– يمكن وصف الرواية التنويرية الخالصة بالنقص، دون إغفال قيمتها ودورها في سرعة مواجهتها لمقتضيات العصر.

ثانيًا : الرواية التنويرية الترفيهية :

وإذا كانت الرواية التنويرية الخالصة تصف أفكار التنوير الكورية الحديثة وصفًا مباشرًا، فإنّ الرواية التنويرية الترفيهية كانت قد جسّدت تلك الأفكار تجسيدًا غير مباشرٍ باقترابها أكثر من قوّة التخيّل السردي. وعلى أساس ذلك، يمكن أن نعتبرها أقرب إلى العنصر الفنّيّ من الرواية السابقة. وعلى الرغم من أن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفنّية لتلك الروايات تتضاءل أمام الاهتمام بالفرض الترفيهي على حساب الشكل الفنّيّ.

ويبدو أنّ الاتجاهات في الرواية التنويرية الترفيهية تأثّرت بالأوضاع السياسية وتطوّر العلم آنذاك. فقد بدأت اليابان المستعمرة تستخدم سياسات عنيفة لإسقاط الثقافة الكورية منذ عام ١٩٠٥.[١] وفي إطار تلك السياسات، بدأت السلطة اليابانية تراقب الروايات جميعها وتحرّم طباعة الأعمال الروائية التي تتسم بعناصر اجتماعية مثل كتابة التاريخ، وكتابة سير الأبطال، وكتابة الهجاء. ومن هنا أخذ الكتّاب يطرحون أفكارهم بشكل غير مباشر باعتمادهم وجهة روائية خيالية.

كما أدّى تطوّر العلم وتقنية الطباعة، واتّساع طبقة القراء إلى ميل الرواية إلى الترفيه والتسلية. وكان أصحاب المؤسّسات الثقافية وشركات الطباعة الذين يعتبرون مسيطرين على وسائل الثقافة والأدب آنذاك يطلبون من كتّاب الرواية كتابة رواية الترفيه والتسلية بهدف الحصول على الربح المادي والمحافظة على مكانتهم. ومن هنا اتجهت الرواية إلى تقليل التنوير وتقوية الترفيه والتسلية.

فعلى سبيل المثال، نستطيع أن نتبيّن تحوّل تيار الرواية من التنوير إلى الترفية بمقارنة الرواية الأولى والرواية التالية التي كتبها " لي إن زيك " الذي يعدّ كاتبًا ممثّلاً للروايات الحديثة والترفيهية أحسن تمثيل. إذْ توازن روايته الأولى " هويل إي رو" بين عنصر الموضوع مثل تفتّح الحضارة، والتعليم الحديث، ومساواة

---

١ – عام ١٩٠٥ : اتفاق تعترف فيه كوريا بالاستعمار الياباني.

عام ١٩٠٦ : إنشاء مبنى السلطة المستعمرة اليابانية وبدأت سياسات ثقافية من الشهر الثاني

عام ١٩٠٧ : إصدار قانون الصحف ؛ ووفق هذا القانون تستطيع السلطات اليابانية أن تحرم طباعة الجرائد والمجلات التي تعادي الحكومة اليابانية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي مرحلة الرواية التنويرية الفنّيّة التي توازن بين العصر التنويري والعنصر الفنّيّ.

وخلاصة القول، إنّ الأدب التنويري وخاصة الرواية التنويرية بدأت في كوريا في إطار حركات التنوير الثقافية، فاهتمت بإظهار الموضوع التنويري والفكري، وفي كلّ عدم وجود تعريف فكان العنصر الفني ضئيلاً أمام الفكرة التنويرية . ولكنّ ذلك لا يعني أنّ الرواية التنويرية لم تحاول أن تصل إلى العنصر الفنّيّ، بل بذلت كلّ الجهود من أجل تحقيق هذا العنصر رغم أنّها ارتكبت خطأً في ميلها إلى الترفيه والتسلية، ولكنّها تمكّنت أخيرًا من الوصول إلى هدفها المقصود مع ظهور الكاتب الكبير في تاريخ الأدب الكوري الحديث "لي كوانغ سو" ؛ فكان أن حاولت الرواية التنويرية الجمع بين مطابقة مقتضيات العصر وتحقيق القيمة الفنّيّة، ولعلّها نجحت في ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

المقارنة بين [تخليص الإبريز في تلخيص باريز] (عام ١٨٣٤) للكاتب "رفاعة رافع الطهطاوي" و[سو يو كيون مون] (عام ١٨٩٥) للكاتب "يو كيل زون"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني :

المقارنة بين "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" (١٨٣٤م) للكاتب " رفاعة الرافع الطهطاوي"[١] و"سو يو كيون مون" (١٨٩٥م) للكاتب "يو كيل زون"[٢]

١- مقدّمة الفصل : أسباب المقارنة بين الكتابين

هناك سببان رئيسيان يدعوان إلى المقارنة بين كتابي " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" [٣] و"سو يو كيون مون" [٤]، وهما :

أولاً : من ناحية أهميّة الكتابين في تاريخ الأدب : يعتبر كلّ من كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" وكتاب "سو يو كيون مون" تمهيدًا لظهور الرواية التنويريّة التعليميّة في الأدبين العربيّ والكوريّ. كما يعتبر كلّ منهما أول كتاب رحلةٍ [٥] يقدّم فيه الكاتبان الحضارة الغربية وعاداتها الحياتيّة في الأدبين العربيّ والكوريّ في العصر الحديث. وذلك لأنّ كلاً من الكاتبين قد دوّن ما شاهده من معارف واسعة [٦] خلال رحلته، ووضّح الهدف التنويريّ والتعليميّ الذي يراه في

---

[١]- ولد "رفاعة رافع الطهطاوي" في طهطا بمديرية جرجا من صعيد مصر في سنة ١٨٠١م. ومن أشهر كتبه " المرشد الأمين"، "مناهج الألباب"، "مغامرة تليماك"، و"القانون المدني الأفرنجي"، وغيرها. وتوفي في سنة ١٨٧٣م.

[٢]- ولد "يو كيل زون" في منطقة كيو دونغ في العاصمة سيؤول في سنة ١٨٥٦م. ومن أشهر كتبه "قواعد اللغة الكورية، و"تاريخ حرب استقلال إيطاليا"، و"الكتب المدرسية للعمّال"، وغيرها. وتوفي في سنة ١٩١٤م.

[٣]- قد طبع كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" أربع مرّات في عام ١٨٣٤(ط١)، ١٨٤٩م (ط٢) ١٩٠٥م (ط٣)، ١٩٥٨م (ط٤).

[٤]- طبع كتاب " سو يو كيون مون" في مطبعة "كيو سون سى" اليابانية في ١٨٩٥/ ٤/ ٢٥.

[٥]- بُعث "رفاعة الطهطاوي" إلى فرنسا في عام ١٨٢٥ وعاد إلى مصر في عام ١٨٣١.
بينما "يو كيل زون" كان قد بُعث للدراسة في اليابان في عام ١٨٨١، ثم رجع إلى كوريا بعد سنة تقريبًا نتيجة الحالة السياسية في كوريا آنذاك. وقد أتيحت له فرصة السفر مرّة ثانية للدراسة في أمريكا في عام ١٨٨٣، ثم عاد إلى كوريا في عام ١٨٨٥.

[٦]- يعرض لنا كلّ من الكتابين جميع مجالات الحياة الغربيّة، مثل : القانونية، النظام الاجتماعيّ، الجغرافيّة، والتاريخية، والعلمية، بالإضافة إلى منظر المدينة الغربيّة والحياة فيها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتابه.

يصف "رفاعة رافع الطهطاوي" البيئة الفرنسية وبالتحديد عاصمتها باريس، بينما يرسم الكاتب الكوريّ "يو كيل زون" حياة أمريكا وكذلك حياة اليابان التي كانت تعدّ شبيهةً بدول الغرب في ذلك الوقت من بين دول آسيا بسبب سبق اليابان إلى فتح بابها أمام ال الغربية وتقدّمها في كلّ المجالات الاجتماعيّة وخاصةً في مجال العلوم ومجال الصناعات.

وعلى العموم فقد أثّر كلّ من الكتابين –بما كتبا في هذا المجال– تأثيرًا كبيرًا في الأعمال الروائية التالية سواء أكانت هذه الأعمال الروائية تنويريّة أم أدب رحلاتٍ [١]، على الرغم من أنّ كلاً من الكاتبين قد افتقر كتابه إلى عناصر الرواية الفنّيّة التي يطالب بها معظم النقّاد العرب والكوريين. ومع هذا فالنقّاد يهتمون في الأدبين بهذين الكتابين رغم فقرهما الفنّيّ الشديد ويدلّ على ذلك أنّهم يركّزون على دور كليهما في تطوير الأدب العربيّ والكوريّ وفي المساعدة على دراسة كيفيّة الانتقال الأدبيّ أو التطوّر الأدبيّ من النماذج القديمة التي تحمل سمات العصر السابق إلى النماذج الجديدة التي تحمل سمات العصر الحديث.

ثانيًا : الكاتب : كان كلّ من الكاتبين "رفاعة الطهطاويّ" و"يو كيل زون" يمثّلان نموذجًا رياديًا للدارسين الروّاد في خارج الوطن في بداية العصر الحديث. ورغم أنّهما لم يكونا أول مَنْ سافر إلى الدول الغربية أو الدول المتقدّمة

---

١ – ٧) كيم يونغ هو، سو يو كيون مون، دارك أون، سيؤول، ١٩٨٥م، ص ١٥.

" يشير الكاتب لي كوانغ سو، وهو يمثّل الكتّاب في بداية العصر الحديث إلى أنّ كتاب "سو يو كيون مون" كان كتابًا يعتمد عليه المثقّفون كثيرًا عندما كانوا يؤلّفون أي كتاب في أي مجال آنذاك. كما أثّر في ظهور الروايات القائمة على الهدف التنويري والتي كتبت على شكل أدب الرحلة."

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقابلة ببلديهما للدراسات العلميّة واللغويّة [1]، إلاّ أنّ أهميّة وجودهما في تلك الدول ترجع إلى كونهما أول مَنْ بعثتهما كلّ من الحكومتين المصرية والكورية إلى فرنسا واليابان ثم أمريكا -بالنسبة للكاتب الكوريّ- بشكل رسميّ على صعيد السياسة الحكوميّة للحركات الإصلاحيّة آنذاك. [2]

ولذلك ما إن عاد كلّ منهما إلى وطنه بعد انهائه دراسته حتى تولّى منصبًا مهمًا في الحكومة وشارك في عمليّة الإصلاح الإجتماعيّة. فكان لهما دورٌ كبيرٌ في إتمام الإجراءات الإصلاحية، فقد كان نطاق حركتهما غير محدود أو مقيّد، بل على العكس من ذلك فقد قاما بمهمّتهما متحمّلين عبء المسؤولية كونهما مثقّفين ومتعلّمين درس خارج البلاد دراسات عميقة وتثقّفا ثقافة واسعة؛ ونتيجة لذلك إذا أضفنا أنّ كلاً من الكاتبين يعدّ من أهم مفكري وسياسيي ومترجمي ومؤلّفي الكتب في معظم المجالات المتعلّقة بالعلوم، والتاريخ، والفلسفة، والأدب، واللغة ....

---

١ -انظر إلى محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص ١٣.

"حتى بدأ أعضاء البعثة يتعلّمون اللغة الفرنسية في مرسيليا بإشراف "يوسف أجوب". وكان أجوب قد هاجر إلى فرنسا مصاحبًا للحملة الفرنسية وأقام بعد ذلك في مرسيليا...."

كيم توي زون، الأدب الكوري في عصر الانفتاح على الغرب، مين زوك مون هوى مون كو، سيؤول، ١٩٨٥م، ص ١٩.

"كان عدد الطلاب في "ماركاو" يبلغ إلى ٤٧ طالبًا في ١٨٨٦م".

٢ - يوسف الشويري، الرحلة العربية الحديثة من أوروبا إلى الولايات المتحدة، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٩.

" أرسله محمد علي باشا، حاكم مصر، برتبة مبعوث وإمامًا للصلاة، صحبة الأفندية المبعوثين لتعلم العلوم والفنون الموجودة بهذه المدينة البهية "

زونغ يونغ هوى، بحث في الفكرة السياسية عند يو كيل زون، رسالة الدكتوراه، جامعة سيؤول، ١٩٩٨م، ص ٣٢.

" كانت الحكومة الكورية قد بعثت "يو كيل زون"، و"يو زونغ سو"، و"يون تشي هو" إلى اليابان لكي يكشفوا حالة اليابان المتفتّحة، لكنّ الهدف الأول والرئيسي لهم كان دراسات العلم الغربي هناك".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإلى آخره في بداية العصر الحديث. و- في بلديهما - فإنّنا نستطيع تفسير سبب أهميتهما، وأهمية دراستيهما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- البناء في الكتابين

يضع كلّ من الكاتبين "رفاعة الطهطاويّ" و"يو كيل زون" في عنوان كتابيهما كلماتٍ تدفع القارئ إلى الظنّ أنّ هذا الكتاب جنس من أدب الرحلة.[١] لكن إذا فتّشنا هذين الكتابين لا نجد عناصر هذا الأدب إلاّ في بعض الصفحات القليلة التي يذكران فيها بعض مذكراتهما، وخواطرهما وإحساسهما ومشاهداتهما أثناء سفرهما إلى الغرب. لذلك إنّ كلا من الكاتبين في كتابيهما أقرب ما يكونان إلى المقالات أو التقارير التي تُقدّم إلى جهة مقصودةٍ رغبة في سبيل رضا هذه الجهة. ويبدو أنّ أهم سببٍ في ظهور سمّة المقالات والتقارير يعود إلى أنّ كلا الكاتبين قد قسّم موضوع كتابه تقسيمًا منهجيًّا. وفي السطور القليلة القادمة، سنطلع على تقسيمات هذين الكتابين، وبعد ذلك سنكشف عن سبب هذا التقسيم كما نرى اعتمادًا على طبيعة الترتيب وطريقة التنظيم :

يقسّم الكاتب "رفاعة الطهطاويّ" كتابه إلى (مقدّمة)، و(مقصد)، و(ست مقالات) وتسميته لأبواب كتابه بالمقالات توحي لنا بأنّه كان يربط بينها وبين المقالة من حيث الناحية الفنّية والطبيعة التركيبيّة، والطول.

بينما يقسّم الكاتب "يو كيل زون" كتابه إلى (مقدّمة)، و(عشرين فصلاً)، و(اثنين وسبعين مادّةً).

ونضع الجدول التالي المقارن الذي نبيّن فيه تقسيمات الكتابين حسبما وضعه المؤلّفان :

---

[١] - يذكر كلّ من الكاتبين في عنوان كتابيهما الاسم الذي يشير إلى أنّهما سافرا إلى الغرب، مثل "باريز" و"سو" (بمعنى الغرب) ، وخاصة العنوان الكامل للكتاب الكوريّ "سو يو كيون مون" والذي يعني (ما رأيته وسمعته في خلال سفري إلى الغرب).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"تخليص الإبريز في تلخيص باريز"

المقدّمة :

الباب الأول : سبب ارتحالنا

الباب الثاني : العلوم والفنون المطلوبة والحرف والصنايع المرغوبة

الباب الثالث : وضع البلاد الافرنجية ونسبتها إلى غيرها

الباب الرابع : رؤساء هذه السفرة

المقصد :

المقالة الاولى :

الفصل الأول : الخروج من مصر إلى دخول ثغر اسكندرية

الفصل الثانيّ : نبذة تتعلّق بهذه المدينة

الفصل الثالث : ركوب البحر المالح

الفصل الرابع : ما رأيناه من الجبال والبلاد والجزائر

المقالة الثانيّة :

الفصل الأول : مدّة إقامتنا في مدينة مرسيليا

الفصل الثانيّ : الخروج من مرسيليا إلى دخول باريس

المقالة الثالثة :

الفصل الأول : تدبير الدولة الفرنساوية

الفصل الثاني : عادة سكني أهل باريس

الفصل الثالث : أغذية أهل باريس

الفصل الرابع : ملابس الفرنسيس

الفصل الخامس : منزهات مدينة باريس

الفصل السادس : سياسة صحة الأبدان

الفصل السابع : اعتناء باريس بالعلوم الطبية

الفصل الثامن : فعل الخير بمدينة باريس

الفصل التاسع : كسب مدينة باريس ومهارتها

الفصل العشر : دين أهل باريس

الفصل الحادي عشر : تقدّم أهل باريس في العلوم..

" سو بو كبون مون "

المقدّمة

الفصل الأول :

المادّة الأولى : نظرة عامة للعالم

المادة الثانيّة : مناطق الستة المحيطات البحريّة

المادة الثالثة : تقسيم البلدان في العالم

المادة الرابعة : الجبال في العالم

الفصل الثاني :

المادة الأولى : البحار في العالم

المادة الثانيّة : الأنهار في العالم

المادة الثالثة : البحيرات في العالم

المادة الرابعة : الأنساب في العالم

المادة الخامسة : المصنوعات في العالم

الفصل الثالث :

المادة الأولى : حقوق الدولة

المادة الثانيّة : تعليم الشعب

الفصل الرابع :

المادة الأولى : حقوق الشعب

المادة الثانيّة : المسابقة في دنيا الإنسان

الفصل الخامس :

المادة الأولى : نشأة الحكومة

المادة الثانية : أنواع الحكومة

المادة الثالثة : نظام سياسي للحكومة

الفصل السادس :

المادة الأولى : واجبات الحكومة

الفصل السابع :

المادة الأولى : نظام الرسوم

المادة الثانية : وجوب دفع الرسوم

الفصل الثامن :

المادة الأولى : فائدة الرسوم

المادة الثانية : سبب جمع الحكومة الرسوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقالة الرابعة :
الفصل الأول : ما حصل لنا في أول الأمر من الترتيب..
الفصل الثاني : تدبيرنا في شأن الدخول والخروج
الفصل الثالث : ترغيب ولي النعم لنا في الشغل والاجتهاد
الفصل الرابع : بعض مراسلات بيني وبين بعض من ..
الفصل الخامس : ما قرأته من الكتب ...
الفصل السادس : الامتحانات التي صنعت معي في باريس
المقالة الخامس :
الفصل الأول : مقدمة يتوقف عليها إدراك علة خروج...
الفصل الثاني : التغيّرات التي حصلت وما ترتب عليها..
الفصل الثالث : كيف كان يصنع الملك في هذه المدة...
الفصل الرابع : ما انحط عليه رأى أهل المشورة...
الفصل الخامس : ما حصل للوزراء الذين وضعوا خطوط.
الفصل السادس : ما كان بعد الفتنة في سخرية الفرنساوية
الفصل السابع : ما كان من دول الافرنج بعد سماعهم...
المقالة السادسة:
الفصل الأول : تقسيم العلوم والفنون
الفصل الثاني : تقسيم اللغات
الفصل الثالث : فنّ الكتابة
الفصل الرابع : علم البلاغة
الفصل الخامس : المنطق
الفصل السادس : المنقولات العشر المنسوبة إلى أرسطو
الفصل السابع : علم الحساب المسمّى باللغة الافرنجية
الخاتمة : في رجوعنا من باريس إلى مصر وفي عدة أمور مختلفة

الفصل التاسع :
المادة الأولى : نظام التعليم
المادة الثانية : نظام الجيش
الفصل العاشر :
المادة الأولى : أساس العُملة
المادة الثانية : عدالة القانون
المادة الثالثة : نظام الشرطة
الفصل الحادي عشر
المادة الأولى : نشأة الأحزاب السياسية
المادة الثانية : طريق الاكتساب
المادة الثالثة : طريق الحفاظ على الصحة
الفصل الثاني عشر :
المادة الأولى : وفاء للوطن
المادة الثانية : طريق التربية للأطفال
الفصل الثالث عشر :
المادة الأولى : قوة العلوم الغربيّ
المادة الثانية : قوة نظام الجيش الغربيّ
المادة الثالثة : قوة الأديان الغربيّة
المادة الرابعة : فروع العلوم
الفصل الرابع عشر :
المادة الأولى : طريق التجّار
المادة الثانية : درجات التفتّح
الفصل الخامس عشر :
المادة الأولى : إجراءات الزواج
المادة الثانية : إجراءات الجنازة
المادة الثالثة : طريق احترام النساء
الفصل السادس عشر :
المادة الأولى : عادات الملبس والطعام والمنزل
المادة الثانية : واقع الزراعة والمراعاة
المادة الثالثة : منظر التسلية للغرب
الفصل السابع عشر :
المادة الأولى : مباني خاصة بالفقراء
المادة الثانية : المستشفى :
المادة الثالثة : المدارس لذوي صعوبات التعلّم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المادة الرابعة : مستشفى الأمراض النفسية
المادة الخامسة : مراكز تأهيل العميان ....
المادة السادسة : مراكز تأهيل الصمّ
المادة السابعة : السجون
المادة الثامنة : المعارض
المادة التاسعة : المتاحف وحدائق الحيوانات
المادة العاشرة : المكتبات
المادة الحادية عشرة : الدعوات العلميّة
المادة الثانية عشرة : الجرائد
الفصل الثامن عشر :
المادة الأولى : المحركات البخاريّة
المادة الثانية : James Watt
المادة الثالثة : القطارات
المادة الرابعة : البواخر
المادة الخامسة : الهواتف
المادة السادسة : الأسلاك الكهربائية
المادة السابعة : ترتيب المدينة
الفصل التاسع عشر :
المادة الأولى : بعض المدن الكبرى في فرنسا
المادة الثانية : بعض المدن الكبرى في ألمانيا
المادة الثالثة : بعض المدن الكبرى في هولندا
المادة الرابعة: بعض المدن الكبرى في البر تغال
المادة الخامسة :بعض المدن الكبرى في اسبانيا
المادة السادسة : بعض المدن الكبرى في بلجيكا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما ننظر إلى العناوين الفرعية للكتابين نلاحظ أنّ "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" يحتوي على سيرة الرحلة خبرها وعناصر الرحلة أكثر من " سو يو كيون مون". إذْ يذكر "رفاعة الطهطاويّ" سيرة السفر من القاهرة إلى باريس، ويذكر المدن التي مرّ بها مؤقّتًا مثل "الاسكندريّة والمدينة الفرنسية "مرسيليا" شكلاً مفصّلاً وبمقارنة هذا الذي ورد عند "رفاعة الطهطاوي" بالذي ورد عند الكاتب الكوريّ نجد أنّ هذا الأخير قد أهمل ذكر المدن التي مرّ بها إذْ إنّه يدخل مباشرةً إلى ما يريد من موضوعات، علمًا بأنّ هذه الموضوعات ليست لها علاقة بالعنصر الأدبيّ كثيرًا.

وعلى الرغم من ذلك، يلتقي الكتابان في ظهور سمة المقالات والتقارير على بنائهما بشكل واضح. ولعلّ تفسير ذلك يكمن في أنّ كلاً من الكاتبين يهدف إلى التنوير الشعبيّ العام من وراء تأليفهما هذين الكتابين، وكذلك إلى تحقيق هدف شخصيّ وهو إحراز بعض المكاسب السياسية، دون القصد إلى تقديم عمل روائي يتجسّد ببناء فنّيّ متكامل" . [1]

ويتّضح الهدف الأول – أي الهدف التنويريّ أو التعليميّ الشعبيّ عند كلّ من الكاتبين في كلام الكاتب نفسه حينًا وكلام الباحثين عنهما حينًا آخر. إذْ يتحدّث "عبد المحسن طه بدر" عن الهدف التنويريّ لـ "رفاعة الطهطاوي" قائلاً :

" كانت جهوده في تقديم البذور الأولى للرواية التعليميّة تعبيرًا عن رغبته هذه في تعليم مواطنيه، ولاتجاه النهضة في عصر محمّد وإسماعيل إلى التعليم كان من

---

١ – انظر إلى عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠– ١٩٣٨)، ص ٦٠.

ويذكر ناقد كوري في ذلك نفس الكلام : انظر إلى تشوي هوي وون، مختارات الكتب الممتازة في كوريا، دي يانغ سو زوك، سيؤول، ١٩٧٣م، ص ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطبيعيّ أن تغفل هذه المحاولات الأولى العنصر الروائيّ إغفـالاً كبيرًا، فلم تكن النهضة قد اتجهت بعد إلى ميدان الأدب"[١] .

بينما يقول الباحث الكوريّ " زونغ يونغ هوى" " إنّ كتاب "سو يو كيون مون" يهدف إلى تنوير الشعب الكوريّ وتبيين الاتجاهات الصحيحة للحركات الإصلاحيّة التي كان يقودها الكاتب نفسه " [٢] كما يؤكّد الكاتب "يو كيل زون" نفسه على هدفه التنويريّ من وراء تأليف هذا الكتاب حيث يقول في مقدّمة الكتاب : " كتبتُ هذا الكتاب لأنّني شعرتُ بحاجة إلى توسيع مساحة المعارف عند المواطنين الكوريين عن الدول الخارجية حيث أردتُ أن يستخدم العامة هذا الكتاب مثل الجريدة اليوميّة ". [٣]

أما الهدف السياسيّ الشخصيّ من وراء تأليف كلّ من الكاتبين فيتجلّى في أنّ كلاً منهما قد قدّم كتابه إلى صاحبي السلطة في مصر وكوريا آنذاك، وهما ؛ "محمّد علي" والملك "سون زونغ" .

فعندما عاد "رفاعة الطهطاويّ" إلى مصر شارك في بناء الوطن الحديث في جميع المجالات والجوانب : السياسية والثقافية والعلمية والاجتماعية التي قادها الحاكم محمّد علي بالإضافة إلى تقديمه إنّه قدّم كتاب رحلته إلى "محمد علي" الذي أمر بطبعه وترجمته إلى اللغة التركيّة . [٤] أما الكاتب الكوريّ "يو كيل زون" فقد كشف أحد الباحثين وهو "لي كوانغ لين" عن دليل مهم يشير إلى أنّ الكاتب قد قدّم كتابه "سو يو كيون مون" إلى الملك سون زونغ قبل طباعته للأخرين" [٥]

---

١ – عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠–١٩٣٨)، ص ٥٨.

٢ – زونغ يونغ هوى، بحث في الفكرة السياسية عند يو كيل زون، ص ٥٢.

٣ – المرجع السابق، ص ٥١.

٤ – انظر إلى محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي، ص ٢٩.

٥ – زونغ يونغ هوى، بحث في الفكرة السياسية عند يو كيل زون، ص ٥٢. وقد بحثتُ عن هذا الدليل في كتاب لي كوانغ لين لكنني لم أستطع العثور عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذلك كان من الطبيعيّ أن يتسمّ الكتابان بسمة المقالات والتقارير المقدّمة إلى الحاكم أو الملك خاليةً تقريبًا من العناصر الفنّيّة. ويلمّح ذلك إلى هدفهما وهو دخول المجال السياسيّ.

وهناك حادثة أخرى تشير إلى أنّ كلاً منهما كان يعمل في ميدان السياسة فيؤكّد هذا وتدعّم ما ذهبنا إليه، وهي نفي كلّ منهما خارج دولته بسبب معارضة أفكارهما -في الكتابين- لسياسة الحاكم والملك. فقد أمر الحاكم "عباس" الذي كان قد تولّى منصبه بعد محمّد عليّ بطرد "رفاعة الطهطاويّ" إلى السودان [1] مع إغلاق أبواب المدارس التي عمل فيها الكاتب. وبنفس الطريقة أمر الملك بنفي "يو كيل زون" إلى اليابان [2] لأنّه كان يعارض رؤساء الحكومة الذين يقفون مع الصين عندما فشلت حملة "كاب أوو كيونغ زانغ" الإصلاحيّة التي كان الكاتب قد شارك فيها، والتي كانت تساندها اليابان. كما منعت الحكومة نشر بعض كتب كلّ من هذين الكاتبين في هذه الفترة مثل كتاب "وقائع تليماك" و" سو يو كيون مون" نفسها.

وخلاصة القول : إنّ الكتابين يتشابهان في طريقة البناء والتنظيم، ولعلّ هذا يعود إلى التقاء الكاتبين في أهدافهما.

---

١ – نفي "رفاعة الطهطاوي" إلى السودان من ١٨٥٠م إلى ١٨٥٤م.

٢ – نفي "يو كيل زون" إلى اليابان من ١٩٠٢م إلى ١٩٠٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - موضوعات في الكتابين

لا تظهر موضوعات الأعمال الأدبية عادةً إلاّ من خلال مطالعة القرّاء مضمونات النصوص، غير أنّ موضوعات كتابي "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و"سو يو كيون مون" تظهر ظهورًا واضحًا في الفهرست. وإذا نظرنا إلى ترتيب فهرست كلّ من الكتابين -كما ورد في الجدول السابق- وجدنا أنّ كلاً منهما يتكوّن من ثلاثة موضوعات رئيسية، إذْ يتكوّن كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" من ثلاثة موضوعات رئيسيّة، وهي : موضوع البعثة، وموضوع الحياة العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية في باريس، وموضوع العلوم الغربيّة. وكذلك يشتمل كتاب "سو يو كيون مون" على ثلاثة موضوعات رئيسيّة أيضًا، وهي : موضوع تعريف العالم وبيئته الطبيعيّة وأنسابه وإلى آخره، وموضوع تقديم المعارف الواسعة عن نظام الغرب مثل السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم والصناعة والثقافة، وموضوع مناظر المدن الغربية المتناثرة.

ونلاحظ أنّ الكتابين يتشابهان في موضوع تقديم حياة الغرب ونظامه في معظم الجوانب السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والثقافية، في حين يختلفان في بعض الموضوعات ؛ فمثلاً : يذكر "رفاعة الطهطاوي" موضوع مسيرة السفر للبعثة التي قد شارك فيها، ولا يذكر "يو كيل زون" هذا الموضوع، بل على العكس من ذلك، يضع الكاتب الأخير موضوع تعريف العالم موضوعًا رئيسيًا لكتابه، ولا يختار الكاتب الأول هذا الموضوع كموضوع رئيسيّ لكتابه. كما يقدّم الكاتب العربيّ العلوم الغربية في صفحات طويلة، ولكنّ الكاتب الكوريّ لا يشرح العلوم الغربيّة سوى في المادة الرابعة (فروع العلوم) من الفصل الثالث عشر شرحًا عامًا.

ويمكن أن نقسّم هذه الموضوعات إلى قسمين حسب اعتماد الكاتبين على التجربة الحقيقيّة أو لا. إذْ يعرض الكاتبان الموضوعات المتعلّقة بمذكرّاتهما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشخصية ومشاهداتهما ومسموعاتهما اعتمادًا على التجربة الحقيقية، بينما يقدّمان الموضوعات الملتصقة بالأنظمة الغربية والعلوم والفنون اعتمادًا على النقل والترجمة من النصوص الغربية بعيدًا عن تجربتهما المباشرة.

فبالنسبة للقسم الأول من الموضوعات، يبدو أنّ الكاتبين تناولا كلّ ما جرّباه في الغرب وخبراه من ظواهر ثقافية واجتماعية وعادات حياتية وقيم أخلاقيّة مثل: الثقافة الغذائية، وطبيعة الملابس، ونوعية المأكولات والأطعمة، وسياسة الصحّة، عادات السكان بالإضافة إلى منظر المدن [١]. ويجدر بالذكر هنا أنّ كلاً من الكاتبين قد اهتمّ بقضية المرأة الغربية، ولا سيّما قضية مكانة المرأة الاجتماعية، ومشاركتها في النشاطات العملية، واحترام الرجل للمرأة بالإضافة إلى مظهرها الشكلي ؛ فعلى سبيل المثال يبيّن "رفاعة الطهطاوي" مكانة المرأة المحترمة وغير الذليلة في الغرب فيقول :

" والغالب أنّ الجلوس للنساء، ولا يجلس أحد من الرجال إلا إذا اكتفت النساء. وإذا دخلت امرأة على أهل المجلس، ولم يكن كرسي خاليًا قام رجل وأجلسها ولا تقوم لها امرأة لتجلسها. فالأنثى دائمًا في المجالس معظمة أكثر من الرجل. " [٢]

أما الكاتب الكوريّ "يو كيل زون" فيتحدّث عن مكانة المرأة الغربية ويصف هذه المكانة بصورة مشابهة لما ورد عند "رفاعة الطهطاوي" فيقول :

" لنتبيّن مكانة المرأة الغربية من هنا. فغالبًا ما تحضر المرأة الغربية في كل حفلة يحضر فيها الرجل. وعندما تقترب المرأة من الرجل، يسلّم عليها الرجل

---

١ – يرسم "يو كيل زون" مناظر لغير مدينة واحدة في الفصل الأخير، ويعتمد ذلك على تجربته الحقيقيّة. إذْ أنّ "يو كيل زون" كان قد زار ٣٧ مدينة من ٨ بلدان غربية قبل أن يعود إلى كوريا بعد انهائه الدراسة في أمريكا.

٢ – رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الابريز في تلخيص باريز، ط ٢، ١٨٤٩م، ص ٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً، ثم يقوم ويجلسها في مقعده. وعندما يُقدّم الطعام لا يسبق الرجل المرأة إلى الأكل "[1] .

ولكنّ كلاً من الكاتبين لا يُعجَبُ بسلوك الرجل الغربي والمرأة الغربية في هذا الشأن. بل إنّهما يعتبران الغرب مخطئًا في هذه القضية. ويتضح ذلك في قول "رفاعة الطهطاوي" :

"إنّ الرجال عندهم عبيد النساء، وتحت أمرهنّ سواء كن جميلات أم لا" [2]

وقوله :
" غاية الأمر أنّهم يخطئون في تسليم القيادة للنساء... إنّ الأفرنج يظنون بنسائهم ظنًا حسنًا أصلاً مع أنّ هفواتهن كثيرة معهم. " [3]

أما "يو كيل زون" فيعرض موقفه في هذا الصدد بكلمة بسيطة في نصوص الكتاب قائلاً :

" يبدو أنّ تأدّب وخضوع واحترام الرجل للمرأة أكثر ممّا ينبغي". [4]

ولكن يمكن أن نجد له موقفًا أكثر وضوحًا في هذه القضية في رسالته المحفوظة في المتحف الأمريكي " Essex Museum". ويعرض الكاتب الكوري في هذه الرسالة انطباعه عن أمريكا قائلاً :

---

١ – يو كيل زون، سو يو كيون مون، هان يانغ تشول فان، ١٩٩٥م، ص ٣٥٢.

٢ – المصدر السابق، ص ٢١١.

٣ – المصدر السابق، ص ٢١٢.

٤ – المصدر السابق، ص ٣٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" تعدّ أمريكا دولةً متقدّمةً ونشيطةً ومشهورةً في العالم. ويبدو أنّ النساء فيها ضعيفات مدلّلات... بينما يبدو أنّ الرجال الأمريكيين ذوو ذكاء ووطنية وشهامة من جهة، ومن جهة أخرى يهتمون بطريقة لبسهم، ويتعاملون مع النساء مثل العبيد، فيبدو أنّهم يخضعون للنساء خضوعًا مفرطًا. " [1]

ومن هنا يتضح أنّ كلاً من الكاتبين لا يقدّم العادات والحضارة الغربية لكي يقتدي بها المواطنون في بلديهما اقتداءً تامًا دون رفض للسيء منها ودون تمييز بين الطيب والخبيث. بل يتمنّيان أن يتعلّم شعباهما حسنات وفضائل للغرب. لذلك يحدّدان للشعب الأشياء المقبولة والأشياء غير المقبولة كمعلّمين أو كمثقّفين سبّاقين. ونتيجة لذلك فهما يدعوان إلى دخول المرأة إلى ميدان الحياة العامة، ويدعوان إلى أن تحتلّ المرأة المكانة الاجتماعية المحترمة التي تستحقها، ولكنّهما لا يقبلان خطأ الغرب في الخضوع للنساء.

وإذا نظرنا إلى الموضوعات المستندة إلى المراجع الغربية من خلال النقل والترجمة دون التجربة الحقيقية وجدنا أنّ الكاتبين يتناولان معظم مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والطبيعيّة، والعلمية، وغيرها. ولا يقتصر اعتماد كلّ منهما على المراجع والكتب المتخصّصة في تلك المناحي المذكورة. بل يمتدّ ذلك إلى ما يصفان من مشاهدات. ولذلك يذكر كل منهما معلومات تتعلّق بالناحية الجغرافية والأحوال الجوية، والأوضاع الزراعية، والصناعية وغيرها. ويعترف "يو كيل زون" نفسه بأنّه كان قد اعتمد على مراجع وكتب لباحثين آخرين في وصف المشاهدات والمسموعات عن المدن التي زارها. فيقول قبل أن يبدأ فصلاً جديدًا يصف فيه المدن الغربية :

---

[1] – زونغ يونغ هوى، بحث في الفكرة السياسية عند يو كيل زون، ص ٤٤. وقد ترجم "زونغ يونغ هوى" بعض أجزاء من هذه الرسالة عن النّصّ الأصلي المحفوظ في
Peobody Essex Museum Library, Morse Paper (box 49, folder 8)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" سجّلت هنا ما شاهدته وما سمعته بشكل مباشر. ولكنّني عدتُ فيما تبقى إلى كتب الرحلة لآخرين أو إلى المعطيات الغربية وقمتُ بمجرّد جمعه. فمن المؤكّد أنني ذكرتُ أشياء مختلفة عن الحقيقة. " [1]

وتسبّب إفراط الكاتبين في الاعتماد على المراجع والكتب من خلال النقل والترجمة في التقليل من العناصر الأدبيّة في الكتابين، ممّا جعل كثيرًا من الباحثين يعدّون كلاً من الكتابين كتابًا مدرسيًا وليس كتاب رحلةٍ أو كتابًا أدبيًّا.

وعلى الرغم من ذلك، يمكن أن نجد أهميّة عرض هذه الموضوعات في الكتابين - السياسية والاقتصادية والقانونية والتعليمية للغرب - الذي يعود إلى رغبتهما في بناء الوطن الجديد وتقوية مكانته، وتحقيق الحرية والمساواة للشعب، وتطوير العلوم الحديثة ونشرها. ولذلك يبدو أنّ كلاً منهما يعتبر النقل والترجمة أمرًا ضروريًا وملحًا لتحقيق تلك الرغبة. ومما يثبت ذلك أنّ كلاً من الكاتبين قد كان عكف على دراسة اللغة الغربية قبل أي شيء. [2]

ولذلك يمكن أن نقول إنّ اهتمام الكاتبين بالترجمة والنقل ليس مجرّد هوايةٍ شخصيّةٍ، بل هو عملية ضرورية الهدف منها خدمة الوطن والشعب. فقد أدرك "رفاعة الطهطاوي" مثلاً أنّ فكرة الميثاق الدستوري المنظم للعلاقات بين سلطات الدولة والمواطنين جديدة على المجتمع العربي الإسلامي في ذلك الوقت. والجديد

---

١ - يو كيل زون، سو يو كيون مون، ص ٤١٩.

٢ - جرجي زيدان، بناة النهضة العربية، دار الهلال، ص ١٢٧.

"فتاقت نفس المترجم إلى علوم الغرب، فعكف على درس اللغة الفرنسية من تلقاء نفسه رغبة منه في تحصيل العلوم بها أو نقله منها إلى العربية لعله يتخلّص من مهنة الإمامة... وأخذ يطالع العلوم الحديثة فأتقن التاريخ والجغرافيا وعلومًا أخرى."

زونغ يونغ هوى، نفس المرجع السابق، ص ٣٥-٣٧.

" إنّه كان متقنًا للغة اليابانيّة وكذلك اهتم بتعلّم اللغة الأنكليزية اهتمامًا كبيرًا لترجمة بعض الكتب المفيدة عندما يدرس في اليابان."

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا ولم تقتصر ترجمات ونُقول "رفاعة الطهطاوي" و"يو كيل زون" على ما سبق ذكره. فقد تعدّدت الموضوعات التي قام الكاتبان بترجمتها أو نقلها. ومن هذه الموضوعات ؛ موضوعات تتناول السياسة، والاقتصاد، والجغرافية، والتجارة، والفلسفة، والتربية، والعلم بفروعه، واللغات، والمنطق، والفنون، والتعليم، وفنون التعامل، وبعض العادات والتقاليد.... إلى آخره. ويمكن لمَنْ يطّلع على عناوين فصول الكتابين التي بيّناها سابقًا أن يلاحظ ذلك. وعليه نرى أنّ كلاً من الكاتبين قد حاول أن يجعل كتابه شاملاً قدر المستطاع لما شاهده وسمعه في رحلته. وأعتقد أنّ قصدهما من ذلك هو ردّ الجميل للوطن. على افتراض أنّ الكتابين هما كتابان تنويريان هدفهما توعية السلطة الحاكمة وعموم الشعب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الوصف في الكتابين

يعدّ كتابا "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و"سو يو كيون مون" أول كتابين يمثّلان أدب الرحلة في الأدبين العربي والكوري في العصر الحديث. ومن هنا يمكن أن نسأل أنفسنا " لماذا بدأ الأدب العربي والكوري بأدب الرحلة دون غيره في العصر الحديث؟ وبطريقة أخرى، لماذا اختار كلّ من "رفاعة الطهطاوي" و"يو كيل زون" شكل الرحلة دون غيره من الأنواع الأدبية الأخرى؟

ولعلّ السبب الأول في ذلك يعود إلى ربط الهدف التنويري لكلّ من الكاتبين بخصيصة أدب الرحلة الراسخ الجذور في الأدبين العربي والكوري. إذْ إنّ أدب الرحلة ليس غريبًا عن الأدب العربيّ والأدب الكوريّ، بل يمكن أن نتذكّر بعض الكتّاب في أدب الرحلة الذين كان لهم دور كبير في تطوّر تاريخ الأدبين. ولا يقتصر هذا الكلام على نطاق الأدبين المدروسين هنا فحسب، بل يبدو أنّ ذلك يتسع ليشمل الآداب الأخرى جميعها سواء أكانت مشهورة أم لا. ويهدف الكتّاب في أدب الرحلة عادةً إلى "إبراز الناحية الفكاهية لوجود غريب وسط عادات وتقاليد غير مألوفة له، وتسلية القارئ على حساب هذا الغريب، والمظهر المضحك الذي يتخذه في البلد الذي يزوره". [١] إذْ يمكن أن نقول إنّ أدب الرحلة مناسب لإبراز أشياء طريفة ومستغربة وجديدة. وبناءً على ذلك، نجد أنّ هذا النوع الأدبي قد اُختير من قبل كلّ من الكاتبين "رفاعة الطهطاوي" و"يو كيل زون" لأنّهما كانا قد هدفا من تأليف كتابيهما إلى التنوير، وبالتحديد تعليم وتقديم الحضارات، والثقافات، والعادات، والحياة، والمناظر في الغرب باعتبارها جميعًا غريبةً، وجديدةً، ومتقدّمةً من وجهة نظر مصر وكوريا آنذاك. [٢]

---

١ - كوثر عبد السلام البحيري، أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص ٨٧.

٢ - ويجدر بالذكر هنا أنّ أول رواية تنويرية في أدب أوروبا (الخطابات الفارسية) لـ "مونتسكيو" كانت من أدب الرحلة بشكل الرسالة. وهذا يؤكّد أنّ أدب الرحلة مناسب من بين الأنواع الأدبية لتحقيق الهدف التنويري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما السبب الثاني في اختيار كلّ من الكاتبين أدب الرحلة فهو تجربتهما الحقيقية في الرحلة إلى أوروبا أو أمريكا واليابان. ونتيجة لذلك كان من الأسهل أن يعبّر كلّ من الكاتبين عما يهدف إليه عن طريق تقدّم الحضارة المتقدّمة التي شاهداها وتعليمها للشعب بوصف الرحلة التي سلكاها. ولذلك تعدّ خبرة الكاتبين بالحياة الفرنسية أو الأمريكية واليابانية وتصويرهما لها من أهم ما جاء في "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و"سو يو كيون مون".

وعلى الرغم من أنّ اختيار كلّ من الكاتبين أدب الرحلة ينسجم مع هدفهما التنويري وتجربتهما الحقيقية، إلاّ أنّ هناك صعوبة في اعتبار كلّ من الكتابين كتاب أدب رحلةٍ رفيع المستوى الفنّيّ. ولذلك فإنّنا سنتناول سبب عدم اعتبار كلّ من الكاتبين كاتبا لأدب الرحلة من طراز فريد من خلال التفاتنا إلى قدرة كليهما على الوصف الواضح وإلى عدم تكامل العناصر الرئيسية الفنّيّة عند كليهما مثل : عنصر الشخصيات، وعنصر الموضوعات الأدبية، وعنصر الخيّال. وكذلك سنسعى إلى بيان نقاط التشابه والاختلاف بين الكتابين في عنصر الوصف.

نستطيع أن نلاحظ أولاً استخدام كلّ من الكاتبين لأدقّ الأوصاف وأوضحها خاصةً في وصف المدن الغربية ؛ إذْ أنّ كلا منهما لا يترك حتى الأشياء البسيطة من مشاهد تلك المدن ومن الحياة اليومية فيها، بل يذكر كلاهما موقع المدن الجغرافي وحالة الطقس فيها، وطول المسافة لها. وهنا يمكن أن نقارن وصف "رفاعة الطهطاوي" عاصمة فرنسا باريس ووصف "يو كيل زون" عاصمة أمريكا واشنطن، فيقول الكاتب العربي في وصف باريس :

"وأما المطر فإنّه لا ينقطع في هذه المدينة في سائر فصول السنة، وإذا نزل في الغالب نزل بكثرة فلذلك احتاجوا في دفع ضرره إلى جعل أعالى الدور

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منحدرة لتنزل منها المياه إلى أسفل الدور،..... وأرض هذه المدينة مبلطة بالحجر فلا تتشرّب المياه أبدًا بل تسير إلى هذه المجارى ومنها إلى البالوعات". [1]

أما الكاتب الكوريّ فيقول في وصف واشنطن :

" هذه المدينة عاصمة أمريكا،.... وفيها تتقاطع الشوارع وتمتدّ إلى مسافات طويلة، وكلّ هذه الشوارع مرصوفة بالأسفلت .... وتتسم هذه المدينة باستقرار قوّة الريح، واعتدال الطقس، حيث يتردّد كثير من السائحين عليها في كلّ فصول من السنة، وهي أول مدينة في ارتفاع تكاليف المعيشة مقارنة مع المدن الأخرى" [2].

وتظهر من مقارنة القولين السابقين للكاتبين الملاحظات التالية، أولاً : "رفاعة الطهطاوي" يقدّم وصفًا طويلاً ومفصّلاً للشيء الواحد ويعرض جزئياته ودقائقه (وصف جزئي)، بينما ينتقل وصف "يو كيل زون" من هنا إلى هناك سريعًا دون تفصيل دقيق للشيء (وصف كلي). ثانيًا : وهي ملاحظة تتعلّق بنقاط التشابه في وصف الكتابين ؛ إذْ يقدّم كلّ من الكاتبين نقدًا موضوعيًا دون تقديم رؤية ذاتية ككاتب روائي. ومما يثبت ذلك أنّهما يتحدّثان عن المدينة وهما لا يذكران كيف نظرا إلى مناظرها، وماذا فعلا فيها. وبناءً على ذلك، يبدو أنّهما يميلان إلى مجرّد نقل معلومات عامة عن المدينة مثل الكتاب المدرسي التعليمي. ولذلك يمكن القول : لو اهتم كلّ من الكاتبين العربي والكوري بالجانب الذاتي في الكتاب لكان يمكن عدّ الكتابين من رواية الرحلة أو رواية السيرة الذاتية دون جدال.

ولكنّ ذلك لا يعني أنّ كلاً من الكاتبين قد أهمل تعابير الدهشة والعجب إزاء المناظر الجميلة والمشاهدات الطريفة. بل كانا يصفان بدقّة إحساسهما وشعورهما باستخدام الصفات المناسبة، ولكن يبدو أنّ ذلك لا يصل إلى المستوى المطلوب.

---

١ – رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الابريز في تلخيص باريز، ص ٢٠٠.

٢ – يو كيل زون، سو يو كيون مون، ص ٤٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو المتوقّع منهما. فيعبّر الكاتب العربي عن اهتمام أهل باريس بالنبات ؛ لأنّه يعطي منظرًا جماليًا لبيوتهم في المدينة باريس قائلاً :

"وأرض هذه المدينة مفلحة دسمة مثمرة فكيف لا وما من بيت من البيوت الوافرة إلاّ وجه بستان عظيم الأشجار والخضراوات وغيرها، وأغلب النباتات الغريبة يوجد بهذه البلدة يعتنون بتطبيع النباتات كالحيوانات الغريبة ببلادهم مثلاً شجر النخل لا يخرج إلاّ في الأقاليم الحارة ". [1]

ويعبّر الكاتب الكوري عن إحساسه بجمال مدينة واشنطن واهتمام أهلها بتزيين بيوتهم قائلاً :

" مجرى النهر واسع في المدينة كالمرآة المفتوحة والجبل جميل كالرسم المبسوط. ويربّي المواطنون نباتات وأعشابًا غريبة في بساتين تقع في أنحاء المدينة. فلذلك يصل جمال المدينة إلى القمة" . [2]

ومن النصين السابقين نلاحظ أنّ "يو كيل زون" كان أكثر مهارةً في الوصف المبالغ فيه من "رفاعة الطهطاوي" . كما نلاحظ أنّ كلاً منهما يستخدم اللغة السهلة في الوصف والسرد ويكاد ذلك يشبه الكتاب المدرسيّ، وهذا شيء ضروريّ اقتضاه الهدف الذي يسعيان وراءه وهو : التنوير والتعليم، ولايصال هذين الهدفين بوضوح ركّز الكاتبان على اللغة؛ لأنّ اللغة هي أهم وسيلة لنقل الفكرة إلى الشعب، وأهم وسيلة لاجتذاب القراء الفاضلين إلى هدفهما التنويري.

ولذلك يقدّر "رفاعة الطهطاوي" -فهو محل إعجاب الكثيرين- لحسن أسلوبه

---

١ – رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، ص ٢٠١.

٢ – يو كيل زون، سو يو كيون مون، ص ٤٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسهولة تعابيره وقدرته على الإفهام." [1] بينما يكتب "يو كيل زون" كتابه باللغة الكورية المخلوطة بالصينية في الوقت الذي كان استخدام اللغة الصينية لغةً للكتابة سائدًا في كوريا. ويوضّح الكاتب نفسه سبب استخدام تلك اللغة في مقدّمة الكتاب، قائلاً "لتسهيل الفهم على الشعب القادر على القراءة ولو بشكل بسيط، ولتسهيل عمليّة التأليف على نفسه لأنّه لا يتقن كتابة الأدب." [2] فمن الواضح أنّ غايتهما التنويرية التعليمية دفعتهما إلى استعمال اللغة السهلة في كلّ من الكتابين. ولعلّ هدفهما التنويري يسبق هدف تسهيل اللغة، ولأنّهما كاتبان متميّزان جاء الهدفان بصورة متلاحقة.

ولا تقتصر جهودهما في تسهيل اللغة على نطاق الكلمات والتعبيرات وحسب، بل كان كلاهما قد حاول ترسيخ القواعد الصحيحة والسهلة في اللغتين العربية والكورية. ونتيجة لذلك، يعدّ الكاتبان رائدين من روّاد التجديد في تأليف كتب النحو العربي الحديث. [3]

وإذا ظهرت نقاط تشابه بين وصف الكتابين من حيث دقتهما، وصحتهما، وموضوعيتهمتا، وتعابيرهما عن الدهشة والعُجبة باستخدام اللغة السهلة والواضحة، فإنّهما قد اختلفا في أنّ " رفاعة الطهطاوي" يقابل بين مشاهداته في فرنسا وبين ما هو موجود في مصر. لكنّ "يو كيل زون" لا يقابل بين مشاهداته في أمريكا واليابان وبين ما هو موجود في كوريا.

---

[1] – محمّد فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي، ص ١٢.

[2] – يو كيل زون، سو يو كيون مون، ص ٢٠.

[3] – انظر إلى محمد فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي، ص ١٨.

وانظر إلى زونغ يونغ هوى، بحث في الفكرة السياسية عند يو كيل زون، ص ٦٦.

" إنّ يو كيل زون كان أبذل جهوده لنشر كتاب القواعد للغة الكورية. ونتيجة لذلك كان يستطيع أن ينشر أول كتاب القواعد للغة الكورية وهو كتاب "دي هان مون زون" (معناه كتاب القواعد للغة الكورية) في ١٩٠٩م".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذْ يتم "رفاعة الطهطاوي" المقابلة بين ما شاهده في باريس وبين ما كان يوجد في القاهرة عندما يتحدّث عن الحياة العامة عند المواطنين الفرنسيين. فيقول :

"والحمامات في باريس متنوّعة، وفي الحقيقة هي أنظف من حمامات مصر. غير أنّ حمامات مصر أنفع منها وأتقن وأحسن في الجملة. وذلك أنّ الحمام في مدينة باريس عدّة خلوات في كلّ خلوة مغطس من نحاس يسع الإنسان فقط." [١]

بينما يعلن الكاتب الكوري "يو كيل زون" أنّه لا ينقد ما شاهده من العادات الحياتية ولا يقارن مع العادات الكورية، فيقول عندما يتحدّث عن ظاهرة احترام الرجل الغربي للمرأة الغربية.

"تختلف القيم الأخلاقية في احترام الغرب للنساء عن نظامنا (كوريا) اختلافًا تامًا. لكنّني لا أنقد ولا أقرّر أنّه نظام حسن أم لا. لكنّي أسجّل ما شاهدته وسمعته بصرف النظر عن وجهة نظر القراء". [٢]

ومن الصعب أن نبيّن سبب الاختلاف في موقف الكاتبين وتبنّيهما هذين الرأيين المختلفين في اختيار الموضوع، ولا يوجد هناك عدد كافٍ من البراهين التي تمكّننا من إتمام تبيين السبب عند الكاتبين. لكن من المؤكّد أنّ وجود المقابلة وعدمه هنا لا يؤثّر في روعة وصف الكتابين لما شاهدا. وإذا كان يوجد جانب إيجابيّ يدعونا لإتمام المقابلة، فهو يمكننا أن " نرى لون الحياة التي كان المصريون يعيشونها في النصف الأول من القرن التاسع عشر" [٣] مقابلة بحياة الفرنسيين في الوقت نفسه.

---

١ – رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، ص ٢٦٢.

٢ – يو كيل زون، سيو يو كيون سون، ص ٣٥٠.

٣ – كوثر عبد السلام البحيري، أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، ص ٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلاصة القول، كان كلّ من الكاتبين قد نجح في أن يصف مشاهداته ومسموعاته وصفًا دقيقًا وصريحًا على أساس تجربته الحقيقية. ولكن من الواضح أنّ ميلهما إلى تحقيق الهدف التنويري والتعليمي قد قلّل من العناصر الفنّيّة المطلوبة من الكتابين. ومما ساعد على تقليل القيمة الفنية لهذه الأعمال استخدامها أساليب لغوية بسيطة وسهلة ؛ لتخدم غرض التنوير والتعليم. ولذلك يقول باحث عربي إنّ "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" أقل قيمة في عناصر الروائية من أي كتاب من كتب الرحالة العرب القدامى". [١] كما يذكر الباحث الكوري أنّه " ليس أدب الرحلة على الرغم من أنّ الكاتب وضع في عنوانه " سو يو كيون مون" (معناه : ما شاهده وما سمعه في خلال السفر إلى الغرب). بل هو كتاب انفتاح على الغرب". [٢]

ومع كلّ ذلك، فإنّ كلاً من كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" وكتاب "سو يو كيون مون" أدّى دورًا كبيرًا في تطوّر الأدب الحديث في كلّ من الطرفين العربي والكوري، وكذلك في فتح الآفاق الجديدة في أدب الرحلة. [٣]

---

١ – عبد المحسن طه البدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠-١٩٣٨)، ص ٦١.

٢ – كيم يون سيك، تاريخ الفكر في الأدب الكوري الحديث، ص ٧٧.

٣ – انظر إلى كوثر عبد السلام البحيري، أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، ص ٩١-٩٢.

وانظر إلى كيم يونغ هوى، بحث في الفكرة السياسية عند يو كيل زون، ص ١٥. :

"كان هذا الكتاب قد أثّر أثرًا كبيرًا في المجلات، والجرائد، خاصة في ظهور الروايات الجديدة في العصر الحديث."

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

المقارنة بين [زينب] (عام ١٩١٤) للكاتب "محمّد حسين هيكل" و[موزونغ] (عام ١٩١٧) للكاتب "لي كوانغ سو"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث:

المقارنة بين "زينب" (١٩١٤) للكاتب "محمّد حسين هيكل"[١] و "موزونغ" (١٩١٧) للكاتب "لي كوانغ سو" [٢]

١- أسباب المقارنة بين الروايتين

لم يكن اختيار رواية "زينب" ورواية "موزونغ" لإجراء المقارنة عبثًا أو مجرّد صدفة، بل هناك نقاط مبدئية متشابهة بينهما تؤدّي إلى كشف إمكانية المقارنة الفنية. ويمكن حصر هذه النقاط فيما يلي :

أولاً : من ناحية تاريخ الأدب، تعدّ كلّ من رواية " زينب" و رواية " موزونغ " أول رواية فنّية حديثة في الأدبين العربي والكوري. فعندما نشرت هاتان الروايتان، كانت الروايات العربية والكورية تستخدم وسيلة للتنوير وكانت تعتمد على ترجمة الروايات الغربية. لذلك لم تكن الروايات سواء أكانت عربية أم كورية قد وصلت إلى المستوى الفنّي المقبول.

غير أنّ كلتا الروايتين " زينب" و " موزونغ " كانتا قد أثّرتا تأثيرًا كبيرًا في الروايات اللاحقة من خلال تجسيد واقع المجتمع في البلاد العربية والكورية، ومن خلال عرض موضوعات واقعية اجتماعية في بداية العصر الحديث مثل فكرة حرية الحبّ والتخلّص من نظام الزواج التقليدي، مما يعني أنّه كان لهما دور كبير في ربط الروايات السابقة بالروايات التي بعدها.

---

١ – ولد "محمّد حسين هيكل" في ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٨م في كفر عنام، وتوفي في سنة ١٩٥٧م.

٢ – ولد "لي كوانغ سو" في محافظة "ڤيونغ يانغ بوك دو" التي تقع على شمال كوريا في سنة ١٨٩٢ م. لكنّ تاريخ وفاته غير معروف بسبب هروبه إلى كوريا الشمالية عندما وقعت الحرب الكورية في سنة ١٩٥٠ م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : من الناحية الاجتماعية، نُشرت الروايتان في بداية هذا العصر التي بدا فيها المجتمع العربي والكوري هيكلاً اجتماعيًا ممزّق الأوصال بين القديم ومؤيّديه وبين الحديث ومناصريه، بسبب مرور هذين المجتمعين بنقطة تحوّلٍ فكريّةٍ وحضاريةٍ جديدةٍ. وقد واجهت كلتا الروايتين الفكرة التقليدية المسيطرة على المجتمع قبل بدء حركة الانفتاح على الغرب وفكره. هذا وقد كانت الفكرة الغربية المنتشرة في الغرب آنئذٍ بعد الانفتاح عليه وقبيل صدور هاتين الروايتين في بداية القرن العشرين هي فكرة الحريّة الفرديّة التامة التي تتيح للفرد حريّة التصرّف دون حدود. بالإضافة إلى ذلك، كان العالم العربي وكوريا تحت الاستعمار البريطاني والياباني.

وإضافة إلى ذلك فقد صدرت هاتان الروايتان في وقت كان فيه المجتمع العربي والكوري يمرّان بأزمة كبيرة في القيم الاجتماعيّة والانحلال الخلقيّ فيهما قد وصل إلى قمّته، وفي مثل هذه الأوضاع الاجتماعية، كانت الروايتان تحملان الفكر التنويريّ الذي كان من سمات المؤلّفات التي نشرت في فترة التحوّل.

ثالثًا : من ناحية الكاتب، فإنّ كلتا الروايتين كانت أول رواية فنّية لكل من الكاتبين، يتحدثّان فيها عن السيرة الذاتية [١] . ويؤكّد ذلك أنّ الشخصية الرئيسية " حامد " – في " زينب " – وشخصية " لي هونغ سيك – في " موزونغ " – تماثل كلاً من الكاتبين في الانتماء إلى الطبقة الاجتماعية وأخلاقهما، إلى جانب تماثل طبيعة الحياة. إذْ تجسّد شخصية "حامد" شخصية "محمّد حسين هيكل" كابن

---

١ – فتحي سلامة، الفكر الاجتماعي في الرواية المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٨.

فقد ورد في الكتاب أنّ "هيكل كتب روايته خلال الفترة التي قضاها يدرس القانون في أوربا للحصول على درجة الدكتوراة، وكتبها كما يقول هو نفسه لمجرّد استعادة الصورة التي فقدها ببعده عن الوطن، ولهذا تقترب زينب من السيرة الذاتية".

كيم يون سيك، تاريخ الفكر في الأدب الكوري الحديث ، هان كيل سي، سيؤول ، ١٩٨٤م، ص ٣٧.

" يلمّح كيم يون سيك إلى أنّ رواية "موزونغ" رواية سيرة ذاتية قائلاً إنّ هذه الرواية (رواية خيالية (FICTION). لكنّها في الوقت نفسه قصة سيرة ذاتية تصف حياة الكاتب نفسه – بشكل دقيق وصادق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صاحب الأرض الغني في ريف مصر، الذي يعيش مع المزارعين الفقراء، وتكشف حياة العمّال والمزارعين القاسية. كما تجسّد شخصية "لي هونغ سيك" شخصية" لي كوانغ سوو" مدرّس اللغة الإنكليزية والمثقّف اليتيم الذي درس في اليابان. فهذه الشخصية تعرض القضايا الاجتماعية الواقعية آنذاك. من ثم فإنّ رواية "زينب" ورواية "موزونغ" رواية سيرة ذاتية تصف المشكلات المحيطة بالكاتبين نفسيهما.

وبناءً على نقاط التشابه التي تجمع بين الروايتين يمكن إجراء مقارنة بينهما تقوم على تحليل الروايتين وتبيّن السمات الفنّيّة للرواية التنويرية العربية والكورية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - البناء الفني في الروايتين

(١) سرد الأحداث في الروايتين

إنّ قضية السرد قضية ليست بالبسيطة وربّما يعود ذلك إلى أنّها أبعد من مجرّد تقدير السارد : أهو المتكلّم أم الغائب أم غيرهما. بل إنّ السرد يتطابق مع خصيصة الرواية، وموضوعها، واتجاهات الكاتب. فقد تختلف سمة الرواية ونظرها وفقًا لاختيار الكاتب طريقة السرد [١]. وعلى هذه الأسس، سوف نتناول قضية السرد في كلّ من الروايتين " زينب" و"موزونغ". ثمّ ننتقل إلى تحليل العناصر الأخرى.

لا تقف رواية "زينب" ورواية "موزونغ" عند مستوى رواية الحبّ بقصد الترفيه والتسلية فحسب، إنّما تنقلان أفكارًا حديثةً مثل الفكرة القومية، وتطوّر حقوق المرأة إلى قراء متحيّرين في القيم الأخلاقية بسبب تغيّر المجتمع في العصر الحديث.

يسيطر "هيكل" و"لي كوانغ سو" (الساردان) على أحداث الرواية جميعها من أجل تحقيق هدفهما النهائي وهو التنوير، ويتخذان شكل السرد القائم على "السارد العليم : Omniscient Author Narration). خاصةً، يطرح هذان الكاتبان أفكارًا ومذاهب لهما من خلال شخصية "حامد" [٢] وشخصية "لي هيونغ سيك" اللتين تعدّان ممثّلتين للكاتبين نفسيهما. أي تتوحّد الشخصية الرئيسية "حامد" و"لي هيونغ

---

١ - F.K.Shutangel، نظرية الرواية، مترجم كيم زونغ سين، مون هاك وبيبونغ، ١٩٩٢م، ص ١٨.
" من المعروف أنّ قضية السرد قد تشير إلى خصائص محورية في تحديد سمة الأنواع النثرية "

٢ - قد تعدّ شخصية "زينب" شخصية رئيسية وحيدة للرواية "زينب"، غير أنّ شخصية "حامد" هي أيضًا شخصية رئيسية - لعلّ دورها أكبر من زينب - لأنّ "حامد" يتحدّث مع غالب الشخصيات الأخرى، ويقود الرواية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سيك" والكاتبان نفساهما "هيكل" و"لي كوانغ سو"، والراوي "السارد العليم" توحّدًا ومسيطرًا على أحداث الرواية كلّها.

فيتدخّل كلّ من الكاتبين في أحداث الرواية دون حدود زمنية ومكانية، ويقومان بنقل الشخصيات من هنا إلى هناك نقلاً حرًّا، ويصفان الجانب الخارجي والداخلي للشخصيات، وأخيرًا يشرحان كلّ التصرّفات والحالة النفسية المتغيّرة، فكان الكاتبان بمثابة الراوي العليم في الرواية.

فعلى سبيل المثال، يشرح كلّ من الكاتبين أخلاق الشخصيات، وشكلها الخارجي وينقدان ذلك بنفسيهما دون استعمال الطريق غير المباشر مثل الحوار والتصرّف. كما في العبارات التالية:

① " فلما علم حامد بمجيئها ترك التفكير في كل شيء سوى أن يذهب إليها، ....ومع يسر الوسيلة له كان يحسّ دائمًا كأن عليه ألف رقيب، وكأن الناس جميعًا مطلعون على خفايا ما في نفسه وكل ما يكنّه صدره، .... فيتردّد دون الذهاب ولا يقدر عليه. " [1]

② " لي هيونغ سيك هو عزب حتى الآن، ولم يجرّب الاقتراب من امرأة. فينحدر رأسه إلى الأرض ويحمرّ وجهه كالشاب النقي الطيب عندما يقابل امرأة بمثل هذا القرب. " [2]

كما يحلّل الحالة النفسية للشخصيات ويصفها بشكل دقيق، كما في وصف تردّد "زينب" في وفائها لـ "حسن" أم لـ "إبراهيم" الذي ما زالت تحبّه، وكذلك في تردّد "لي هيونغ سيك" في الزواج من " سون هونغ" ابنة الثري أم مع "يونغ تشي" التي سقطت إلى ساقية في الحانات. فمن وصف تردّد "زينب" قولها :

---

١ – محمّد حسين هيكل ، زينب، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٩٥.

٢ – لي كوانغ سو، موزونغ ، أوو سين سي، سيؤول، ١٩٧٩م ، ص ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

④ " هذا سؤال يوجه إليها في أي يوم لا تشتغل فيه أجيرة عند بعض الناس، ويجاب عنه بكل بساطة : (كنت بجرد الجاموسة)، أو (كنا بنطحن)..... ولكنّه جاء في هذا اليوم فلم يجد جوابًا من هذا الجنس، وكل ما استطاعت أن ترويه هي كلمة (مفيش). [1]

ومن وصف تردّد " لي هيونغ سيك " قوله :

④ " أليس من الطبيعي أن أسلّم عليها مؤخّرًا بعدما تسلّم عليّ مقدّمًا..... بأي طريق أدرسها اللغة الانكلزية" [2]

ويمكن أن نرى في المثال الأول والثاني أنّ كلاً الكاتبين يشرح أخلاق كلٍ من الشخصيتين بالرؤية الذاتية والتحليل الذاتي عندهما، وخاصةً، الكاتب الكوري الذي يحدّد أخلاق الشخصية بـ " شاب نقي طيب" بإرادته وباعتباره الراوي العليم. كما نجد أنّ كلاً منهما يقترب من العقل الباطن لكلّ من الشخصيتين عن طريق الحوار الذاتي.

ويبدو أنّ اتجاه كلّ من الكاتبين إلى السارد العليم يمثّل انعكاسًا لرغبتهما في التنوير. إذْ إنّ كلاً منهما كان له دور كبير في مجال إشاعة التيار التنويري في الفكر الحديث العربي والكوري مع اعتبارهما كاتبين رائدين في بدء الأدب الحديث لكل من الطرفين [3] . فليس من الصعب أن نفترض أنّهما كانا يرغبان

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٦١-٦٢.

٢ – لي كوانغ سو، موزونغ ، ص ٥٨.

٣ – ارجع إلى عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشرو التوزيع القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٦٧-٣٦٩.

لي سون يونغ، بحث في الكتّاب في العصر الحديث، سام زي سى، سيؤول، ١٩٨٨م، ص ٤١.

" إنّ لي كوانغ سو كان تنويريًا، وكاتبًا، وصاحب الفكرة القومية في عصر التفتّح والاستعمار في كوريا"

" كنت أرغب في كون مفكّرًا أو المعلّم قبل أن أكون الكاتب الأدبي"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالأدب السابق العربي والكوري تخلّصًا تامًا، ولعلّ ذلك يعود إلى كونهما كاتبين كتبا روايتين تتميّزان بأنّهما أول عمل أدبي من هذا النوع وأنّهما بداية للأدب الروائيّ الفنّيّ الحديث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) المكان في الروايتين

عنصر المكان في الروايتين كلتيهما لا يختلف عن العنصر السابق في استثمار الكاتبين له لتحقيق هدفهما. ويثبت ذلك أنّ كلاً من الكاتبين حين يرسخ هيكلاً ثنائيًا متقابلاً بين المكانين (المدينة) و(الريف)، فإنّ (المدينة) تُرسم مكانًا مملوءًا بالحضارة الحديثة يمكّن من دراسات العلم الجديد وحركات العمل. بينما يقابل هذا المكان مكان (الريف) الذي يرمز إلى الفقر، وسيطرة النظام التقليدي، وقلّة التعليم فيه.

إنّ "محمّد حسين هيكل" يقارن منظر (المدينة) و منظر(الريف) بصورة متقابلة في مكانٍ واحدٍ. فيوضّح لنا الاختلاف التام بين المكانين. وهي "النشيطة وغير النشيطة"، "الضجة والهدوء"، و"العمل والفراغ".

يقول في "زينب" :

" فلما تنسم حامد ريح القرية، وقد انتقل فجأةً من ضجة العاصمة إلى هدأة الريف وسكونه، ومن العمل المستمر بين الأوراق والكراسات والكتب إلى الفراغ يشغله ما بين نوم وحديث مع بعض إخوانه في ذكرى المدرسة..... " [١]

أما الكاتب الكوري "لي كوانغ سو" فيضيف الجانب الحضاري في المدينة كصفة خاصة بالمدينة. [٢] فصوت المدينة هو صوت الحضارة، يدلّ ذلك على أنّ المدينة مكان قوّة الحياة ومصدر الحضارة الذي يتدفّق بعملية التحديث.

---

١ - محمّد حسين هيلك، زينب، ص ٩٠.

٢ - المصدر السابق، ص ١٢٤.

لا يظهر في رواية "زينب" صورة الجانب الحضاري في المدينة. لعلّ "هيكل" يركّز على وصف نشاط المدينة : " في العاصمة الكبيرة لمقتم الشتاء..... الطرق يتسابق فيها الذاهبون إلى عملهم، والمدينة تستيقظ كلّها بعد الليل الطويل قضاه الكثير من أحيائها تحت السواد،....، ولا يقطع من صمته إلا صوت الخفير يزعق به الوقت بعد الوقت ..."

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول :

" وصلت السيارة إلى باب الجنوب (اسم منطقة العاصمة). بالرغم من أنّ الشمس لا تغيب كاملةً، تنبعث الأضواء الباهرة في كل أنحاء المنطقة. صوت القطار، وصوت العربة، مثل هذا الصوت للمدينة، يختلف عن صوت الطبيعة الهادئة في الريف الذي كنتُ فيه.....

صوت المدينة المدنية !! لكنّ ذلك هو صوت الحضارة. تتطوّر الدولة على قدر ما يصخب الصوت. صوت إطارات العربة، وصوت القطار البخاري، و....، عندما تجمع هذه الأصوات تخترع حضارة باهرة.

إنّ صوت العصر الحديث هو صوت الحضارة. لم تستغن بعد مدينة العاصمة سيؤول عن هذا الصوت. يجب أن يصخب صوت الحضارة حتى لا يُسمع صوت الحصان... " [1]

بينما يصف كل من الكاتبين منظر (الريف) بصفة العجز، والجهل، والفقر، والظلم. ويبدو أنّهما يريان حالة الريف بهدف التنوير برؤية المثقّف. ويتبيّن ذلك في رواية "زينب" من خلال الحوار حول أجرة العمل بين الكاتب والعمّال، كما يلي :

" جاء الكاتب ساعة العصر يقيد الأسماء، ....، ونزل وسط الغيط ليرى الأنفار بنفسه، وأراد بعضهم أن يحضر إليه ليسأله بعض دراهم، فعبس لهم وقطب حاجبيه. وبقي كذلك حتى انتهى من شأنه، ثم أخبرهم أخيرًا أن لا دفع قبل يوم السوق....

فإذا لخليل أبو جبر ستة أيام، أي ثمانية عشر قرشًا. أما عطية أبو فرج فقد أمضى أكثر أيام أسبوعه مريضًا، فخرج منه بستة قروش، وهو يعول امرأة وبنتًا صغيرة، ويساعد أمًّا له دقّته الأيام، ولم يبق لها من أبنائها من يعينها سواه. " [2]

---

١ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص –٥٨ .

٢ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ١٥–١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما في رواية "موزونغ" فيُوصف جهل الريفيين، وفقرهم بشكل أكثر مباشرةً وبعبارة أقوى من العبارة الموجودة في رواية " زينب"، كما يلي :

" متى التفتُّ إلى وجوههم يبدو أنّها لا تحمل أي حكمة أو ذكاء. بل يبدو عليها الحُمق وعدم الإحساس. يكتسبون بالزراعة التي لا تربح إلاّ القليل. إذا أحدث الربّ شيئًا من السماء يفقد كل ما عندهم. لذلك سوف يزداد عليهم الفقر ازديادًا تدريجيًا دون أن يصبحوا أصحاب ثراء طول عمرهم. " [١]

إنّ كلاً من الكاتبين يبرز الفرق بين (المدينة) و(الريف) – من ناحية الحياة، والحالة الاقتصادية، ودرجات الثقافة – بصورة واضحة، وكذلك بصورة تنويرية تقارن بين المكان المنفتّح والمكان غير المنفتّح في نقطة التحوّل الحديثة. ومن الواضح أنّ غرض التنوير لكليهما غرض واحد، وهو الريفيون العاجزون والفقراء وغير المتعلّمين.

ومع ذلك نستطيع أن نجد نقطة الاختلاف في عنصر المكان بين الكاتبين. ويثبت ذلك أنّ كلاً من الكاتبين يختار مكانًا دون آخر كمكانٍ رئيسي . فيبدو أنّ "هيكل" يتّجه إلى (الريف) اتجاهًا إلى حدٍّ كبيرٍ ليجعل " وصف الريف في قصته أساسًا لا عنصرًا ثانويًا" [٢] ، بينما يتّجه "لي كوانغ سو" إلى (المدينة) فيقال إنّ "موزونغ" تظهر فيها اتجاهات إلى المدينة بشكل واضح بالإضافة إلى الكتابات الأخرى له" [٣] .

---

١ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ٣٥٨.

٢ – سيد حامد النساج، الريف في قصة هيكل القصيرة، مجلة الأقلام، جـ ٣، تشرين الثاني، ١٩٦٧م، ص ٥٧.

٣ – بارك بونغ سو، تاريخ الفكر في الأدب الكوري الحديث، داي كونغ سي، سيؤول، ١٩٩٣م، ص ٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتضح ذلك في داخل النصوص وخارج النصوص أيضًا. وخاصةً، بالنسبة لـ "هيكل" إذْ اعترف نفسه بميله إلى (الريف) ورغبته في وصف حياة الريفيين في روايته " زينب" عندما كتب مقدّمة الرواية، إضافة إلى أنّه نشر الطبعة الأولى من روايته "زينب" تحت عنوان" مناظر وأخلاق ريفية ".

يقول في مقدّمة "زينب" :

" إلى مصر..

إلى هذه الطبيعة الهادئة المتشابهة اللذيذة... إلى هؤلاء الذين أحببت وأحب ... إلى بلاد بها ولها عشت وأموت... إلى مهبط وحي الشعر والحكمة أول الأزل.

إليك يا مصر، ولأختي، أهدى هذه الرواية. من أجلك كتبتها، وكانت عزائي عن الألم. ولأكتبها عشت، ولولاها لقضيت على حياة ما أغناني عنها. فهل أنت تقبلين هذه الهدية الضئيلة من ابن معذب، عيشه مملوء بالهموم، ولكنّه يحبّه حبًّا فيك ؟ " [1]

وهذا الحبّ الكبير للوطن مصر بصورة عامة، وللريف بصورة خاصة، قاده إلى اختيار حياة الريف كموضوع رئيسي في الرواية. ويرى أحد الباحثين أنّ حياة الريف يمكن أن تكون موضوعًا أو عنوانًا لقصة، وأنّ ما في الريف يمكن هو الآخر أن يكون قريبًا جدًا من الكاتب وليس ببعيدٍ عن أن يتخذ موضوعًا [2] ، كما يصف الكاتب حبّه للريف بصورة رومانسية فنّيّة. فيفتتح روايته برسم منظر الريف الهادئ في الصباح بعبارات رومانسية :

" في الساعة من النهار حين تبدأ الموجودات ترجع لصوابها، ويقطع الصمت المطلق الذي يحكم على قرى الفلاحين طول الليل أذان المؤذن وصوت الديكة

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٥.

٢ – سيد حامد النساج، الريف في قصة هيكل القصيرة، ص ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقظة الحيوانات جميعًا من راحتها، وحين تتلاشى الظلمة ويظهر الصباح رويدًا رويدًا من وراء الحجب. " [1]

أما الكاتب " لي كوانغ سو " فيوضّح اتجاهه إلى المدينة من خلال تحويل ذلك إلى الشخصيات على صعيد النظر الواقعي، وأيضًا من خلال وصف بيئة المدينة العامة كما أسلفنا.

فيجعل الكاتب "كيم زانغ رو" يشجّع ابنته " سون هيونغ " على تعلّم اللغة الانكليزية، وعلى سفرها مع خطيبها لإكمال الدراسة خارج البلاد. بينما يصف الريف – بكل عبارة عنيفة ومباشرة – بمكان جاهل متخلّف يعوزه التحضّر والتحديث من خلال التعليم. فنرى في الحوار بين الشخصيات المثقّفة في رواية "موزونغ" عندما تشاهد "فيضان المياه" أنّها تُرجع كل معاناة جارية في الريف إلى عدم الحضارة العلمية.

جاء في الحوار :

" أخيرًا أدركتُ، أدركتُ حين سمعت خبر افتتاح حفلة الموسيقى في المحطّة اليوم. فرأيت الناس الواقفين على جانب الجبل بسبب فيضان المياه في خلال حضوري إلى الحفلة راكبًا السيارة. وضحكتُ من رؤية منظر الواقفين العاجزين قبل أن أشعر بالحنين إليهم. لم أفكّر في طريق إنقاذهم، ولم أبك لهم. بل كنت مهتمًّا بمشاهدة حفلة الموسيقى كلّ اهتمام وأحبّ أن أنظم الشعر هناك. ثم نزلتُ ضاحكًا، لكنّني سمعت في ذلك الوقت ما تقول ... وهي الشابة....

أصبحتُ مواطنًا لهذه الأرض اليوم. وأنا أرغب في تضحيتي للوطن من خلال رفع القلم مجتهدًا... يسرّني أن أقول لك ذلك قبل سفرك. فلا تظنّني مثلما كنت بعدما سافرتَ. " [2]

---

[1] – محمد حسين هيكل، زينب، ص ١٣.

[2] – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ٣٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الجدير بالإشارة هنا أنّ موقف شخصية المثقّف -كممثّل للكاتب – من الريفيين قد تطوّر، فهو ينظر إليهم برؤية التميّز عنهم، في البداية (ضحكتُ من الواقفين العاجزين، لم أبكِ)، لكنّ هذه الرؤية تتغيّر إلى رؤية الحنين إليهم في مشاهدة الواقع المعاني، وأخيرًا تتطوّر إلى وعي التضامن مع الريفيين ولذلك تغيّر موقفه فصار راغبًا في تضحيته للوطن.

ويبدو أنّ هذا التطوّر في موقف الكاتب من الريف أو الريفيين يعود إلى شعوره بأزمة عدم انتمائه إلى الريفيين إذْ كان يعتبر نفسه منتميًا إلى المدينة التي تمثّل التقدّم والحضارة. ولكن حدث تحوّل في قيمة الانتماء من المدينة لتشمل الريف أيضًا نتيجة لما قالته الفتاة. وهذا يكرّس الاتجاه إلى الريف كغرض للتنوير. ويُظهر موقف الكاتب نقصًا في الانتماء بالمقارنة مع عمق الانتماء ووعي التضامن عند الكاتب الآخر "محمد حسين هيكل".

وخلاصة القول، إنّ "هيكل" كان يركّز على (الريف) كمكان رئيسي تجري أغلبية الأحداث الروائية فيه إلاّ سفر حامد إلى المدينة للدراسة. بينما كان الكاتب الكوري يميل إلى (المدينة) كمكان محوري فتسير غالبية الأحداث الروائية في المدينة إلاّ في مشهد الفيضان. ولكنّ ذلك لا يعني اختلاف غرض التنوير لكل منهما. أي أنّ وجهة التنوير كانت إلى الريف في محاولة لنشر التعليم والمعرفة بدلاً من الجهل. فيبدو أنّ كلاً منهما قد نجح في توظيف عنصر المكان لتحقيق غرض التنوير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣) بناء الروايتين الفني

يبسط كلّ من "هيكل" و"لي كوانغ سو" روايته في بناءٍ روائي نسقيّ ثابتٍ : فكلّ من الروايتين يتكوّن من ثلاث درجات من الحبكة المتصارعة. أي تجري رواية "زينب" على (الرغبة) – (التردّد، الانسحاق) – (الفشل). بينما تسير رواية "موزونغ" على (الرغبة) – (التردّد، الانسحاق) – (النجاح). وعلى الرغم من اختلاف المضمون في الروايتين، تجري أحداث كلّ منهما على نفس البنية. لكنّ ذلك لا يأتي صدفةً، بل كانت هذه الظاهرة المتشابهة طبيعية نظرًا لحالة المجتمع العربي والمجتمع الكوري آنذاك.

ففي حين يبدي المجتمع –العربي والكوري– وجهين متقابلين بين التمسّك بالتقاليد وبين الاتجاه إلى الغرب، تُواجَه رغبات الشخصيات في كلٍ من الروايتين – سواء أكانت في تحقيق الحبّ بين العاشقين أم في قبول الحضارات الغربية – بالتردّد والانسحاق أمام النظام الاجتماعي القديم والقيم الأخلاقية التقليدية. أما قضية الاختلاف في نتيجة البنية الروائية في المرحلة الثالثة الأخيرة فتعزى إلى اختلاف الخلفية البيئية والاجتماعية والفكرية لدى كلّ من الكاتبين. ولذا فإنّنا سنطلع على مضمون الرواية وأحداثها، ثمّ نحاول أن نحلّل دوافع الاختلاف في المرحلة الأخيرة في بنية الروايتين.

مضمون رواية "زينب" :

"حامد" طالب يدرس في القاهرة. ويعود إلى بلده الريفي خلال العطلة الصيفية. ويفضّل زيارة المزرعة رغم أنّه ابن صاحب الأرض. ما إن صادف في يوم من الأيام بنتًا جميلة الوجه "زينب" تعمل في تلك المزرعة حتى وقع في حبّها. ومن ثمّ رغبت في أن يكون حبيبها. يودّعان بعضهما عندما تنتهي العطلة، ويتقابلان مرةً ثانيةً عندما يزور "حامد" الريف لحضور حفلة بمناسبة عيد الفطر. غير أنّ "حامد" يأخذ بالتردّد بسبب الفرق في الطبقة الاجتماعية بينهما، فينهزم انسحاقًا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تامًا. فهو لم يحقّق حبّه مع "زينب" لأنّها تزوّجت – بقوة والدها – من "حسن" الذي حدّده الوالد دون تدخّل إرادتها.

وعندما نزلت "عزيزة" ابنة أحد الأقرباء له إلى الريف، وهي التي كان يحبّها منذ الطفولة، أعاد "حامد" رغبته في الزواج منها. لقد تغيّر قصده من الزواج بعد تجربته الفاشلة في الزواج من "زينب" بسبب المجتمع المحافظ. في هذه الأثناء تردّد "حامد" في الاعتراف بحبّه لها خوفًا على سمعته الاجتماعية، فتزوّجت "عزيزة" من غيره. فيفشل "حامد" مرةً ثانيةً. وتفشل رغبته أمام نظام الطبقات الإقطاعية السائد ونظام الزواج التقليدي، وكذلك نظرة الناس إليه.

وأخيرًا يدرك أنّه لن يحقّق رغبته المثالية في واقع المجتمع آنذاك. فيترك لوالده رسالة يخبره فيها عن رحلته لكي يبحث عن حبيبته الحاملة مفتاح السعادة. وهكذا يختفي من الرواية.

تجري قصة "زينب" في الرواية على ثلاث مراحل من الحبكة المتردّدة. تحبّ "زينب" "حامد" عندما يقترب منها. فترغب في الزواج من ابن صاحب الأرض المتعلّم، وصاحب الأخلاق الحسنة. لكنّها تجد اختلافًا في الطبقة الاجتماعية بينهما، فتبدأ تتردّد وتتجوّل في داخل العالم الواقعي. في هذا الوقت ترى "إبراهيم" وهو مجتهد، وموضع ثقة من صاحب الأرض وتفكّر فيه كزوج يكون من نفس الطبقة الاجتماعية. وأخيرًا يعترفان لبعضهما بحبّهما الشديد ويتبادلان عواطف الحبّ.

غير أنّها تبدأ بالتردّد – مرةً ثانيةً – عندما تسمع أخبارًا شائعة بين أهل القرية تفيد أنّها سوف تضطر للزواج من "حسن" لأنّ أهلها أرادوا ذلك فهي تحبّ "إبراهيم". ولكنّها تعاني بسبب ذلك لأنّها لم تحقّق نهاية سعيدة لحبّها "إبراهيم" بعد تزوّجها ممن اختاره أهلها. وفي أثناء استمرار الحياة الزوجية غير السعيدة، لم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنس وجود "إبراهيم" فتتصارع بين الوفاء الواجب لزوجها، وبين الحنين الداخلي الحقيقي إلى حبيبها. وفيما بعد دخل "إبراهيم" إلى الجيش وغادر إلى خارج البلاد -إلى السودان- ومما إلى تدهور حالتها الصحية فازدادت آلام السل الرئوي، وأخيرًا تموت قائلةً لأمّها " زوّجي أخواتي مِمَنْ يردن". أي فشلت رغبة "زينب" في الزواج من "إبراهيم" بذهابه إلى الجيش وموتها، ولكنّها لا تريد لأخواتها أن يفشلن فشلها.

من خلال تلمُّس أحداث رواية "زينب"، يمكن أن يتجلّى في حبكة الحدث تردّد لاَزَمَ شخصية "حامد" وشخصية "زينب" فننتج عن ذلك نقاط تشابهٍ في شخصيتهما، وهي تغيّر موضع الرغبة لكلّ منهما إلى مَنْ يكون من نفس الطبقة التي التزما بها بعد تجربتهما (التردّد) في قضية الطبقة.

يغيّر "حامد" حبّه من "زينب" إلى "عزيزة"، أما "زينب" فتغيّره من "حامد" إلى "إبراهيم". ذلك يعني تطابق كلّ من "حامد" و"زينب" مع النظام الطبقي للمجتمع الإقطاعي وعادات الزواج التقليدية. ولهذا فشلا في تحقيق أملهما دون التغلّب على عادات قديمة تحرم الزواج بين طبقتين مختلفتين، وتضطر المرأة للزواج ممَنْ يقرّره الأهل.

من الجدير بالإشارة هنا إلى أنّ " أميكام مرباخ" يقسّم هذه الرواية إلى قصة "زينب" وقصة "حامد" باعتبارها رواية قائمة على تطابق الحبكة المتردّدة بين الشخصيتين. كما يلي [١] :

قصة " زينب "	" قصة حامد "
① زينب في نظام العائلة التقليدية	حامد في نظام العائلة التقليدية
(١٣-٢٢ : ١-١)	(٢٣-٢٩ : ١-٢) [٢]

---

١ - أميكام مرباخ، رواية "زينب" من الوجهة الفنية ، الكرمل، ع ٧، ١٩٨٦م، ص ١٩٧-٨.

٢ - رمز الرقم (الصفحة : الفصل- جزء من نفس الفصل)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

② وصف عواطف متبادلة بين زينب وحامد (٣٠-٤٩ : ١-٣)

③ زينب بين حسن و إبراهيم حسن : زوج لزينب إبراهيم : حبيب لزينب زينب : التردّد بينهما (٥٠- ٨٥ : ١-٤، ١-٥)	حامد بين زينب وعزيزة عزيزة : زوجة لحامد زينب : حبيبة لحامد حامد : التردّد بينهما (٨٦-١٠٨ : ١-٦، ١-٧)
④ زينب : التردّد بين الحبيب الحقيقي وبين حسن زوجها (١١٢-١٢٣ : ١-٨)	حامد : التردّد في الزواج (١٢٤-١٤٠ : ٢-١، ٢-٢)
⑤ زينب : تزوّجها من حسن (١٤١-١٥٧ : ٢-٣)	حامد : تبادل الرسائل مع عزيزة (١٥٨-٢٠٢ : ٢-٦،٢-٧)
⑥	حامد : مقابلته مع زينب وعزيزة (٢٠٣-٢٢٧ : ٢-٦، ٢-٧)
⑦ زينب : ابتعادها عن حسن وإبراهيم كليهما (٢٢٨-٢٣٧ : ٣-١)	
⑧ زينب : موتها (٢٦٧-٣١٠ : ٣-٣،٣-٤-٥)	حامد : يرحل ويترك رسالة إلى والده (٢٣٨-٢٦٥ : ٣-٢)

وبالنظر إلى الرسم السابق، من البديهي أن تجري مرحلة نمو الإحساس لكلّ من "زينب" و"حامد" -كما عبّر عنها مرباخ" - بشكل متوازن من بداية الرواية إلى نهايتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبسط قصة "زينب" أولاً ثم تتبعها قصة "حامد" على نفس البنية. هكذا تتكوّن البنية المتردّدة والمتصارعة للرواية.

① – تقديم شخصيتي "زينب" و"حامد"، ووصف عيشهما مع أهلهما
② – مقابلتهما في الحقل، وغرقهما في الحبّ من أول وهلة
③ – تردّدهما في الطبقات الاجتماعية، وتغييرهما غرضهما
④ – انتقاد "حامد" لنظام الزواج التقليدي، وتردّد "زينب" بين "حسن" و"إبراهيم"
⑤ – تزوّج "زينب" من "حسن"، وتبادل الرسائل بين "حامد" و "عزيزة"
⑥ – فشل رغبة "حامد" بسبب زواج "زينب" و"عزيزة"
⑦ – فشل رغبة "زينب" بعد ذهاب "إبراهيم" إلى الجيش
⑧ – رحلة "حامد" إلى عالم مثالي، ورحلة "زينب" إلى عالم خالدٍ

وخلاصة القول، تتكوّن رواية "زينب" من قصتي "زينب" و"حامد" – بشكل متوازن منتظم – وهما تجريان على بنية المراحل الثلاث.

مضمون رواية "موزونغ" :

أما نمو الأحداث وبنيتها في رواية "موزونغ" فيسير كما يلي :

يصبح "هيونغ سيك" مدرّسًا للغة الإنكليزية بعد إنهاء الدراسة خارج الوطن. وتتاح له فرصة في تدريس "سون هونغ" التي كانت ابنة أحد الأغنياء، ومتخصّصة بالعلوم الحديثة. فيرغب في الزواج منها.

وعندما تظهر أمامه "يونغ تشي" يتردّد بين المرأتين. فلا يستطيع أن يترك "يونغ تشي" لأنّها حافظت على عذريتها رغم أنّها أصبحت ساقية في الحانات. وفي نفس الوقت ينجذب إلى "سون هونغ" التي تغريه بشروط مادية تمتلكها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير أنّه ينجح أخيرًا في تقبّل "سون هونغ" زوجةً له في حين تسافر "يونغ تشي" لقتل نفسها بعد اغتصابها من قبل "السيد بي". من هنا ينقذ "هونغ سيك" ذاتيته التي قد تتدمّر إذا لم يحقّق رغبته. وتتطوّر تلك الذاتية المنقذة إلى الذاتية الاجتماعية القاصدة إلى أمل جديد ومستقبل للوطن عن طريق التعليم والتربية، وهو يؤكّد على ذلك في حادثة فيضان المياه في المدينة.

أما شخصية "يونغ تشي" الشخصية الرئيسية مع "لي هيونغ سيك" فتسير بالشكل السابق نفسه. لم تنس "يونغ تشي" وجود "هيونغ سيك" الذي وعده والدها تزويجه من ابنته منذ الطفولة. فهي ترغب في ذلك. لكنّها لا تظهر أمامه بسهولة لكونها ساقية في الحانات، وفي تلك الفترة، تغتصب من "السيد بي"، فتهزم دون تحقيق أملها. وتختار طريق الانتحار في حالة تردّدٍ وتصارعٍ، وترحل إلى مدينة أخرى. لكنّها تقابل في طريق السفر "بونغ أوك" الذي تلقّى التعليم الحديث والعلم الجديد الغربي في اليابان. من هنا تنمو رغبة أخرى في تطوير الذاتية وتقدّمها.

فتدرك الذاتية الاجتماعية الممتدة تاركةً الذاتية المقيّدة بقيم الأخلاقية التقليدية الكورية. وتنجح هذه الرغبة المتغيّرة إلى الذاتية الاجتماعية عند سفرها مع "بونغ أوك" إلى اليابان للدراسة هناك.

وقبل إجراء المقارنة في بنية الأحداث في الروايتين، نصف أولاً هذه البنية بشكل منتظم لتسهيل الفهم.

حامد : الرغبة (زينب) ← التردّد، الانسحاق (الاختلاف الطبقي) ← الرغبة (عزيزة) ← التردّد (زواج عزيزة) ← الفشل (رحلة إلى عالم مثالي)

زينب : الرغبة (حامد) ← التردّد، الانسحاق (الاختلاف الطبقي) ← الرغبة (إبراهيم) ← التردّد (زواجها من حسن) ← الفشل (الموت)

لي هيونغ سيك : الرغبة (سون هونغ) ← التردّد، الانسحاق (ظهور يونغ تشي) ←

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النجاح (زواجه من سون هونغ)

بارك يونغ تشي : الرغبة (هيونغ سيك) ← التردّد، الانسحاق (اغتصاب السيد بي) ← النجاح (سفرها إلى اليابان للدراسة) [1]

ويظهر تشابه الروايتين في بنية الأحداث واضحًا، بمعنى أنّ الأحداث تجري لكلّ من الروايتين على مراحل ثلاث من البنية المتردّدة والمتصارعة، ويتجلّى ذلك في تغيير شخصيات "حامد" و"زينب" و"يونغ تشي" رغباتها. وإذا كان هناك اختلاف بين تلك الشخصيات، فهو أنّ تغيير شخصيات رواية "زينب" لأهدافها كان بسبب فرق الطبقة الاجتماعية، مقابلة بحال التغيير عند "يونغ تشي" الذي كان سببه "بونغ أوك".

ومن الجدير بالذكر أن تقابل فشل "زينب" ونجاح "موزونغ" في المرحلة الثالثة الأخيرة من بنية الرواية يرجع إلى خلفية الكاتبين الفكرية. فقد كان "هيكل" من الطبقة الإقطاعية النموذجية التي تثبّت مكانته في نهاية القرن التاسع عشر في مصر مع الطبقة العليا من الأتراك والقوقاز. وقد أثّرت هذه الخلفية في حركته السياسية والأدبية. أي أثّر العنصر المصري الخالص في نمو الفكرة القومية عنده، وجعلته هذه الخلفية الطبقية الاقطاعية صاحب قيمٍ أخلاقيةٍ محافظةٍ.

ومن السهل أن نرى هذه القيم الأخلاقية المحافظة له من خلال التحاقه بالأحرار الممثّلة آنذاك للجهة المحافظة بدلاً من الحزب الوطني ذي الطابع الثوري المتشدّد. كما كانت جريدة "الجريدة" التي كان يعمل فيها "هيكل" في أيام نشر رواية "زينب"،

---

[1] – يجدر بالذكر هنا أنّ قصة أخرى تجري للشخصيات الثانوية " إبراهيم" وكيم سون هيونغ" على هذه البنية :

إبراهيم : الرغبة (زينب) ← التردّد، الانسحاق (نقص المهر) ← الفشل (حشد الجيش)

كيم سون هونغ : الرغبة (لي هيونغ سيك) ← التردّد، الانسحاق (ظهور يونغ تشي) ← النجاح (زواجها منه)

كما رأينا تبدو بنية التردّد في قصة الشخصيات الثانوية، لكنّ هنا نتناول نمو الأحداث للشخصيات الرئيسية – الذكر والأنثى – لكل من الروايتين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قد مثّلت سياسة الإصلاح التدريجي قبل إصلاح السياسة والاقتصاد وتوزيع الفوائد. [1]

ومن هنا لا يحبّ "هيكل" أن يقوم بالإصلاح المتشدّد الذي يؤدّي إلى تدمير نظام الطبقة الإقطاعية ويبدو أنّ هدفه من ذلك هو أن يحافظ على مكانته الاجتماعية.

ولهذا يعود السبب في فشل الزواج بين "حامد" ابن صاحب الأرض و"زينب" ابنة الفلاح الفقير إلى القيم الأخلاقية المحافظة التي يتبنّاها "هيكل" لأنّ نجاح الزواج يعني تدمير نظام الطبقات الاجتماعية الذي يسعى للحفاظ عليه، وكذلك إلى تدهور مكانته نفسه الاجتماعية.

غير أنّه يريد أن يصف أفكاره مثل الحبّ الحرّ، وتحرير المرأة، وإبطال العادات التقليدية رغم أنّه ينهي الرواية بفشل رغبات الشخصيّات. فمن المفترض أنّه يريد أن يعلن أفكاره أمام القراء دون جعل الشخصيات تنفّذ أي تصرّف في الرواية على أساس الأفكار الخاصة بها لأنّ العادات الاجتماعية تمنعها من ذلك. ويحقّق (هيكل) رغبته هذه من خلال وسيلة مجهّزة (رسالة) و(وصية) تلقيها شخصيّاته على ألسنتها.

ينتقد "حامد" في الرسالة المتروكة لوالده قبل سفره قضايا اجتماعية يتأمّل فيها منذ فترة غير بسيطة، كما تبيّن "زينب" آلام معاناة شديدة في قلبها من خلال الوصية التي كتبتها قبل الموت. لكنّ أيًّا منهما لم يترجم ذلك بالفعل ولم يحوّل ذلك إلى تصرّفات سلوكيّة. بل بالعكس من ذلك يهرب، "حامد" إلى عالم واسع – كما يعبّر عن ذلك الكاتب – وتنتهي حياة "زينب" القاسية بالسلّ الرئوي، إلى

---

١ – Hilary Kilpatrick, The Modern Egyptian Novel, Leiden, E.J.Brill, 1974, p. 25

ولمزيد أنظر :

لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، ط ١، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٥٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جانب ذلك، كان لهاتين الوسيلتين (الرسالة) و(الوصية) دور مساند في وصول الرواية إلى مرحلتها النهائية بشكل طبيعي.

ومع ذلك، ينتقد بعض النقّاد العرب خروج الشخصيتين الرئيسيتين فجأةً من الرواية من خلال اختفاء "حامد" تاركًا الرسالة، وخروج "زينب" ميتةً. [1]

أما الكاتب "لي كوانغ سو" فكان من طبقة اجتماعية مختلفة عن "هيكل". حيث أصبح الكاتب يتيمًا في الحادية عشرة من عمره. وكان يتجوّل هنا وهناك منذ ذلك الوقت. واستطاع أن يستقرّ في بيت " بارك يونغ هوان" سيكرتيرًا ومساعدًا وعمره ثلاث عشرة سنة. [2]

أدّت تجربة الكاتب الاجتماعية -كونه يتيمًا- وتجربة الغزو الياباني لكوريا إلى نمو الفكرة القومية والخاصيّة الثورية المتشدّدة لديه. وقد جعل ذلك "لي كوانغ سو" يقود شخصياته الممثّلة لنفسه إلى نجاح رغباتها متجنّبًا - بحذرٍ شديدٍ- النظام الاجتماعي الظالم والعادات التقليدية المسيطرة.

ويبدو أنّ نجاح المرحلة الأخيرة لدى الكاتب كان انعكاسًا لتجربته الواقعية . فقد نال حلمه في دراساته خارج الوطن في اليابان، ونجح في أن يُصبح مفكّرًا وتنويريًّا كما يعترف بذلك. وانعكست هذه التجارب للكاتب على بنية الرواية والشخصيات.

وخلاصة القول، تتشابه الروايتان "زينب" و"موزونغ" في بنية الأحداث المتكوّنة من ثلاث مراحل من الحبكة المترتدة والمتصارعة التي نشأت عن خلفية الكاتبين الاجتماعية. وإذا كانت شخصيّات كلّ من الرواية وسيلة لإعلان أفكار الكاتبين،

---

١ - على سبيل المثال : انتقد "يحيى حقي" قائلاً " لم أجد كاتبًا يدمّر الشخصيات تدميرًا كاملاً مفاجئاً متلما قام بذلك "هيكل".

٢ - كيم يون سيك، تاريخ الفكر في الأدب الكوري الحديث، هان غيل سى، سيؤول، ١٩٨٤م، ص ٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإنّ تلك الحبكة المتردّدة وسيلة لوصف الحالة النفسية لكل من الكاتبين كونهما مثقّفين ومفكّرين في فترة التحوّل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- الموضوع في الروايتين

يصف " Arnold Hawuser " الكاتب الذي يقف على مراحل التحوّل قائلاً : " إنّ الكاتب في هذه الفترة قد أصبح بوق القراء، ومتحدّثًا باسمهم لمصلحتهم، ومدرّسًا لهم، بالإضافة إلى أنّه ينال المكانة المحترمة لديهما مثل الراهب الذي كان مفقودًا مدّة طويلة لأنّه لا مفرّ له من أن يساعد في خلق ميزان القيم وإطار التفكير ونظام المفاهيم ." [١]

وهكذا يتحمّل الكاتب في فترة التحوّل دوره الأساسي - سواء أكان يريد ذلك أم لا - وهذا الدور هو بمثابة تنوير للقراء حينًا وإمتاعٍ لهم حينًا أخر، فيكون له بذلك دور كبير في زعامة الشعب. وليس الكاتبان "هيكل" و"لي كوانغ سو" مستثنيين من ذلك، فلقد قاما بمهمتهما على أفضل حال، ومن الطبيعي أن مؤلّفاتهما تحمل خصائص الأدب التنويري.

بناء على مسبق، يطفو على السطح سؤال مهم : ما الهدف المقصود في رواية "زينب" و"موزونغ" ؟ وبعبارة أخرى : ما الفكرة الرئيسيّة التي يريدها الكاتبان من خلال روايتيهما؟ إنّها فكرة "الحنين إلى الوطن" و"فكرة حريّة الحبّ " .

وعلى الرغم من أهمية الروايتين إلاّ أنّنا نرى بعض النقّاد العرب والكوريين يتردّدون في تصنيف الروايتين هل هما روايتان تنويريتان أم روايتا تسلية. ويرجع ذلك إلى تلاحم الموضوعين المذكورين في داخل الروايتين تلاحمًا متوازنًا لا يمكن فصله. وإذا ذكرنا هنا نقطة الاختلاف بين الروايتين فهو اختلاف في طريق سير الموضوع : أي تركيب هذين الموضوعين : ففي رواية "زينب" من بدايتها إلى نهايتها يسير موضوع الحنين إلى الوطن وحريّة الحبّ معًا في خط

---

١ - Anold Hawuser، مترجم باك ناك تشونغ، التاريخ الاجتماعي للأدب والفنّ ، تشانغ زاك وبي فيونغ، سيؤول، ١٩٨١م، ص ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غلبت فيها صفة المحامي ما سواها، وجعلتني لذلك أكتفي بوضع كلمتي "مصري فلاح" بديلا من اسمي " [1]

ونستطيع أن نعرف من الجمل السابقة أنّ "هيكل" يبيّن إرادته في الحبّ المتجه إلى الوطن والحنين إليه باستخدام الاسم الزائف "مصري فلاح" ، وهو كذلك لا يريد أن يعرّف بنفسه (باسم الراوي). وإذا أخذنا بعين الاعتبار نظرة المجتمع آنذاك إلى فكرة الرواية فإنّه يتضّح أمامنا سبب موقفه.

ويضاف إلى ذلك أنّ الرواية العربية بدأت بهدف التنوير والتعليم، ثم انتشرت روايات التسلية والترفيه التي كان هدفها مقصورًا على الجوانب غير الفنّية، ذلك أنّها كانت تتجه إلى تقديم الأحداث العجيبة لإرضاء فضول القارئ في بداية القرن العشرين. ولم يكن كاتبُ الرواية الترفيهيّة يقدّر تقديرًا جيدًا في المجتمع لأنّ كاتبنا "هيكل" اعترف نفسه بكونه ممثّلاً للمثقّف آنذاك الذي درس في أوروبا المتقدّمة. فيخشى أن تؤثّر كتابة الرواية على سمعته الاجتماعية الحسنة كما عبّر هو نفسه عن ذلك بقوله " قد تجني صفة الكاتب القصصي على اسم المحامي". لذلك حاول "هيكل" أن يتجنّب السمعة الرديئة بالراوي إلى درجة كبيرة باستخدام الاسم المستعار.

ونرى الكاتب الكوري " لي كوانغ سو" أيضًا يتمسّك بالموقف نفسه والنظرة نفسها التي كانت عند الكاتب العربي " محمّد حسين هيكل" للحفاظ على مكانته الأدبيّة. فهو يقول في ذلك :

" لم يسرّني أن أعرّف نفسي بالكاتب القصصي. ولم أهدف من كتابة "موزونغ" ، و" رائد" أو كتابة "الولادة الثانية" ، و"زوجة الثائر" [2] إلى خلق الأدب. بل كان

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٧.

٢ – "موزونغ" معناه : "عدم الشفق" / "كيونشوك زى : "رائد" / "بوهوال" : "الولادة الثانية" / "هيوك ميونغ كايو آنيو : "زوجة الثائر".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هدفي في الكتابة إلى وصف واقع الطبقة الرئيسية (المتوسّطة)، والفرق بين المثال والواقع، وحقائق مجتمع كوريا بشكل أدقّ وأصحّ. وإلى جانب ذلك تقديم المؤلّفات غير الترفيهية إلى الشباب الكوريين. يعني كلّ ذلك بأنّني إن لم أمسك القلم لأعبّر عن الصياح القاسي وحزن القلب الذي قد يتبادله بعض أبناء الشعب . فلستُ كاتبًا بعد " [1]

ويتجلّى لنا أنّ الكاتب الكوري لا يحب أن يتسمّى بكاتب الرواية [2] كما كان "هيكل". وقد يعود سبب رفضه تسمية (كاتب) إلى حبّه كتابة المقالات السياسية والعلمية، وإلى محاولة تمييز كتاباته عن روايات الترفيه والتسلية التي كانت منتشرة آنذاك. ويتضّح ذلك في قوله السابق " أهدف إلى تقديم المؤلّفات غير الترفيهية إلى الشباب الكوريين". فلم يرغب "لي كوانغ سو"، الذي كان يحرص لكونه مفكّرًا، وتنويريًا ومعلّمًا، على عدم السقوط في شرك الكاتب الروائي الذليل.

إذًا ماذا كان كاتبانا يريدان أن يُسميا أنفسهما ؟ من المفترض أنّهما يريدان من الناس أن تشير إلى كلّ واحد منهما على أنّه زعيم الشعب أو صاحب الفكرة القومية. فـ"هيكل" يستخدم الاسم المستعار " مصري فلاح"، و "لي كوانغ سو" قد أعرب عن ميله إلى القومية في الأوراق الرسمية خارج النصوص الروائية.

ومع ذلك نستطيع أن نجد اختلافًا في فكرة " الحنين إلى الوطن " التي يعرضها الكاتبان عن طريق "زينب" و"موزونغ". أي يختلفان في طريقة العرض (الأسلوب) والهدف. ويرجع ذلك إلى اختلاف الكاتبين في درجة النمو الفكري.

---

١ – لي كوانغ سو، موقفي من الكاتب ، دونغ كوانغ ، سيؤول ، ١٩٣١م، ص ٤٦٠.

٢ – تشون كوانغ يونغ، البحث في لي كوانغ سو ، الجزء الرابع للعلم الشرقي ، جامعة دان كوك، ١٩٧٤م.
إنّ السبب الذي يرفض من أجل "لي كوانغ سو" أن يعدّ نفسه كاتبًا يرجع إلى أنّه يسمّى كاتب الرواية بالكلمة الكورية الساخرة " زانغ إي" – وهي كلمة ترتبط دائمًا بالمهنة الذليلة –. فيقتصر تجنّبه تسمية الكاتب على راوي أو كاتب الرواية ولا يعني الكاتب في جميع المجالات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسوف نلقي أولاً نظرة على فكرة "الحنين إلى الوطن" في "زينب" عن طريق عرض حياة مؤلّفها. ولد " محمّد حسين هيكل " في سنة ١٨٨٨ في كفر غنام، من أسرة ثرية مما كان يعرف وقتئذ باسم الأعيان، نشأ في بيت ريفي طيب. ومن الطبيعي أنّه يحتكّ بالمزارعين والعمّال في الريف، ويستطيع أن يقرأ القسوة النفسية على وجوههم المليئة بالقلق والآلام الجسمية من رؤيته عملهم. بالإضافة إلى ذلك فإنّ "هيكل" له نسب مصري خالص، لذلك يكون عنده عزّة كبيرة. فمن البديهي أنّ احتكاكه بالفلاّحين في طفولته واعتزازه بالدم المصري الخالص كان قد أثّر في فكر "الحنين إلى الوطن" و"الفكرة القومية" حتى يستخدم الاسم المستعار " مصري فلاح".

كانت التجربة الشخصية في مرحلة الطفولة عند "محمّد حسين هيكل" عنصرًا فطريًا (طبيعيًا) ساعد في نمو الشعور القوميّ لديه، وكانت مقابلته " أحمد لطفي السيد" (١٨٧٢-١٩٦٣) لكونه تلميذه عنصرًا مكتسبًا ومؤثّرًا على نمو هذا الشعور لديه. كان "السيد" زميل والد "هيكل" ورائدًا للفكرة القومية المصرية آنذاك. فلم يقتصر تأثير " أحمد لطفي السيد" على فكر "هيكل" فقط، بل يمتدّ ذلك إلى الجيل التالي من الروّاد المفكرين والأدباء المصريين. منهم على سبيل المثال "طه حسين"، و"قاسم أمين"، و"سلامة موسى". فإنّه كان يشجع "هيكل" لنشر مقالاته في "الجريدة"، ويوصيه بالدراسة في الأدب العربي والأدب الأوروبي. كلّ ذلك جعل كاتبنا مؤهّلاً للتعبير عن الفكر القوميّ عن طريق الأدب.

ونتيجة لذلك، يتسمّ أدب "هيكل" بالسمات التنويرية، وهو يصف ذلك في "زينب" عن طريق وصف الظلم الذين يعانيه الفلاحون الذين يمثّلون أغلبية الشعب المصري، ويثير عواطف الشعب ويحنّ إليهم ، والإحساس المتضامن معهم. ونستطيع تلمّس بعض ذلك في قوله :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ذلك أنّي إلى ما قبل الحرب كنت أحسّ – كما يحسّ غيري من المصريين، ومن الفلاحين بصفة خاصة – بأنّ أبناء الذوات وغيرهم ممن يزعمون لأنفسهم حقّ حكم مصر ينظرون إلينا جماعة المصريين وجماعة الفلاحين بغير ما يجب من الاحترام. فأردت أن أستظهر على غلاف الرواية التي قدّمتها للجمهور يومئذ، والتي قصصت فيها صورًا لمناظر ريف مصر وأخلاق أهله. " [١]

يجعل "هيكل" – كونه منوّرًا – الفلاّحين المصريين يدركون هم أنفسُهم مكانتهم الاجتماعية بعرض عجزهم ومعاناتهم. وهذا ظاهرٌ في عدد من الصور التي يرسمها الكاتب في عدد من المواقع في الرواية ومنها يصف مثلاً انطلاق الفلاّحين إلى عملهم من الصباح المبكّر، وجدالهم مع المدير في قضية دفع أجرتهم، ومنظر عملهم في مزرعة القطن في بيئة قاسية رديئة، وهذه الصوّر توضّح قصد كتابة الرواية بشكل أوضح. كما يتضّح قصده هذا في جملة مكتوبة تالية وجدها ناقد خلال بحثه في دفتر المذكّرات اليومية "هيكل" جاء فيه :

" كان عاش بين أهله الوالدين وأخ وأخت في قرية فقيرة في ريف مصري. كان الوالد المسؤول على أهله عاملاً مجتهدًا. كان يقضي معظم الاوقات الصيفية في الحقل وهو يعمل نهارًا وليلاً. لكنّ الناس من مثل هذه الطبقة – على الرغم أنّهم أغلبية العدد في الوطن – يُقدَر أن يعيشوا فقراء حتى الموت. إلاّ أنّهم يرغبون في توفير الأموال على قدرما عملوا لأنّه لا توجد عندهم أي احتياجات معيشية بالإضافة إلى عدم توفير النقود. " [٢]

كما يذكر الكاتب موقفه هذا في داخل نصوص الرواية نفسها قائلاً :

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٨.

٢ – Hilary Kilpatric، The Modern Egyption Novel، E.J.BRILL، Leiden، 1974، p. 30

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" طابت لحامد المزارع حين رأى ما فيها من جمال : فالنبات والشجر والغدران والهواء الحر والعاملات القويات، جعلته يتردّد عليها كل يوم أصيل النهار. ونسي عزيزة شيئًا فشيئًا، وصار من سروره الخاصّ أن يرجع مع العمال جنبًا لجنب. ويزيده سرورًا ما يجد في ذلك من الحرية والتحلّل من القيود الثقيلة الباردة، قيود العادة. " [١]

ونستطيع أن نتصوّر هنا صورة رجوع "هيكل" مع الفلاّح إلى المنزل في خلال صورة الرواية المرسومة عودة شخصية " حامد " مع الفلاّح إلى البيت. كما يمكن أن نجد أنّ الكاتب يشعر بالسعادة والحرية في اختلاطه معهم.

ونستطيع كذلك أن نرى الكاتب يظهر لنا عجز الفلاّح – بشكل واضح – عن مواجهة أي شيءٍ، عن طريق رسم شخصية ساخرة هي : " أبو محرم العجوز" عجزه أمام الحكومة آنذاك التي تبنّت سياسة الرفاهية للفقراء وإجراء الإصلاح الاجتماعي، كذلك من خلال تصوير الشعب الذي ينام على جانب قناة المياه تاركًا القضايا كلّها على كاهل الحكومة.

وكما نرى، يخصّص الكاتب حصةً غير بسيطةً من رواية "زينب" لوصف معاناة الفلاّحين وعجزهم. وزرع فكرة التضامن القوي بين الشعب المصري الذي كان في معاناة كبيرة.

ومن هذا نستطيع الإشارة إلى الفرق بين "زينب" و"موزونغ" في هذه القضية. فرواية "موزونغ" تعرض طريقة لإنقاذ الشعب الجاهل الذي يخيب أمله، وهو الدعوة إلى تبنّي الحضارة الغربية. [٢] أما رواية " زينب" فلا تقترح أي طريقة

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب ، ص:. ٣

٢ – يون بيونغ لو، تاريخ الأدب الكوري الحديث والمعاصر، ميونغ مون دانغ، سيؤول، ١٩٩١م، ص ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لإنقاذهم إلاّ تصوير أوضاعهم وتصوير الاستغلال الذي يتعرّضون له. وقد يعود هذا السبب إلى أن "هيكل" يحصر غرض التنوير في طبقة الفلاّحين.

لقد اتخذ "هيكل" غالبًا الشخصيات – باعتبار غرض التنوير – من الفلاحين في الريف. حيث يدرك "حامد" المثقّف الوحيد عادات قديمة ريفية وفكرة غير حديثة عند الفلاح. لكنّه لا يقدر أن يقترح أي حلّ لهذه المشكلة الاجتماعية بسبب عدم وجود الشخصيات الأخرى القادرة على المشاركة في إدراكه. بالمقابل أنّ الشخصية المثقّفة ليست واحدةً ووحيدةً في رواية " موزونغ" . بل إنّ شخصيات " هونغ سيك"، و"يونغ تشي"، و"بيونغ أوك" و"سون يونغ" معًا، التي تعدّ كلّها شخصيات منفتحة ومثقّفة، وتؤكّد على الحاجة إلى بناء الدولة باعتمادها على التعليم والتربية من أجل مستقبل أفضل للشعب.

ومهما يكن الأمر، فمن الصعب أن يلقي الكاتب مهمة وضع الحلول على عاتق الفلاحين الذين يبقون مقيدين بالتقاليد القديمة ، مثل شخصية "زينب" و"إبراهيم". لأنّ ذلك يخالف واقع المجتمع أنذاك.

وخلاصة القول، يبدو في رواية " زينب" أنّ موضوع " الحنين إلى الوطن" أو "الفكرة القومية" اقتصرت على ظهور عاطفة الحنين والتعاطف مع الفلاحين المعانين وحبّ الوطن مصر الذي يعاني تحت الاستعمار. بالمقابل يظهر في رواية "موزونغ" هذا الموضوع ظهورًا كاملاً مع عرض الحلول للمعاناة عند الشعب. غير أنّ هذا الموضوع في "موزونغ" يأتي مفاجئًا في نهاية الرواية. بينما يجري هذا الموضوع من بداية " زينب" إلى نهايتها. فتكون رواية " زينب" أحسن استقرارًا من رواية " موزونغ" من ناحية هيكل الرواية.

أمّا الآن فسوف نرى كيف تجسّد رواية "موزونغ" موضوع "فكرة الحنين إلى الوطن" و"الفكرة القومية". وسنعرض أولاً شيئًا من حياة الكاتب :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولد الكاتب "لي كوانغ سو" في محافظة تقع في شمال كوريا في سنة ١٨٩٢ التي كانت تعمّها الفوضى في كوريا داخليًا، وظلّت محاولات اليابان لغزو كوريا خارجيًا. لذلك أمضى "لي كوانغ سو" طفولته في ظلّ حالة التغير السريع الداخلي والخارجي وفي هذه الأثناء يواجه الكاتب حادثتين تؤديان إلى تنمية فكرة القوميّة. ويشرح هو نفسه الحادثة الأولى في كتابه "اعترافي" قائلاً :

" لقد وقعت حادثتان جعلتاني أتنبه للفكرة القومية القوية. أما الأولى فكانت عند قيام الحرب بين اليابان وروسيا. وكان يبلغ عمري الثانية عشرة يعني عام ١٩٠٣. في ذلك الشتاء دخل الجيش الروسي إلى مدينة زونغ جو..... فكان يغتصب النساء المواطنات وولدت بعضهنّ الأولاد غير الشرعيين. وبعدما تزوّجت تلك النساء المغتصبات من الكوريين طردن في بعض الأحيان، وفضلن الانتحار في أحيان آخرى.

فقبضتُ يديّ بعصبية وأنا ساخط على الجيش الروسي، وغاضب من ضعف قومنا. " [١]

أما الحادثة الثانية فحدثت عندما كان الكاتب يتيمًا متروكًا من المجتمع منذ كان عمره إحدى عشرة سنة. ونما النظر المنتقد للجيل القديم وتقدير الشخصية الثورية في خلال فقدان والديه ثم تجوّله بين بيوت الأقرباء. بالإضافة إلى نمو حنينه إلى الوطن لإنقاذه عندما كان يدرس في اليابان، وقد زادت تلك الحوادث السابقة في طفولته سرعة الرغبة في التغيير في حياة " لي كوانغ سو" إلى نمو حنينه. ونتيجة لذلك، أخذ "لي كوانغ سو" الأدب وسيلة للإصلاح الاجتماعي لتخليص الشعب. [٢]

---

١ – لي كوانغ سو، اعترافي، سام زونغ دانغ، سيؤول، ١٩٧٣م، ص ٢١٩–٢٢٠.

٢ – لي وان كون، البحث في ناحية الأدب الاجتماعي لموزونغ، رسالة الماجيستير، جامعة تشوسون، كوانغ زو، ١٩٨٩م، أنظر ص ١٣–١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هنا نرى أنّ الأدب لدى "لي كوانغ سو" لا بدّ أن يتسم بصفات الأدب التنويري" تمامًا كما رأينا ذلك عند "هيكل". غير أنّ رواية "موزونغ" تختلف عن رواية "زينب" في اختيار الشخصيّات التي تقوم بعملية التنوير لإدخال الفكرة القومية. فالتنوير يجري في رواية "زينب" متركّزًا على طبقة الفلاحين، بينما يختار كاتب "موزونغ" الشباب بمثابة غرض التنوير، الذين سيقودون كوريا مستقبلاً إلى الأمام. ويتبيّن ذلك في قوله " كنت أقصد من كتابة "موزونغ" إلى أن أوجّه شباب الوطن إلى مُثلهم، ومستقبلهم. بكلام آخر، كنت كتبت هذه الرواية أحمل نوعًا من الفكرة القومية ومذهب الديمقراطية (الحرية). " [١]

ويكون الاختلاف بهذا في طريقة التنوير بين " هيكل " و " لي كوانغ سو " في تحديد شخصيات الرواية، وطريق وصف " الحنين إلى الوطن " و " الفكرة القومية ". ويبيّن في الرواية شخصيات "هونغ سيك" و"سون يونغ" و "أوو سون" و "يونغ تشي" وهي شخصيات ممثّلة للجيل الجديد من المثقّفين الشباب، ويجعلها تناقش معًا عن توفير الحلول لقيادة الوطن إلى المستقبل الأحسن، كذلك يقودها إلى تدعيم بناء الوطن من خلال إلقاء التعليم والتربية. حيث كانت تلك الشخصيات المثقفة قادرة على تنوير الشعب وتوعيته، بالإضافة إلى ذلك، كانت قادرة على جمع قواتهم كلّها حين مقابلتهم في مكان واحد قبيل سفرهم إلى خارج البلد من أجل الدراسة فيها.

لكنّ ما هو المضمون التفصيلي لفكرة القومية، التي تظهر في رواية "موزونغ" ؟ (صورة منظر فيضان المياه في مدينة سام رانغ زين). فهذه الصورة تُمثّل الأمل في المستقبل المشرق للوطن كوريا، وبناء الدولة من خلال التعليم، وتضامن المثقّف الجديد مع عامة الشعب الجاهل.

---

١ – لي كوانغ سو، سيرة الحياة المعانات العديدة، أوو سين سي، سيؤول، ١٩٣٦م، ص ٤٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشير القول الذي ورد على لسان شخصية " سين أوو سون " إلى فكرة الكاتب التي ينبغي أن يتماشى فيها المثقّفون مع أفراد الشعب الذين يعانون ويضحّون من أجل مساعدتهم . فيقول :

" أخيرًا أدركتُ، أدركتُ حين سمعت خبر افتتاح حفلة الموسيقى في المحطّة اليوم. لقد رأيت الناس الواقفين على جانب الجبل بسبب فيضان المياه وأنا راكب السيارة أثناء ذهابي إلى الحفلة . وضحكتُ من رؤية منظر الواقفين العاجزين قبل أن أشعر بالحنين إليهم. لم أفكّر في طريقة لإنقاذهم، ولم أبكِ لهم. بل كنت مهتمًّا بمشاهدة حفلة الموسيقى كلّ الاهتمام وأحببتُ أن أنظم الشعر هناك. ثم نزلتُ ضاحكًا، لكنّني سمعت في ذلك الوقت من الشابة شيئًا ما ....

أصبحتُ مواطنًا لهذه الأرض اليوم. وأنا أرغب في التضحية للوطن من خلال رفع القلم مجتهدًا... يسرّني أن أقول لك ذلك قبل سفرك، فلا تظنّني مثلما كنت بعدما سافرتَ. [1]

وتظهر هنا كما نلاحظ ظاهرة الإدراك الاجتماعي لدى المثقّفين ومنهم هذا المثقّف "سين أوو سون" إنّه لا يهمل أمور الشعب ويتخلّص من موقفه المنتقد لجهل الشعب. بل يعبّر عن تضامنه الناس مع جيرانه في المجتمع. [2]

ثمّ يتجسّد فكر التضامن الاجتماعي بصورة واضحة في وسط إجراء المناقشة بين المثقّفين و شخصيات الرواية الرئيسية عن قضية " ماذا يعملون من أجل الوطن كوريا، وأخيرًا يجمعون على السبب الذي يقود أهل الوطن إلى المعاناة وهو فيضان المياه. ويرجعون السبب في ذلك إلى عدم وجود وسائل حضاريّة حديثة ومتقدّمة. فيطالبون بضرورة تعليم الشعب الجاهل، وتحصين الوطن لكي

---

١ – لي كوانغ سو، مونونغ ، ص ٣٦٤.

٢ – كو إن هوان ، "البحث في روايات لي كوانغ سو" ، رسالة ماجستير ، جامعة سيؤول ، ١٩٨١م، ص ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يطوّروا قواتهم وقدرتهم. ويبدو ذلك في قول إحدى الشخصيّات في الرواية عنهم :

" من أجل النـاس المسـاكين وأيضـًا مـن أجـل وطننـا، ينبغـي علينـا أن نعرّفهم حضارات متقدّمة ونعلّمهم ". [١]

و" الكلام صحيح! فمن الضروري أن نعلّمهم من خلال تنفيذ التعليم ". [٢]

إنّهم يعرفون قدرة الشعب الحاليّة على تتبع موجة التحديث من قبل الغرب فـي رؤية فيضان المياه أمامهم. لذلك هم يحاولون تدمير هذه المشكلات الحياتيـة عـن طريق التعليم. ويحقّق هؤلاء المثقّفون ما أرادوا في إيجاد مستقبل مشـرق للوطـن حيث تكون نهاية الرواية مليئة بالتغييرات والتفاؤل والأمل في المستقبل. ويظهـر ذلك في قوله:

" إذًا سيخرج كلّ سنة عمّال مجتهدون من جميع الكليات، كذلك يدخل أطفالنا – سواء أكانوا ذكورًا أم إناثًا – إلى المدارس كل سنة. كم يسرّنا ذلك. ....
هيا نتخلّص من عصر "موزونغ" الماضي بضحكة و صيحة " [٣]

وخلاصـة القـول، يعتـرف كـل مـن الكـاتبين بأنّـه صـاحب (قوميـة) و(وطنيـة) خارجة عن نصوص الرواية إضافة إلى النصوص الداخلة فيها، على الرغم مـن أنّهما لا يريـدان أن يتسمّا بصفـة "كـاتب الروايـة". حيـث يكشـف كـل مـن هذيـن الكاتبين صورة القوم الذين ينتمي إليهم – بشـكل دقيـق وصـادق – تحـت العـادات التقليدية وحالة الاستعمار من خلال بداية الرواية لكل منهما " زينب" و" موزونغ". غير أنّ الذي نجده من الاختلاف يكمن في بيئة سيرة الكاتبين ودرجة نمـو الفكـرة

---

١ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ٣٥٨.

٢ – المصدر السابق، ص ٣٥٩.

٣ – المصدر السابق، ص ٣٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القومية لديه يشير ذلك إلى الاختلاف داخل النصوص – مثل تحديد غرض التنوير، والشخصيات، ومضامين الرواية –.

لقد جاءت الفكرة القومية لدى "هيكل" من مشاهدته في الطفولة معاناة الفلاّح واحتقاره في المجتمع، بينما تأتي هذه الفكرة لدى "لي كوانغ سو" من تجربة القوم الضعفاء وتجربته الشخصية في اليُتم في طفولته. ونتيجة لذلك، يحدّد "الكاتب الأول" الفئة المستهدفة من التنوير وهي طبقة الفلاحين المصريين، ويركّز على رسم حياتهم القاسية. أما " الكاتب الثاني " فيعيّن غرض التنوير بالشباب المثقّفين، ويجعلهم هم الذين يقومون بتنوير الشعب الجاهل. فيصف إرادته الشديدة في تقديم صورة مستقبلية للوطن من خلال تضامن الشعب.

ولهذا يمكن أن نقول إنّ الفكرة القومية في رواية "موزونغ" التي تدعو إلى بناء الوطن بالتعليم أشدّ وضوحًا من تلك الفكرة الموجودة في رواية "زينب" التي لا تتجاوز حبّ الفلاّحين والحنين إليهم والتعاطف معهم. وعلى الرغم من هذا الاختلاف والفرق بين الروايتين، فقد كانت لكل منهما أهمية كبيرة في تنمية الفكرة القومية في كل من الطرفين العربي والكوري آنذاك.

(٢) فكرة حرية الحبّ

هناك موضوع آخر ظهر جليًا في كل من روايتي "زينب" و"موزونغ" ويتمثّل في فكرة حرية الحبّ في فترة التحوّل من القديم إلى الجديد. ومن الطبيعي أن نقدّر هذا الموضوع – موضوع الحبّ – على الرغم من أنّ بعض الناس لا يرى له قيمة نظرًا لأنّه كان منتشرًا في روايات التسلية والترفيه التي كان موضوعها الرئيسيّ العلاقة بين الذكر والأنثى التي كانت قد انتشرت انتشارًا هائلاً في كل من الأدبين العربي والكوري. فهاتان الروايتان لا تتناولان مجرّد علاقة الحبّ، بل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تظهران لنا وجهًا آخر في النظر إلى الموضوع. ومن هنا توجد لهما أهمية جديرة بالبحث، فالروايتان تضمان في موضوع الحبّ رسالة إنسانية فيها دعوة إلى ضرورة إعادة الحرية الشخصية والابتعاد عن التقاليد الرديئة في قضية الزواج، حيث إنّه تسيطر بعض التقاليد العربية القديمة ونظرية كونفوشيوس على كل من الأدب العربي والأدب الكوري منذ زمنٍ بعيدٍ، إذْ كان لهاتين النظريتين دور كبير في بناء النظر الأخلاقي الذاتي في كل من الطرفين.

فقد حدّدت هاتان النظريتان الحرية الشخصية وأخضعت الناس إلى التقاليد القديمة فترة طويلة من الزمن إلاّ أنّ دخول التنوير إلى كلّ من الدولتين ومن ثمّ إلى الأدبين العربي والكوري زاد الحرص على تحقيق الحرية الشخصية وإدراك الذات من خلال البحث عن منظور أخلاقي جديد.

ففي هذا السياق، انتقد "هيكل" و"لي كوانغ سو" في روايتيهما نظام الزواج القديم، ونجحا في أن يصفا الرغبة في تغيير النظرة الأخلاقية السائدة.

وسنناقش أولاً فكرة حرية الحبّ المرسومة في رواية "زينب". تعاني غالب الشخصيات هنا من العادات التقليدية الصارمة، والمعاناة من هذه العادات بأشكال مختلفة أدّى بها للتضحية كلّ على طريقته للإفلات منها. وكان "حامد" و"زينب" منهم، فهما أكثر من ضحى وعانى من نظام الزواج الاقطاعي ونظرة الحبّ التقليدي. بالرغم من أنّهما يحملان نظرة الحبّ المتقدّم إلى حدٍ ما آنذاك. وعلى الرغم من أنّه كانت تمرّ بهما أوقات كثيرة تبلغ علاقتهما درجة تبادل القبل تأكيدًا منهما على حبّهما، إلاّ أنّهما كانا يظنّان أنّ ذلك التصرّف أمر طبيعي. فتقول "زينب" : "فإنّ النفس الإنسانية وما ركّب فيها بالفطرة من حبّ تخليد النوع أقوى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كثيرًا من العقائد العامة" [1] ويتساءل "حامد" مع نفسه قائلاً : " أليس طبيعيًا أن يقبّل شاب بنتًا أعجبه جمالها " [2]

وهذا طبيعي إذْ لا تتناسب مثل هذه هذه التصرّفات مع بيئة مصر الاجتماعية آنذاك. لهذا السبب ينتقد بعض النقّاد خصيصة عدم الواقعية في هذه الرواية، ويشيرون إلى التناقض في شخصية "زينب". [3] أي إنّ شخصية "زينب" شخصية نموذجية لبنت ريفية غير مثقّفة، وهي عاملة في مزرعة القطن. فقد يكون من الصعب في هذه البيئة أن تحمل نظرة الحبّ الحديث.

إلاّ أنّه ليس من المقبول أن يذهب إلى أنّ هذه الشخصية لن تقدر على حمل هذه النظرة. بل على العكس من ذلك من الطبيعي أن تظهر شخصية نموذجية حديثة في قضية الحبّ، ونستشف ذلك من قول "زينب" في حوارها "لأنّ الحبّ هو شيء فطريّ".

وهناك برهان آخر يشير إلى أنّ "هيكل" قد حاول أن يصف واقع المجتمع آنذاك. وتعرب "زينب" عن شعورها بعدم الرضا عن المجتمع وإحساسها بالندم لحاله عن طريق "الحوار الذاتي" وبالمقابل يظهر "حامد" ونظرته إلى الزواج والحبّ بشكل حرّ. وقد نرى في ذلك أنّ "هيكل" يختار شخصيات وفق التنظيم الاجتماعي آنذاك. ونستطيع أن نلمح ذلك في شخصية "زينب" فهي مجرّد فتاة تشكو قيد المجتمع الصارم جالسةً في طرف من أطراف الحقل عندما سمعت الكلام الشائع بين الناس أنّها سوف تتزوّج من "حسن" الذي لا تحبّه. ويعبّر الكاتب عن هذا بقوله :

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب ، ص ٣٣.

٢ – المصدر السابق، ص ٣٤.

٣ – يقدر "عبد المحسن طه بدر" رواية "زينب" مجرّد الكتابة التاريخية بوسيلة لإظهار الوجه المتناقض مع واقع الحياة في مصر. وهو يلقي الأمثلة : منظر حضان "إبراهيم" و"زينب"، كذلك تقبيل "حامد" و"زينب".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" في تلك الساعة المملوءة بالحزن والألم رفعت زينب رأسها إلى السماء كأنّما تريد أن تشكو إلى عدالتها ظلم الكون والإنسانية، أو تبرأ إلى اللّه من جمعيتها الغاشمة التي تريدها على ما لا تحبّ. حتى أبوها الذي كانت تعتقده رجل الخير والصلاح يلوح عليه أنّه يبتسم لهذه الإشاعة المنكودة. " [1]

لقد فشلت "زينب" في الزواج من "حامد" -رغم أنّها ترغب في إجراء الحبّ الحرّ - بسبب اختلاف الطبقات وما يترتّب على ذلك من قيمة تقليدية. بعد ذلك أغرقت "زينب" نفسها في حبّ "إبراهيم". غير أنّها تواجه الأزمة الحتمية أمام القيم الأخلاقية التقليدية التي لا تقبل الزواج مِمَنْ تريده حرّةً. وأخيرًا تتزوّج "زينب" من "حسن" وهي تتجنّب الفكرة الثابتة التي تدفع النساء آنذالك إلى الزواج مِمَنْ اختاره والدهنّ.

أما والد "زينب" فلم يقبل - في بداية الأمر- طلب "حسن" يدها بسبب أنّ عمرها لم يصل بعد سنّ البلوغ. لكنّه يغيّر موقفه بإقناع أهل "حسن" وبالمهر الكبير فيأمرها بالزواج من حسن. وتشكو "زينب" من قرار والدها هذا وتنكره كما يلي :

" ها هو ذا الأب قد تصرف في يد ابنته برأيه وباعها مساومة " [2]

لم تقتصر تلك الشكوى على "زينب" وحسب، بل هي شكوى النساء المصريات جميعهنّ من المجتمع. كان لا بدّ من أن يتزوّجن ممّنْ يقرّر أهلهنّ الزواج منه بغضّ النظر عن إرادتهنّ. وتعني هذه المشكلة سحب الحرية الشخصية. ثمّ تموت "زينب" بسبب مرض أصابها، وقد يكون في ذلك المرض إشارة إلى المرض الاجتماعي الذي كان سائدًا (نظام الطبقات) وعليه فقد كانت ضحية

---

١ - محمّد حسين هيكل، زينب ، ص ٦١.

٢ - المصدر السابق، ص ١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرض اجتماعي. فكأنّ المقصود بذلك هو أنّ المرض والعجز عن التغيير والموت هو التيار الاجتماعي الجارف الذي لا يسمح بالتغيير.

قبيل موتها، تعرب "زينب" في شكواها هذه عن شكاوى نساء المجتمع كلّه ورغبتها في التغيير إعرابًا واضحًا عن طريق استخدام الحوار الذاتي. وهو أول قول وآخر قول تظهر فيه موقفها من المجتمع المكبّلة بالتقاليد القديمة، انظر إلى هذا في قولها :

" حالي زي ما أنت شايفة ... بدى أموت قريب وكلّه من تحت أيديكو. فضلت أعيط وأقولك يا أمه ما بديش أجوز تقول لي كل الناس أبوهم بيجوزهم على غير كيفهم وبعدين يصبحوا ويا جيزانهم زي العسل. أديني ويا جوزي زي العسل ما قلتش حاجة. ولكن أديني حاموت وتخلص العيشة اللى بيننا وبين بعض ... بكره وإلا بعده حاموت يامه ووصيتكو إخواتي لما تيجواتجوزوا حد منهم ماتجوزهمش غصب عنهم لحسن دا حرام " [1]

وكما نرى، تبيّن "زينب" إرادتها بشكل غير مباشر. بينما يواجه "حامد" النظام الاجتماعي غير الحديث – بشكل نشيط – بكونه مثقّفًا في فترة التحوّل. ويبدو ذلك في :

" أليس طبيعيًا أن يقبل شاب ابنة أعجبه جمالها " [2] .

ذلك التساؤل من "حامد" يظهر لنا فكرته عن حرية الحبّ على وجه أكثر وضوحًا، وهي الفكرة التي يريد الكاتب أن يعرضها في الرواية. أي كانت هذه الجملة القصيرة عبارة واضحة شديدة عن موقفه الضدّيّ لعادات المجتمع المصري آنذاك، الذي يحرم الحبّ الحرّ وإظهار مشاعر الحبّ.

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٣٠٥.

٢ – المصدر السابق، ص ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى جانب ذلك، يؤكّد "حامد" القول بأنّ الزواج بلا الحبّ لا يُحقّق السعادة، وذلك من خلال حوار قصير مع أصدقائه، ويدعو الشباب إلى الحبّ بحرية، ويوصيهم بضرورة الحصول على الحرية الشخصية. وهذا ظاهر في قوله :

" لماذا يتزوّج الناس؟ لأنّهم يبتغون السعادة في الزواج ... يجدون حياة الوحدة ثقيلة على نفوسهم، فيريدون أن يستبدلوا بها حياة أخرى، ويظنّون أنّ حياتهم الجديدة ستكون خيرًا لهم. فإذا مضت الأيام الأولى حين يكونون تحت تأثير الوهم، وتجلت حقيقة ما صنعوا ندموا ولات ساعة مندم. " [١]

وفي قوله :

" ليحب جماعة الشباب، وليعبدوا من يحبون . " [٢]

ولكنّ "حامدًا" لا يتجاوز – كما كانت "زينب" – حائط النظام الاجتماعي الشاهق، ويغادر العالم الواقعي إلى العالم المثالي لكي يبحث عن امرأةٍ يحبّها حبًا حقيقيًا صادقًا ويحقّق السعادة المرغوبة.

وإذا التفتنا إلى الرواية الأخرى "موزونغ"، نجد صورة مختلفة في معالجة هذا الموضوع. إذ إن كاتبها يبسط موضوع حرية الحبّ إلى مرحلة تتخلّص شخصية الفتاة "يونغ تشي" من القيم الأخلاقية التقليدية " يو فيل زونغ بو" [٣] ، وتحقّق ذاتيتها وتحصل على الحرية المنشودة.

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ١٢٨.

٢ – المصدر السابق، ص ١٣٠.

٣ – هي كلمة تشير إلى إحدى من القيم الأخلاقية الكورية. وتعني ضرورة خضوع المرأة لكلّ ما يطلب منها الرجل دون رفضها ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان عند "يونغ تشي" رجل قد حدّده والدها بمثابة زوج لها في المستقبل منذ طفولتها بكلام شفهي، فلن تنساه حتى بلوغها سنّ الشباب، وتحافظ لذلك على عذريتها رغم أنّها تعمل في الحانة. فبعدما تجد "هونغ سيك" في مدينة سيؤول، لا تقترب منه لسبب خجلها من مهنتها. وتبقى في حالة تردّدها، بعدها قابلت "بي هاك غام" الذي يغتصبها لسبب تفسره الأحداث. وتسافر إلى مدينة أخرى للانتحار. لكنّها في خلال السفر تقابل فجأةً شخصية أخرى "بيونغ أوك". وأثناء الحوار بينه وبينها، أصبحت تدرك أنّ السبب الذي تحبّ من أجله "هونغ سيك" لا يرجع إلى الحبّ الحقيقي، بل كان ناتجًا عن قيد التقاليد القديمة الصارمة. انظر إلى هذه الفقرة مثلاً :

" لم أحبّ "هونغ سيك" حقيقةً، إنّما وضعتُ رجلاً في قلبي. ثمّ سمّيته ب"هونغ سيك". وظننته الذي أحبّه. وحاولت أن أجده بدلاً مِمَنْ في قلبي. وأدركتُ أنّه ليس هو عندما وجدته. بعد ذلك خاب أملي لأنّني فكرتُ أنّني لن أجد "هونغ سيك" الذي كان في قلبي. لكنّ يبدو انّها وجدت نورًا جديدًا باهرًا رغم أنّها كانت في خيبة الأمل " [1]

كانت "يونغ تشي" – مثل "زينب" – ضحية العادات والتقاليد الصارمة التي تجبر النساء أن يتزوّجن من الرجال المختارين على يد الأهل والوالدين. غير أنّ "يونغ تشي" تبدأ تدرك الذاتية وتعلن توديعها قيم العصر القديم بكلام صراحة قائلة لـ" بونغ أوك" :

" صحيح أنّه من الواجب أن نخضع لكلام الوالدين. كما يجب على الزوجة أن تخضع لأمر الزوج. أليس حياة الأولاد أهمّ من كلام الوالدين ؟ أوليست حياة الزوجة أهمّ من أمر زوجها ؟ إنّ هذا يعني أنّ الشخص عندما يخضع حياته

---

١ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ٢٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإرادته للآخرين فكأنّه يقتل نفسه. و"بو سى زونغ زي " [1] عبارة تسخر من شخصية المرأة. ومن الطبيعي ذلك أن تعلّم الأمّ ابنها وتسيطر عليه...

كنت عبدةً مقيّدةً في ظلّ هذه التقاليد القديمة وما زلت أعاني من ذلك إلى الآن. اقطعي القيد !! استيقظي من النوم! كُوني امرأةً تعيش من أجل نفسها !! احصلي على الحرية. [2]

" أخيرًا تولد "يونغ تشي" ثانيةً قائلةً " أحبّ أن أمدّ يدي إلى مَن يطلبها، وأحبّ أن أحضُن من أريد ".

وخلاصة القول، تدعم كلاً من رواية "زينب" ورواية " يونغ تشي" موضوع حرية الحبّ وحرية المرأة والحصول على الحرية لتحقيق الذاتية بعيدًا عن القيم الاخلاقية القديمة المعتمدة على العادات الصارمة في العصر القديم. وعليه فمن الجدير بالذكر أنّ هذا الموضوع في الروايتين قد أثّر في المجتمع الذي تصوّره الروايتان، وأثّر في الكتاب اللاحقتين وحفزهم لكي يتناولوا هذا الموضوع بأشكال مختلفة في رواياتهم.

وأخيرًا إذا صمّمت كلتا الروايتين "زينب" و"موزونغ" على تطوير الوطن من خلال توعية الشعب وتنويره بالفكرة القومية باستخدام موضوعي الحبّ، والحنين إلى الوطن، فإنّهما إلى جانب ذلك صمّمتا على الحصول على الحرية عن طريق الدعوة إلى حرية الحبّ والهروب من سيطرة العادات التقليدية.

---

١ – معناها ضرورة موت المرأة حين يموت زوجها.

٢ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ٢٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الشخصيات وأثرها في البناء الفني

تظهر الشخصيات في رواية "زينب" ورواية "موزونغ" بشكلٍ نموذجي. وهذه سمة ثابتة ومتشابهة. ويذهب ناقد أدبي كوري إلى أنّ " الكاتب الذي يعكس وجهًا من أوجُه مجتمع أو عصرٍ في روايته، إنّما يحاول أن يحدّد شخصيات ظاهرة في الرواية بشعارات عصرية. فيضع الكاتب الخالص في ذلك شخصية نموذجية ذات أهمية كبيرة. " [١] وقد ينطبق هذا إلى حدٍّ بعيدٍ على الكاتب "هيكل" والكاتب "لي كوانغ سو".

ويرسم الكاتبان لتحقيق ذلك مثقّفًا متردّدًا بين الفكرة التقليدية والفكرة الغربية من خلال شخصية "حامد" و"لي هيونغ سيك". بينما يصف امرأة تقليدية تكون ضحيّة لعادة الزواج القديمة من خلال "زينب" و"بارك يونغ تشي". أمّا شخصية "عزيزة" و"كيم سون يونغ" فتتسمّ بأنّها شخصية لامرأة مستقرّة في المجتمع.

(١) الشخصية الرئيسية : "حامد" و"لي هيونغ سيك"

نجد في الشخصيتين نقاطًا متشابهة تمثّل المثقّف آنذاك، لكنْ في نفس الوقت هناك نقاط اختلاف ناتجة عن الاختلاف الفرديّ في التجربة الفكرية والبيئية لكلا الكاتبين، ومن نقاط التشابه (الإطّلاع على الآخر). حيث ينظر كلّ من "حامد" و"هيونغ سيك" إلى غيره كلما تكلّم أو تصرّف. ويأتي ذلك من الحالة النفسية التي يريد فيها كلٌّ منهما أن يحافظ على سمعته الاجتماعية، ولنضرب على ذلك مثالين :

---

١ - زو نام هيون، نظرية الرواية، كوريو وون ، سيؤول ، ١٩٨٣م، ص١٤١-١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : ما إنْ سمع "حامد" أنّ "عزيزة" جاءت إلى قريته حتى يركض إليها. لكنّه يتردّد في اقترابه منها خوفًا من اكتشاف الناس حبّه لها. يظهر هذا في الرواية بشكل مباشر في قول الكاتب :

" ومع يسر الوسيلة له كان يحسّ دائمًا كأنّ عليه ألف رقيب، وكأنّ الناس جميعًا مطّلعون على خفايًا ما في نفسه وكلّ ما يكنّه صدره، ويجول في فؤاده، فيتردّد دون الذهاب ولا يقدر عليه. " [1]

" وكأنّما خشي أن يطّلع أحد على ما في نفسه " [2]

بالفعل يتمنّى "حامد" أن تكون "عزيزة" منعزلةً عن غيرها في مكان لا يوجد أحد فيه حتى يعترف لها بحبّه. لكنّه لا يقدر على ذلك خوفًا على سمعة ابنة عمه أولاً [3] وعلى شهرته في القرية كونه مثقّفًا مؤدّبًا [4] ، بالإضافة إلى وجود رقيب يكون جانب "عزيزة" يراقبها دائمًا. [5]

ثانيًا : أما " لي كوانغ سو" فلا يذكر هذا القيد الأخلاقي بشكل مباشر كما ذكر "هيكل". غير أنّنا يمكن أن نلتمس ذلك في نصوص الرواية على استحياء.

لقد فكّر " لي هيونغ سيك" أنّ موت "يونغ تشي" انتحارًا كان بسببه، حيث كان موشكًا على الخروج من البيت لكي يبحث عن جثتها. في تلك اللحظة، دخل إليه القسّ الذي اقترح أمر خطبته من "سون هونغ". فكان "هيونغ سيك" مسرورًا جدًا في داخله. لكنّه من المستحيل أن يُظهر ذلك السرور خارجيًا، فيعرف ذلك عنه،

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٩٥.

٢ – المصدر السابق، ص ٩٦.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٥.

٤ – المصدر السابق، ص ٨٧.

٥ – المصدر السابق، ص ٢٦، ص ٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـ "سون هونغ" ابنة رجلٍ ثريٍّ وهو يخشى أن يقول الناس إنّه قد تزوّجها لثرائهـا. كما أنّه يخشى أن لا يسامح نفسه لأنّه كان السبب في انتحار "يونغ تشـي". ويبـدو ذلك واضحًا في قول الكاتب :

" كان "هيونغ سيك" خجلاً في نفسه مما اقترح ذلك الرجل، حتى صاح "نعـم!!". وهو يترك البحث عن جثة "يونـغ تشـي"، فهـو بـالفعل كـان مسـرورًا جـدًا لمجـرّد تصوّر الخطبة مع "سون هونغ". " [١] لكنّه – يناقض ما في داخل قلبه حقيقةً (حبّه لهذا الزواج) – ويقول " سأجيب فيما بعد " [٢]

كان من الصعب أن يجيب – بشكل سريع – على ذلـك الاقـتراح كـي لا يظهـر وهو معلّم مثقّف مهتمًا بالثروة المالية، رغبةً في ضمان إكمال دراسته في أمريكا. من هنا نلحظ حرصه على الحفاظ على مكانته الاجتماعية ونظرة الناس إليه.

ليس هذا الخلق (النظر إلى الآخر) لدى الشخصيتين خلقًا شخصيًا فرديًا، بل قـد يكون هناك تأثير اجتماعي طبقًا لـ " القول : تنتشر ظاهرة منافقة الأفراد والتبرير الذاتي في مجتمع يخضع للنظام الذي يسيطر عليه. " [٣]

أما نقطة التشابه الثانية فهي (الوعي الطبقي الإقطاعي). ويعني ذلك تردّد كلتـا الشخصيتين بين ترك العادات التقليديّة والتمسّك بالعادات الغربية. فلا تميلان إلـى جهة واحدة على وجه واضح. فيلمّح ذلـك إلـى الخصيصـة المزدوجـة (الثنائيـة) لدى المثقّفين في فترة التحوّل آنذاك.

---

١ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ٢٢٦.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٢٧.

٣ – هان أون هي، بحث في موزونغ لدى لي كوانغ سو، رسالة الماجستير، جامعة سوك ميونغ، ١٩٨٤م، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويظهر ذلك في رواية "زينب" حيث ينتقد "حامد" نظام الزواج التقليدي قائلاً إنّ الزواج دون حبّ ليس سعيدًا. لكنّ ذلك يقتصر على مجرّد الإدراك الداخلي. ويتصرّف في الواقع بشكل معاكس لذلك. إنّه يحبّ "زينب" ابنة الفلاح الفقير و"عزيزة" ابنة الثري في الوقت نفسه. غير أنّ هناك اختلافًا بين حبّه لـ "زينب" وبين حبّه لـ "عزيزة". فقد كان أولهما –في البداية– لا يعني إلاّ مجرّد لعب وترفيه ويظهر ذلك في قوله :

" أريد منها أن أجدها إلى جانبي فأمسك بيدها أو أقبلها أو أضمها لصدري. وإذا ما رجعت إلى البلد واختلطت باخوتي وأهلي نسيتُ ذلك ونسيتُ كلّ شيء من مثله " [1] .

أما ثانيهما فقد كان يعني –في البداية أيضًا– الحبّ الحقيقي حبّ الزواج :

" كان أكبر أماني من يوم فكرت في الحبّ ومن ساعة عثرت على ابنة عمي أن أتزوّج بها" [2]

ولكنْ بعد ذلك يتطوّر حبّ "زينب" لديه، حتى أنّه يريد الزواج منها. ولكنْ لا يستطيع "حامد" الزواج منها ؛ ويعود ذلك إلى رفض والده هذا الزواج بسبب اختلاف الطبقة والمكانة الاجتماعية بينهما. فيبيّن موقفه هذا ورفضه وثورته على هذه النظرة في نهاية الرواية بقوله :

" لكل ذلك أرى أنّه لم يكن من عيب عليّ أن أتزوّج بالفلاحة التي أعجبتني! ولكنّني لم أتزوّج بها، وتزوّج بها غيري ورأيت أنا من الأمانة أذرها من فكري، وحافظ به الأخرى على عهدها لزوجها بأحسن ما تحافظ به زوجة. " [3]

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٢٥١.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٥١.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما " لي هيونغ سيك" فهو يعتدُّ دائمًـا بتعليمـه الحديث وبحملـه الفكـر الحديث. ومع هذا لم يستطع أن يتخلّص من الوعي الطبقي الإقطاعي الذي يعدّ من الأفكـار التقليدية التي تسيطر على طريقة التفكير. ويتضح ذلك من خلال اختـلاف موقفـه من "يونغ تشي" ومن "سون هونغ".

عندما يلتقي "هيونغ سيك" بـ "يونغ تشي" أول مرّة منذ أكثر مـن عشـر سـنوات. ويفكّر في الزواج منها، لكنّه يقلق من ذلك وعليه في آن معًا فهو يخشى أنّها بعد انهيار مركز عائلتها الاجتماعي أن لا تكـون مناسـبة لـه ثقافيًـا واجتماعيًـا. وهـو يعكس ذلك في قوله :

" سوف يصبح منزلاً سعيدًا،... لكن كيف إذا لم تتعلّم "يونغ تشي" أي شيء فـي المدارس. إذا لم تجرّب درسًا علميًا. لعلّها نسيت كل ما درست فـي المـدارس إذْ لم تدرس منذ سبع سنوات. آه، آه...

لو كانت "يونغ تشي" جاهلة فكيف؟

هل تدير تلك الجاهلة منزلنا بشكل جيد ؟ " [1]

إنّه يقبل "يونغ تشي" الطفلة ابنة صاحب الأموال، والمتعلّمـة بسـبب رعايـة "السـيد بارك" الذي كان مثقّفًا سباقًا إلى الثقافة. ولا يريـد "يونـغ تشـي" بوصفهـا جاهلـة. ولكن عندما يسمع منها أنّها تعمل في الحانة منذ توفي والدها يتنازل عن حلمه فـي الزواج منها بالإضافة إلى شعوره بالحنين إليها. من هنا يبدو أنّه يقابلها في توحّد النظرة الأخلاقية، والمسؤولية، والحنين لأنّ والدها قد حدّده -منـذ طـفولتـها - زوجًا لها، أي أنّ هذا الحبّ لا يقوم على افتراضٍ يُنميه هو للزواج منها أوحبها

---

١ – لي كوانغ سو، مورونغ، ص ٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حبًا حقيقيًا ولكنّه قائم على وعد قديم. ويتلخّص إذن سبب الرفض في أنّه مثقّف محترم في المجتمع مقارنة بها فهي مجرّد ساقية في حانات مهملة من المجتمع.

وفي مقابل ذلك، يحرص "هيونغ سيك" حرصًا غير محدود على الزواج من "سون يونغ" فهي ابنة الثري المشهور المنحدر من عائلة لها مكانتها، ومتعلّمة توشك على السفر إلى أمريكا للدراسة. ولهذا من الطبيعي أن يطير من الفرح حينما عرضت عليه خطبتها. نستطيع تلمُّس ذلك في قوله :

" الدراسة في أمريكا ! كيف يمكن أن لا تجتذبه الدراسة في الغرب التي تطلّع لها طوال حياته، بالإضافة إلى امرأة جميلة محبّة. وربّما يرضيه واحدٌ من هاتين الميزتين اللتين تتمتّع هي بهما. " [1]

وكما نرى لا يستطيع "هيونغ سيك" أن ينسى مسألة الفرق الطبقي رغم أنّه يعترف هو نفسه بأنّه مثقّف تلك الفترة. ولهذا يمكننا القول : من البديهي أن يميل وعي الشخصيتين إلى الوعي الناتج عن نقطة التحوّل في العصر الحديث، ويتقيّد تصرّفهما بالعرف الاجتماعي التقليدي والإقطاعي. فطبيعة حياتهما تفرض عليهما (لأنّهما يعيشان فترتين معًا فترة ما قبل التحوّل الجديد وفترة التحوّل) أن يحملا صورة مزدوجة أو موقفًا مزدوجًا بين المثقّفين، يترددون فيه، بين النظر التقليدي والغربي.

وننتقل الآن إلى نقطة التشابه الثالثة بين الروايتين وهي (الوعي الاجتماعي) التي تقوم على فكرة القومية والانتماء. لقد شاهد "حامد" صورة حقيقية لحياة الفلاحين المظلومين في الريف آنذاك. وكان لا يتركهم، بل يعمل معهم في المزرعة أحيانًا ويشاهدهم عن كثب أحيانًا آخرى ؛ على الرغم من أنّ أجرة الفلاح لا قيمة لها عنده لقلّتها وعدم توفّرها. ويقلق على عجزهم (الفلاحين) عن دفع

---

١ – المرجع السابق، ص ٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الديون، ويزرع تحت شمس الصيف الشديدة. كما ينقُدُ نظام الزواج التقليدي ويطلب من الناس التخلّص من ذلك ونلمس ذلك في قوله :

" من الهناءة ما كانا يريدان من قبل، فلا يجد إلاّ ما يزيد اعتقاده قوّة، ولا يرى في تلك الرابطة إلاّ قيدًا من قيود العادة يضع الناس أنفسهم فيه، لأنّهم يرون غيرهم يسبقونهم إليه : آباءهم وأجدادهم ومعاصريهم الأغنياء والفقراء والعلماء والجهال، ويتوارثون هاته العادة " [١]

بهذه الصورة، يكشف "حامد" بصراحة قضايا أخلاقية مهمة يريد تغييرها مثل معاناة الفلاح القاسية، ونظام الزواج، ويثير جيرانه ومجتمعه، وقومه إلى ضرورة التغيير. ويذهب في النهاية إلى أنّه يجب أن تَمتدّ هذه الفكرة الحديثة عنده إلى الشعب كلّه في مجتمع مصر لأنه مجتمع عاجز وجاهل.

بينما ينمو الوعي الاجتماعي لدى " لي هيونغ سيك" عندما يشاهد منظر فيضان المياه في مدينة سام رانغ زين، ويرى هناك صورة الشعب العاجز. حيث يرى أنّه يجب عليه وعلى المثقّفين الآخرين أن يقوموا بتنوير الشعب عن طريق التعليم لكي لا يعُاد تكرار مثل هذا المشهد مرة أخرى ويظهر ذلك في قوله :

" صحيح، يجب أن نقوم بذلك. طبعًا نقوم بذلك. هنا يكمن السبب الذي من أجله نرحل إلى خارج البلد للدراسة. من الذي يدفع تكاليف المواصلات والدراسة. يدفع وطننا كوريا ذلك . ولكن لماذا ؟ لكي نرجع إليها بالعلم ذي المستوى العالي، ونعود إليها بالحضارة المتقدّمة..... نضع ركنًا أساسيًا متينًا للحياة على الحضارة الجديدة..... أليس الكلام صحيحًا ؟ " [٢]

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ١٢٥.

٢ – المصدر السابق، ص ٣٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخيرًا يدرك "هيونغ سيك" دور المثقّف السبّاق الاجتماعي، لذلك يعدّ نفسه لبذل أقصى الجهود لوطنه كوريا. ومن المفترض أن كلام "هيونغ سيك" هنا هو كلام الكاتب نفسه الذي يريد به تنوير الشعب الكوري.

وعلى الرغم من ذلك توجد نقاط اختلاف بين هاتين الشخصيتين الرئيسيتين المنورتين -و يرجع ذلك إلى اختلاف هدف و مضمون كلّ من الروايتين ، اللذين لا يمكن أن نحدّده بعبارات واحدة واتجاه واحد. وإذا حاولنا أن نعبّر عن ذلك فمن الممكن أن نقول كان "حامد" يحاول الوصول إلى الطبيعة والتوحّد معها. بينما كان " لي هيونغ سيك" يحاول الوصول إلى الحضارة الغربية والغرب والتوحُّد معهما.

إنّ "حامد" مثقّف دارس في مدينة كبيرة، وعلى الرغم من ذلك، يعود إلى الريف عندما تأتي العطلة الصيفية، ويمضي وقته مع الفلاحين. لا يرى نفسه مميّزًا بسبب ثقافته، ولا يبدي -إطلاقًا- قدرته الدراسية أمامهم. ويتحدّث معهم باللغة العامية، وكان كثيرًا ما يعمل في الحقل وحيدًا مسرورًا على حين كان يشعر بالملل في حياته في المدينة الكبيرة فيحاول أن يهرب منها.

ويدلّ وصف شخصية "حامد" في الرواية على ما ذكرنا. وهذا أمرٌ اعتياديّ، فمن الطبيعيّ أن يعود "حامد" إلى المكان الذي وُلد فيه بعد انتهاء الفصل الدراسيّ في المدينة ليرتاح. ويغرق الكاتب في وصف القرية كثيرًا.[1] ويتجنّب وصف المدينة التي ينعتها بـ "من ضجة العاصمة " وحالة فيها بقوله "بين الأوراق والكراسات والكتب".[2]

---

١ - انظر مثلاً : محمد حسين هيكل، زينب ، ص ٣٥-٣٧.

٢ - المصدر السابق، ص ٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذلك فهو يرغب في أن يقيم في الريف الذي كان يعيش فيه، كما يقول : مكان توجد فيه الحياة الحقّ في مصر ، انظر مثلاً إلى قول الكاتب التالي :

" وليس عجبًا أن يُنتج التفريق ما أنتج في نفس حامد، ويدع القلب أشدّ شوقًا للطبيعة وذكرًا لآثارها التي تصحبه حيث حل وأينما كان منه لجماعة كل صلة بينه وبينهم في تلك الأيام التي يبدأ القلب فيها يتفتّح ليعرف الوجود أنّهم يقدّمون له ماديات العيش، وبشكل لا يظهر له فيه منهم أثر..... " [١]

ونستطيع أن نجد في مؤلّفات أخرى أو روايات أخرى مثل هذه الصورة للمثقّفين الذين يملّون حياة المدينة. وعلى ما يبدو فإنّ هذه الصورة نقطة متشابهة بين المثقّفين في ذلك الوقت.

ومع ذلك يمكننا أن نعدّ تصرّفات "حامد" تصرّفات مستقاة من الغرب وهو يشير إلى ذلك بقوله : " أليس طبيعيًا أن يقبّل شاب ابنة أعجبه جمالها". لكن لا يهدف هذا التصرّف أو الفكرة الصادرة عنه إلى اتباع كامل النظرة الأخلاقية الغربية، بل كان ذلك عبارة عن دعوة منه إلى فكرة حرية الحبّ عن طريق اتّجاه الروحين.

في مقابل ذلك كانت مهنة "هيونغ سيك" مدرّسًا للغة الانكليزية، وعليه فمن الطبيعي أن يتجه فكره في المنزل إلى الغرب. [٢] ويتضح ذلك من قوله :

" سوف أبني منزلاً فيه السعادة والفرح بعد اكتسابي النقود من خلال التدريس حينًا والكتابة حينًا آخر. وربّما إذا رجعت من العمل إلى المنزل في المساء،

---

١ – محمد حسين هيكل، زينب، ص، ٨٩.

٢ – لي وان كون، بحث في موزونغ من الناحية الاجتماعية، رسالة الماجستير، جامعة زوسون، ١٩٨٤م، ص ٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتنتظرني زوجتي فما أن تراني حتى تركض إليّ وتحتضنني. وسوف يقبل أحدنا الآخر على الطريق الغربية كما يفعل الغربيون." [1]

من هنا قد نلحظ أنّ هذا التقبيل لا يأتي من إحساس داخلي، بل يريد "هيونغ سيك" الاقتداء بعادات الغرب في التقبيل. وهناك أدلّة أخرى تدلّ على ميله إلى العادات الغربيّة، وسواء في ذلك أكانت كلاميّةً تظهر في حديثه أم سلوكيّةً تظهر في تصرّفاته. ومنها قول الكاتب واصفًا "هيونغ سيك" :

" يتكلّم "هيونغ سيك" دائمًا مع غيره باللغة المخلوطة بالإنكليزية، وينقل من كلام مشاهير الغرب، ويطوّل كلامه الذي يتصنّعه لكي لا يفهمه النـاس. فيبدو خطابه وكتابته مقتبسة اقتباسًا كليًّا عن الغرب. وتلك سمة من سمات "هيونغ سيك" . [2]

وإذا أردنا أن نبيّن سبب الاختلاف بين الشخصيتين الروايتين، فمن الضروري أن ننظر إلى الكاتبين اللذين يختفيان وراء الشخصيتين.

بدأ "هيكل" دراسته خارج البلد وعمره عشرون سنة. في ذلك الوقت تبنّى الاتجاه القوميّ، أو الفكرة القومية من " محمود لطفي السيد " . ولذا كانت له قوّة مواجهة – إلى حدّ ما – على تدفق الحضارة الغربية، فلم يقبل الحضارة والفكر الغربيّ المتدهوّر. بل ركّب الفكرة الغربية الحسنة على الفكرة التقليدية ودمجهما معًا ليشكّلا فكره الخاصّ المعجون من هاتين الفكرتين معا. أمّا " لي كوانغ سو" فقد درس في اليابان وهو صغير، وقد كان عمره وقتها أربع عشرة سنة؛ ولذا فهو لا يستطيع أن يبني نظرةً ذاتيةً بشكل مستقر ومستقل بحيث تعارض تدفّق الفكرة الغربية أو لنقل الاستفادة من حسناتها بالنظر إلى ثقافته. بالإضافة إلى ذلك، قلّلت تجربته يتيمًا قدرته على تتبّع وإدراكها التقاليد والعادات القديمة. لهذا

---

١ – لي كوانغ سو، يموزونغ ، ص ٤٢.

٢ – المصدر السابق، ص ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السبب " أهمل ما عنده (في كوريا) من عادات كورية وتشرّب من كأس الحضارة الغربية واليابانية، وأصبح يحمل النظرة التي تنظر إلى الغرب وتذوب فيها. " [1]

إلى جانب ذلك، يمكن أن نذكر سببًا آخر للاختلاف بين الشخصيتين، ومن صورة مختلفة فشخصية "هيكل" شخصية نشأت وترعرعت وكثرت في المجتمع المصري. أما شخصية "لي كوانغ سو" فإنّها نشأت في كوريا مع أنّ مصر وكوريا قد استقبلتا عصر التفتّح في فترة متقاربة. لكن قامت في مصر عدد من حركات الدفاع التي تذبّ عن التقاليد على أساس الإسلام حدّت من قدرة هذه الحركات على الانتشار. أما في كوريا فقد دخلت هذه الحركات المتفتّحة إليها بشكل سريع في مدّة قصيرة من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ولهذا لم تجد كوريا وقتًا كافيًا للاستعداد من أجل التعامل مع تحويل كوريا وتحوّل واتجاهها نحو الحضارة الغربيّة.

حتى الآن، كشفنا نقاط التشابه والتقابل بين شخصية "حامد" وشخصية "لي هيونغ سيك". وقد كان أول ما عرفناه هو اتجاه كلّ من الشخصيتين كلّ حسب ثقافته وبيئته إلى الغرب، إذْ هما يقتبسان منها ما يؤمنان به. ويبقى كل ذلك في إطار ضيّق وخاصّ إذْ هما في بداية فترة التحوّل الحضاريّ. ويبدو لذلك أنّ كلاً منهما لم يجد مكانته المناسبة المستقرة في موجة سريعة التغيّر، فهما يترددان كثيرًا بين الفكر التقليديّ والفكر الغربيّ. وهذا واضح في نصوص الروايتين كما رأينا. وعلى الرغم من ذلك فإنّهما يبديان صورة نموذجية للمثقّف في فترة التحوّل بإدراك الوعي الاجتماعيّ على أساس القوميّة والانتماء للوطن، أي إنّ هذا التغيير مدرك وعن قصد لإحداث التغيير المطلوب.

---

١ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشخصية الرئيسية : " زينب" و"بارك يونغ تشي"

سوف نرى هنا نقاطًا متشابهة ومتقابلة بين الشخصيتين. وأول نقطة التشابه هي : (امرأة نشيطة) تتغلّب على البيئة التي تحيط بها. فـ"زينب" تحاول الحصول على الحبّ تحت النظام التقليدي، وتحاول "يونغ تشي" الحصول عليه تحت مظلّة النظام الغربيّ فهي تحاول إظهار معارضتها لعمليات الضغط الاجتماعية والنفسيّة التي قد تسبّب لها المعاناة التي قد تعايشها.

ولننظر أولاً إلى "زينب" : "زينب" امرأة نشيطة في عملها، ريفيّة جميلة القامة، وتتحمّل المسؤولية في المنزل، وتختلف عن غيرها من النساء في الريف اللواتي يخضعن تحت المعاناة والفقر. و" كأنّ النفس تطمح دائمًا في بحثها عن محبوبها إلى شخص يعدلها في المكانة، لتجد من الحرية معه ما يضمن لها سعادتها. " [١] ويبدو أنّ هذه النظرة كانت سائدةً في مجتمع الريف المصري آنذاك ؛ المجتمع الذي لا يقبل الحبّ الحرّ.

تحبّ "زينب" ابن صاحب الأرض "حامد" وتقبّله بعد مرور زمن بسيط من تعارفهما، وهي تنتظر بعد ذلك موعدًا وقبلاً أخرى. ويشير الكاتب إلى أنّها بذلك تفعل فعلاً لا يتصوّر في ذلك الوقت. ومع تقدّمها الزمنيّ في هذه العلاقة تشعر بالفرق الطبقي بينهما، فتقرّر "زينب" تغيير رأيها حول هذا الشخص ومن ثمّ تحوّل حبّها إلى شخص آخر.

وتدرك أخيرًا مَن الذي يستطيع إعطاء السعادة والاستقرار إنّه الشخص الذي ينتمي إلى نفس الطبقة الاجتماعية. فتغرق في الحبّ مع "إبراهيم" الذي كان ينال الثقة من صاحب الأرض ويدير المزرعة بشكل جيد. لكنّها لا تتمكّن من تحقيق

---

١ – د. طه وادي ، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، ط، ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حبّها له بسبب اضطرارها للزواج من "حسن" بالقوّة. فتتردّد بين المفروض "حسن" وبين المختار "إبراهيم".

وفي يوم من الأيام، تقابل "إبراهيم" صدفةً في السوق، وتؤكّد له حبّها له. ويعني هذا أنّ الزواج لم يكبح جماح حبّها ولم يخضع إرادتها وإن حدّ من طبيعة التصرّف في هذه الإرادة. فقد استمرت "زينب" في مقابلة "إبراهيم" ومحاولة منها للتخلّص من القيد التقليدي.

أما "يونغ تشي" فهي نشيطة أيضًا لكنّها تبدي لنا نشاطها بشكل مختلف عن نشاط " زينب". كانت "يونغ تشي" ابنة المتقّف السبّاق و صاحب الأرض "بارك زين سي"، فكانت حياتها في الطفولة سعيدة إلى درجة لا تُحسد عليها. فيما بعد تبدأ المعاناة بالظهور في حياتها وبالتحديد من حادثة اعتقال الجيش الياباني والدها وأخاها. فبعدما ترى عجز والدها في داخل السجن، تقرّر أن تنتقد فكره التربوي فتقرّر لذلك العمل في الحانات، ردًّا منها على الحياة الرفاهيّة التي علّمها إياها. ومن الصحيح هنا أن يقول بعض النقّاد الكوريين : إنّ –سقوط "يونغ تشي" إلى ساقية في الحانات – مجرّد احتذاءٍ لشخصيّة "تشي بونغ" في رواية مشهورة قديمة هي : "تشي بونغ كام بيول كوك". وعلى الرغم من ذلك، نرى إرادة "يونغ تشي" الشديدة التي توظّفها للتغلّب على الواقع القاسي أمامها. ولذلك فهي ترغب في إعادة بناء منزل خاصٍّ فيه السعادة الجَمّة حتى إذا خرج والدها من السجن تستقبله فيه، وهي لا تعلم حينها أنّ والدها قد مات في السّجن.

وهناك مثال آخر يشير إلى تغلّبها على حياتها القاسية وهو يجعلها تغيّر موقفها، لتدرك آفاقًا جديدةً. تسافر "يونغ تشي" إلى مدينة "بونغ يانغ" للانتحار، لكنّها تقابل في الطريق "بونغ أوك" وتبدأ حياتها الجديدة. وعلى الرغم من ضرورة الاعتراف بدور "بونغ أوك" في تغيير موقفها إلاّ أنّها هي نفسها التي تبنّت فكرة عدم الانتحار. ويعني ذلك، أنّها لا تدمج "يونغ تشي" مع نفسها إلى حدّ إدراك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الواقع، إذْ يجب علينا في نفس الوقت أن ننظر إلى قراريها كلاّ على حده ؛ قرار استماعها لـ " بيونغ أوك"، وقرار توقّفها عن الانتحار. على الرغم من وجود رابط يربط بينهما ولكنّه رابط واهٍ. وهو القيام بالانتحار، ومحاولتها تغيير الموقف. على كل حال، أخيرًا تولد ثانية، امرأة نشيطة ترحل إلى الغرب لدراسة الحضارة المتقدمة، وليست امرأة خاضعة للبيئة القاسية الظالمة.

وتظهر نقطة التشابه الثانية بين الشخصيتين في (صورة ضحية العصر). فرغم أنّ الشخصيتين حاولتا بكل ما أوتيتا من طاقة إلاّ أنّهما لم تستطيعا ذلك.

إنّ "زينب" لم تتجاوز حائطًا شاهقًا للنظام الطبقي الإقطاعي عندما أحبّت "حامد". ولم تتغلّب على عادة الزواج التقليدي الذي كان منتشرًا في المجتمع آنذاك عندما أحبّت "إبراهيم". فقد كانت إرادتها للحصول على الحرية من خلال تحقيق الحبّ وإنجاحه عاجزة ضعيفة أمام النظام الاجتماعي أو العرف.

ويدلّ على ذلك أنّها لم تستطع أن تُعبّر عن ذلك إلاّ عند موتها بمرض السلّ الرئوي، وبطريقة ضعيفةٍ ، فهي قامت باحتضان منديل حبيبها الحقيقيّ " إبراهيم" وضمّه إلى صدرها. وتعكس هذه الصورة في الرواية صورة الضحية التي لم تحقّق حريتها في ظلّ التقاليد العتيقة.

ونتساءل الآن كيف كانت "يونغ تشي" ضحية ؟ كما ذكرنا سالفًا، كانت حياة "يونغ تشي" مليئة بالمعاناة. وهي تبدأ باعتقال والدها وأخيها من قبل الجيش الياباني دون معرفة السبب، ومرورها بحادثة اغتصابها من "كيم هوين سو" و"بي هاك كام". وتنتهي بقرارها قتل نفسها. ومن هنا نستطيع أن نقول إنّ شخصية "يونغ تشي" ترمز إلى الحالة القاسية التي كان الشعب الكوريّ يعيشها تحت وطأة الاستعمار الياباني آنذاك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي إنّ شخصية "كيم هوين سو" و"بي هاك كام" اللتين كانتا تتعاملان مع الطبقة المسيطرة وتقتربان من أصحاب الأموال ترمز إلى اليابان بوصفها منتصرة ومسيطرة، وترمز شخصية "يونغ تشي" المغتصبة ومحاولة الانتحار إلى كوريا.

لكن تنتهي كل من الروايتين "زينب" و"يونغ تشي" بصورة مختلفة. تموت "زينب" موتًا حزينًا فيه معاناة وعذاب. بينما تتنازل "يونغ تشي" عن فكرة الموت لتبنى الواقع الجديد.

وربّما يعود ذلك إلى اختلاف البيئات المحيطة بهما. فـ "زينب" لا تجهّز نفسها لتقبّل الفكرة الجديدة والنظرة الحديثة، ذلك أنّه لم تُتَح لها فرصة تلقي التعليم والعيش في ظل حضارة منفتحة مثل الحضارة الغربية كونها ابنة فلاح فقير. وأعتقد أنّ هذا التغيير لن يحدث عند "زينب" حتى لو أنّها قابلت والتقت بـ " كيم بونغ أوك" الرّجل المثقّف المطّلع على أدقّ أمور الحضارة الغربية والذي يمتلك فكرًا متفتّحًا لأنّها ببساطة لا تؤمن بهذا التغيير وضرورته وربّما يعود ذلك إلى جهلها وقلّة ثقافتها.

غير أنّ "يونغ تشي" كانت مختلفة عنها من حيث البيئة التي تعيش فيها والنشأة الفطرية المتأثّرة بفكر اجتماعيّ واقتصاديّ مختلف. لذلك فقد كانت عندها قابلية للتعليم، على الرغم من أنّه تعليم يعتمد على قراءة بعض الكتب القديمة. والإطلاع على تجارب الحضارات الغربية المتقدّمة آنذاك والتي أخذتها من والدها المثقّف السابق. وهكذا يؤثّر ظهور "كيم بونغ أوك" على إدراكها ووعيها وتفتّحها الذي كان كامنًا داخل نفسها.

من هنا يمكن أن نتساءل عن سبب تحديد "هيكل" و"لي كوانغ سو" تلك الشخصيتين.

١٢٥٤٧ د

ويمكن أن نُجيب عن ذلك في نقطتين :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً : استطاع كلّ من الكاتبين أن يصف واقع الوطن والمجتمع الذي تقع عليه الأزمة ، كذلك يصف صورة عامة للنساء المظلومات والمهملات في المجتمع. فـ "هيكل" يختار – مثلاً – شخصياته من طبقة الفلاحين التي تعاني من آلام واستغلال، ويختار من هذه الطبقة امرأة عندها معاناة شديدة أكثر من غيرها في المجتمع.

أما السبب الثاني فيرجع إلى رغبتهما في جذب اهتمام القرّاء. فقد استطاع كلّ من الكاتبين أن يدفع القراء المعاصرين إلى المشاركة في الإحساس والمشاركة في معاناة المرأة، فهما يرسمان شخصيّة عاجزة لتكون ضحيّة وكبش فداء سهلاً لهذا المجتمع علّه يطهرها من ذنوبه ويتقرّب بها إلى التغيير. ومن البديهي لهذا أنّ كلاً منهما يراعي تفكير القرّاء ووعيهم في تحديد الشخصيات الروائية.

كانت "زينب" و"يونغ تشي" ترمز إلى الضحية المحاطة بالتقاليد القديمة والرديئة، لكنّها في نفس الوقت كانت شخصية نشيطة تحاول التغلّب على القدر الذي فرض عليها القيد والحصول على الحرية والسعادة. أي أنّ "زينب" و"يونغ تشي" شخصيتان تمثّلان صورة النساء المعاصرات اللواتي قد يتطابقن مع فكرهما ونظرتهما حينًا، ويختلفن معهما في ذلك أحيانًا أخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) الشخصية الثانوية : " عزيزة " و" كيم سون هونغ"

نقارن هنا بين شخصية "عزيزة" وشخصية "كيم سون هونغ" اللتين تعدّان شخصيتين ثانويتين في كلّ من الروايتين مقابلتين بشخصيتي "زينب" و"بارك يونغ تشي". والحقيقة أنّ هناك نقطة تشابه بين "عزيزة" و" كيم سون هونغ" ذلك أنّ كلاً منهما متعلّمة وهذا نادر في ذلك الوقت. كما أنّ هذا التعليم يتمّ برعاية الوالد. إنّ "عزيزة" وهي ابنة صاحب الثراء تقترب من الكتب منذ طفولتها ويظهر ذلك في قول الكاتب :

" أما عزيزة علّمها أبواها القراءة والكتابة إلى أن بلغت العاشرة من عمرها، حينذاك بعثوا بها إلى معلّمة تعلمها الخياطة والتطريز، وبقيت معها سنتين. " [١]

ومن الصعب مع ذلك أن نقول إنّ "عزيزة" قد تعلّمت تعليمًا حديثًا غربيًا. لكن إذا نظرنا إلى المجتمع المصري آنذاك الذي لا يتيح للنساء فرصة التعلّم كثيرًا، يمكن أن نعدّ "عزيزة" امرأة قد حصلت على نعمة كبيرة عندما تعلّمت وقد يعود ذلك إلى الحفاظ على مكانتها الاجتماعية التي تعيشها.

أما "كيم سون هونغ" فتتبنّى التعليم الغربي الحديث بشكل واضح. حيث تخرّجت من المدرسة الثانوية، ثم تعلّمت اللغة الانكليزية من "لي هونغ سيك" قبل سفرها للدراسة إلى أمريكا. ويظهر هذا في قول الكاتب :

"هذا هو "لي هونغ سيك" الذي نقلتُ كلامًا عنه مرارًا. وهو واسع العلم، وجيّد الكتابة رغم أنّه ما زال صغيرًا. لقد قبل اقتراحي في هذه المرة لتدريس اللغة الانكليزية لابنتي "سون هونغ" رغم أنّه مشغولاً " [٢]

---

١ – محمّد حسين هيكل، زينب، ص ٢٧.

٢ – لي كوانغ سو، موزونغ، ص ١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإنْ كان هناك فرق بين الشخصيتين في هذه النقطة فهو درجة التعليم ومداه ، ونوعيته. أما النقطة الأخرى التي تلتقي عندها الشخصيتان فهي : تبدو "عزيزة" و"كيم سون هونغ" شخصيتين تقابلان وعلى الضدّ شخصيتي "زينب" و"بارك يونغ تشي". فـ"عزيزة" و"كيم" تمثّلان (شخصية امرأة غير نشيطة) لا يستفيد المجتمع منها حتى أنّها تعمل ضدّ واقع الحياة وطبيعتها. وهذا طبيعيّ فقد كانت "عزيزة" و"سون هونغ" من طبقة غنية، إذن فهما ليستا بحاجة إلى مواجهة الحياة أو التغلّب على مصاعبها مقابلة بـ"زينب" ابنة الفلاح الفقير، و"يونغ تشي" ابنة البيت المدمّر. ولذلك تتطابق كلتا الشخصيتين تطابقًا تامًا وعلى مستويين متوازيين وغير منفصلين وهما الفرديّ التعليم والاجتماعيّ المعيشيّ ولذلك يمكننا القول إنّهما شخصيتان إيجابيتان تسايران المجتمع.

وأخيرً أرى أنّ من حقي أن أطرح السؤال التالي : ما سبب تحديد كلٍّ من الكاتبين هاتين الشخصيتين ؟ قد يقصد كلّ من الكاتبين إلى إرضاء القرّاء من خلال وضع تلكمًا الشخصيتين الضديتين "عزيزة" و"سون هونغ" مع الشخصيتين الرئيسيتين " زينب" و"يونغ تشي"
وبهذا يزيد "هيكل" و"لي كوانغ سو" فضول القراء من خلال وضع علاقات ثلاثية مكتملة بين الشخصيات الرئيسية فتصبح هذه العلاقة المعقّدة في الروايتين هكذا "زينب – حامد – عزيزة" / "يونغ تشي – لي هيونغ سيك – كيم سون هوانغ. وهذا يجعل القارئ غير قادرٍ على أن
يترك الرواية إلى الصفحة الأخيرة فضولاً في معرفة النهاية.

ونخلص من السابق، إلى أنّ "عزيزة" و"كيم سون هونغ" كانتا شخصيتين نموذجيتين تمثّلان صورة امرأة الطبقة الغنية. فتبدو كلتاهما تميلان إلى الاستقرار في الواقع دون حركة المعارضة ضدّه. إذْ لا مصلحة لهما وربّما قدرة في تغييره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلاصة القول، كانت شخصيات رواية " زينب" ورواية "موزونغ" شخصيات موظّفة تجرى الأحداث على ألسنتها لخدمة قضيّة الكاتب فهي شخصيات مثقّفة ثقافة متميّزة حينًا، وشخصيات (نسائية) ذات فكر متنوّر حينًا آخر. تمثّل مثقّفين حينًا، وتمثّل نساءً حينًا آخر. ولهذا يعرض كلّ من الكاتبين واقع المجتمع وقضاياه مستعينًا بتلك الشخصيات، وأظنّهما قد نجحا في ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمة

بدأ العصر الحديث في أوروبا وغيرها بظهور الفكرة التنويريّة في معظم الأعمال الأدبيّة. وذلك على الرغم من اختلاف تحديد بداية العصر الحديث في أوروبا أو في غيرها من الدول. إذْ إنّ العصر الحديث بدأ في أوروبا قبل بقية دول العالم.

ولهذا فمن الطبيعيّ أن يكون الأدباء الأوروبيون هم الأدباء الأولّ الذين قاموا بترجمة أفكارهما التنويريّة في الأدب، حيث دعوا فيه إلى حرية الإنسان ومساواته بغيره من البشر، والانفكاك عمّا قيد هذا الإنسان من أفكار في العصور الوسطى.

وقد اعتمدت الفكرة التنويرية التي رغبت في تغيير الأفكار التقليدية السابقة على الأدب أولاً وسيلة سهلة وسريعة لتنوير الشعوب المقهورة المظلومة في أنحاء العالم.

وعليه فقد تشابه الأدب التنويري الأوروبي مع الأدبين التنويريين العربي والكوري من حيث فترة بدء هذه الحركة التنويرية تقريبًا، ومن حيث استخدام معظم التنويريين للشكل السردي الروائي وسيلة لنقل أفكارهم لأنّها وسيلة أدبية توفر السهولة والعمق في نقل الأفكار أكثر من غيرها. وبناء على الفرض الذي قامت عليه الرسالة وانطلقت منه، فإنّ وجوه التشابه الموجودة بين الأدب العربي والأدب الكوري والأوروبي، لا تعود إلى التأثّر المباشر، وإنّما تعود إلى الأصل الإنساني، ذلك أنّ البشر يجتمعون في قضايا إنسانية أساسية أينما وجدوا، فالحاجة إلى الحرية والعدالة تعني العربي والكوري والإفريقي مثلما تعني الأوروبي. ولهذا السبب كانت الرواية التنويرية تشتمل على معظم الجوانب الفكرية والاجتماعية والفلسفية والسياسية دون اهتمام بالجوانب الفنية الصياغية،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاصة في بداية هذه المرحلة التنويرية. فقد كان الهدف الأول هو ترجمة هذه الأفكار وإيصالها لا العناية بالشكل الصياغي الهيكلي.

وعلى الرغم من أنّ الحركة التنويرية قد بدأت في أوروبا أولاً ثم بدأت في الانتشار إلى بقية الدول الأخرى إلاّ أنّ الأفكار التنويرية التي نشأت في هذه الدول تختلف عن تلك الموجودة في أوروبا، وربّما يعود ذلك إلى أنّ المفكّرين المنوّريين لا يقتبسون من المنوّريين الغربيين إلاّ ما يتناسب مع حضارتهم وعاداتهم وقناعاتهم الخاصة وطريقة تربيتهم.

ولذلك فقد مالت هذه الأفكار التنويرية في هذه الدول غير الأوروبية إلى إبراز بعض الأفكار الخاصة بهم وببلادهم والتي يعانون منها، ومنها الدعوة إلى تحرير الوطن، وتحقيق استقلاله، والدعوة إلى القوميّة والوطنية، والانفتاح على الآخر. وقد تمّت الدعوة إلى ذلك دون الانتفاح التفاتًا محلوظًا إلى ضرورة امتلاك الفرد في هذه البلدان لحريته في التصرّف، وشعوره بالمساواة مع غيره.

ومن خلال هذا البحث اكتشفنا أنّ كلاً من رفاعة رافع الطهطاوي ويو كيل زون يعتبران أول كاتبين تنويريين في كلّ من الأدبين العربي والكوري. ووجدنا من خلال مقارنة كتابيهما نقاط تشابه واختلاف في طريقة عرض الموضوعات والأفكار إلاّ أنّ نقاط التشابه كانت أكثر بكثير من نقاط الاختلاف، حتى أنّها وصلت إلى التطابق في بعض الأحيان، ويعود ذلك إلى التشابه في التجربة التي مارسها، فهما يصفان ما يريان بحيادية.

ومن خلال الدراسة أيضًا وجدنا أن كلاً من رواية زينب وموزونغ قد كانتا أول رواية تنويرية في الأدبين العربي والكوري. وأنّهما قد تشابهتا واختلفتا في عدد من المواقع إلاّ أنّ نقاط التشابه قد كانت أكثر وقد يعود سبب ذلك إلى الظروف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السياسية الاجتماعية التي ولدت لدى العرب والكوريين حاجات أساسية متشابهة كالحرية والمساواة والتحرّر من الاستعمار.

وأخيرًا فقد وجدنا أنّ مناقشة هذه الأعمال يبيّن مدى تطوّر الأدبين العربي والكوري فكريًا (من خلال تحليل الكتابين تحليلاً وصفيًا) وفنّيًا (من خلال تحليل الروايتين تحليلاً وصفيًا). وتقاربهما في طبيعة هذا التطوّر ومداه، وفترته. وأنّ أهميّة هذه الأعمال تكمن في أنّها كانت فتحًا فكريًا وأدبيًا جديدًا في كلا البلدين.

ويمكنني أخيرًا أن أعلن أن الأدب العربي كما ظهر من خلال البحث قد كان سباقًا إلى التنوير الشعبي العام وقد ظهر ذلك في عدد من النصوص التي تبيّن ذلك وأشهرها القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- أحمد هيكل، تطوّر الأدب العربي الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، ط ٦، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م.
- أميكام مرباخ، رواية زينب من الوجهة الفنية، الكرمل، عـ ٧، ١٩٨٧م.
- برتراند رسل، فؤاد زكريا، حكمة الغرب، عالم المعرفة، ع ٦٢، الكويت، ١٩٨٣م.
- جرجي زيدان، بناة النهضة العربية، القاهرة، دار الهلال.
- رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، ط٢، القاهرة، ١٨٤٩م .
- سامح كريم، التنويريون العرب قديمًا وحديثًا، ع ٤١٢، مجلة العربي، الكويت، ١٩٩٣م
- سيد حامد النساج، الريف في قصة هيكل القصيرة، مجلة الأقلام، جـ ٣، تشرين الثاني، ١٩٦٧م.
- طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، ط ٤، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م.
- عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠-١٩٣٨)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.
- عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، ليبيا-تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩م.
- فتحي سلامة، الفكر الاجتماعي في الرواية المصرية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فيصل درّاج، رواية التنوير وتنوير الرواية، الثقافة الوطنية (٣)، ١٩٩٢م.
- كوثر عبد السلام البحيري، أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.
- لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، ط١، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٧م.
- ليفين،تطوّر الفكر الاجتماعي العربي الحديث، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٧م.
- محمّد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، جـ ٥، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣م.
- محمّد حسين هيكل، زينب (مناظر وأخلاق ريفية)، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٨٣.
- محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربيّ الحديث عند الطهطاوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- ابن منظور المصري، لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م.
- يوسف الشويري، الرحلة العربية الحديثة من أوروبا إلى الولايات المتحدة، بيروت، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٨م.

ثانيًا : المصادر والمراجع الكورية :

- أوو تشان زي، السرد ورغبة الكاتب، سيؤول، مجمع الرواية الكورية، ١٩٩٦.
- إيم يونغ تيك، فهم تاريخ الأدب الكوري، سيؤول، تشانغ زاك وبي فونغ سى، ١٩٨٤م.
- بارك أون سيك، نظر الأدب المتقلّق بقدر الدولة، جـ ٢، جامعة دان كوك، سيؤول، مؤسّسة العلم الشرقي، ١٩٧٥م.
- بارك بيونغ سو، تاريخ الفكر في الأدب الكوري الحديث، سيؤول، داي كونغ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سي، ١٩٩٣م.

- بيك ناك تشونغ، نظرية أدبية للعالم الثالث، سيؤول، هان بوت، ١٩٨٢م.
- Arnold Hawuser، ترجمة بيك ناك تشونغ، التاريخ الاجتماعي للأدب والفنّ، سيؤول، تشانغ زاك وبي فيونغ، ١٩٨١م.

تشون كوانغ يونغ، البحث في لي كوانغ سو، الجزء الرابع للعلم الشرقي، سيؤول، جامعة دان كوك، ١٩٧٤م.

تشوي هي وون، مختارات الكتب الممتازة في كوريا، سيؤول، دي يانغ سو زوك، ١٩٧٣م.

- زو دونغ إيل، نظرية الأدب المقارن في تاريخ الآداب الآسيوية، سيؤول، مطبعة جامعة سيؤول، ١٩٩٣م.
- زو نام هيون، نظرية الرواية، سيؤول، كوريو وون، ١٩٨٣م.
- زونغ إين مون، بحث في الأدب المقارن الحديث بين كوريا واليابان، سيؤول، سو سيو وون، ١٩٩٦م.
- زونغ سون تي، الأعمال الروائية في فترة التفتّح، مجلة الأدب الأجنبي، ع ١٣، ١٩٩٦م.
- زونغ يونغ ليم، زو هي سون، فهم أدب آسيا، سيؤول، زون ياي وون، ١٩٩٣.
- زونغ يونغ هوى، بحث في الفكرة السياسية عند يو كيل زون، رسالة الدكتوراه، سيؤول، جامعة سيؤول. ١٩٩٨م.
- زين ووي يونغ، تاريخ كوريا الحديث والحركات الاجتماعية فيها، سيؤول، مون هاك وزونغ سين سى، ١٩٨٠م.
- سونغ كيونغ سوك، زو هي سون، زون وان كيونغ، تاريخ الأدب العربي، سيؤول، سونغ سان، ١٩٩٢م.
- سين تشي هو، سهولة اللغة الكورية الصينية وتعقّدها، مجموعة سين تئي هو.
- كو إن هوان، البحث في روايات لي كوانغ سو، رسالة الماجستير، جامعة سيؤول، سيؤول، ١٩٨١م.
- كوان يونغ مين، حركات التنوير ووعي الأدب القومي، ط ٢، سيؤول، مين أوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سى، ١٩٩١م.

- ـــــــــــ، بحث في الأسلوب اللغوي في رواية عصر التفتّح، مجلة بحث في الأدب المعاصر الكوري، ع ٤، ١٩٧٥م.
- كيم توي زون، الأدب الكوري في عصر الانفتاح على الغرب، سيؤول، مين زوك مون هوى مون كو، ١٩٨٥م.
- F.K.Shutangel، نظرية الرواية، ترجمة كيم زونـغ سين، سيؤول، مـون هـاك وبيبونغ، ١٩٩٢م.
- كيم سون زين، بحث مقارن بين الروايات الحديثة الكورية واليابانية، سيؤول، تي هاك سى، ١٩٩٨م.
- كيم يون سيك، كيم هيون، نظرية نقدية منهجية لتاريخ الأدب الكوري، فصل الربيع، سيؤول، مون هاك وزي سونغ، ١٩٧٢م.
- ـــــــــــ ، مختارات نقدية واقعية في الأدب الكوري الحديث، سيؤول، مطبعة جامعة سيؤول.
- ـــــــــــ ، تاريخ الفكر في الأدب الكوري الحديث، سيؤول، هان كيل سى، ١٩٨٤م.
- كيم يونغ زيك، بحث تاريخي في الأدب الكوري الحديث، سيؤول، مطبعة جامعة سيؤول.
- Charls. A. Robertson، البيئة العالمية عند ظهور العالم الثالث، ترجمة كيم يونغ كي، ط ١، سيؤول، تي تشانغ مونهوا سى، ١٩٧٩م.
- كيم يونغ هو، سو يو كيون مون، سيؤول، داراك أون، ١٩٨٥م.
- لي دونغ ريول، الفكرة التنويرية، ط ١٣، سيؤول، مين أوم سى، ١٩٩٦م.
- لي سون يونغ، خصائص الأدب الكوري في القرن العشرين، سيؤول، سيل تشون مون هاك، ١٩٩٨م.
- ـــــــــــ ، بحث في أعلام الأدباء في العصر الحديث، سيؤول، سام زي سى، ١٩٨٨م.
- لي سون يونغ وغيره، بحث في تاريخ النقد الأدبي الكوري في العصر الحديث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- لي كوانغ سو، موزونغ،
- ـــــــــــ، موقفي من الكاتب، سيؤول، دونغ كوانغ، ١٩٣١م.
- ـــــــــــ، اعترافي، سيؤول، سام زونغ دانغ، ١٩٧٣م.
- ـــــــــــ، سيرة حياة : تجارب ومعاناة، سيؤول، أوو سين سى، ١٩٣٦م.
- لي وان كون، البحث في رواية موزونغ : من الناحية الاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة تشو سون، كوانغ زو، ١٩٨٩م.
- هان أون هي، بحث في موزونغ لدى لي كوانغ سو، رسالة الماجستير، جامعة سوك ميونغ، ١٩٨٤م.
- يو كيل زون، سو يو كيون مون، نقل هو كيونغ زين، سيؤول، هان يانغ تشول فان، ١٩٩٥م.
- يون بيونغ لو، تاريخ الأدب الكوري الحديث والمعاصر، سيؤول، ١٩٩١م.
- يون هو بيونغ، الأدب المقارن، سيؤول، مين أوم سى، ١٩٩٤م.

ثالثًا : المصادر والمراجع باللغة الانجليزية :

- Edward W. Said, Culture and Imperialism, New York, Vintage Books, 1994.

- Hilary Kilpatric, The Modern Egyptian Novel, Leiden, E.J.Brill, 1974.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

used to copy from the other. This seems natural because each of them used to copy from the same civilization.

It has also been evident that each of the novel "Zainab" and "Mujong" (meaning lack of love or passion) were the first enlightening narrative in the Arab and Korean literature. They had many points of resemblance and difference but the points of resemblance were more than the points of difference. This could have been attributable to the reason we gave for the resemblance of the work of Rifa' Al Tahtawi and Yu Kel Zun .

The study and the comparison has revealed the extent of the development of the Arab and the Korean literatures in form and substance. It also show a sort of similarity in the path of development and its tendency and extent which indicates that the significance of these works are that they represent a new intellectual openness in both literatures.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Enlightening Arab and Korean Narrative Works from the 19th Century till 1920

(A Comparative Study)

Prepared By
Se Won Chang

Supervisor
Professor Dr. Salah Jarar

The aim of this paper is to compare between the enlightening Arabic and Korean narrative works at the outset of modern time, noting that the enlightening narrative works in both Arabic and Korean literatures–particularly during that period–show several points of resemblance more than points of difference. The subject of enlightened narrative tended at the time to display certain ideas of Arab countries and Korea of which they suffer. This includes the call for liberating the homeland and achieving its independence, the call for nationalism and patriotism and openness to others. For this reason, the enlightened narrative in modern Arab and Korean literatures used to include most of the intellectual, social, philosophical and political aspects without paying much attention to the phrasing techniques, especially at the beginning of such enlightenment stage. The first aim was to translate these ideas and to make them within reach rather than caring about the structural phrasing form.

It has been clear through this paper that each of "Takhlees Al Ibreez Fi Talkhees Paris" and "Seo Yo Kyun Mun", which mean (what I had seen and heard during my travel to the west), are considered the first two enlightening books in each of the Arab and Korean literatures. By comparing the texts of the two books, I have found points of resemblance and points of difference in the method of presenting the subjects and thoughts. But the points of resemblance were far more than the points of difference until they were sometimes identical as if one of the writers

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit